



مركز جمعيات المأجد للثقافة والتراث

حلم منسية... وعطاء مستبصر

واحد فيض

روية من طر

هار النبوي

ب

ب

ب

أفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية

تصدر عن قسم الدراسات
والنشر والعلاقات الثقافية
بمركز جامعة المأجد
للثقافة والتراث

العدد السادس عشر - العدد الثالث والستون - شوال 1429 هـ - أكتوبر (تشرين الأول) 2008 م

مصحف مذهب من خزانة
معهد البيروني للعلوم الشرقية بأوزبكستان



Golden Holy Quran from Manuscripts store of Al-Beruni Institute of
Oriental Studies in Uzbekistan

تسليح والاقبال

وتمتد إليهم يكون لهم كرمي وسيد البعث كثير ويعينون به بحسب حرجه و

بار السلام



تصدر عن قسم الدراسات والنشر والعلاقات الثقافية
بمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث
دبي - ص.ب. ٥٥١٥٦
هاتف ٢٢٢٤٩٩٩ ٤ ٩٧١ +
فاكس ٢٢٩٦٩٥٠ ٤ ٩٧١ +
دولة الإمارات العربية المتحدة
البريد الإلكتروني: info@almajidcenter.org

أفاق الثقافة والتراث

مجلة
فصلية
ثقافية
تراثية

السنة السادسة عشرة : العدد الثالث والستون - شوال ١٤٢٩ هـ - أكتوبر (تشرين الأول) ٢٠٠٨ م

هيئة التحرير

مدير التحرير

د. عز الدين بن زغبية

سكرتير التحرير

د. يونس قدوري الكبيسي

هيئة التحرير

أ.د. حاتم صالح الضامن

د. محمد أحمد القرشي

د. أسماء أحمد سالم العويس

د. نعيمة محمد يحيى عبدالله

رقم التسجيل الدولي للمجلة

ردم ٢٠٨١ - ١٦٠٧

المجلة مسجلة في دليل

أولريخ الدولي للدوريات

تحت رقم ٣٤٩٣٧٨

المقالات المنشورة على صفحات المجلة تعبر عن آراء كاتبها
ولا تمثل بالضرورة وجهة نظر المجلة أو المركز الذي تصدر عنه
يخضع ترتيب المقالات لأموار فنية

خارج الإمارات

٢٠٠ درهم

٢٠٠ درهم

٤٠ درهماً

داخل الإمارات

١٠٠ درهم

٧٠ درهماً

٤٠ درهماً

المؤسسات

الأفراد

الطلاب

الاشتراك
السنتي

الفهرس

الإفتاحية

مؤرخ اليمن وقاضيه إسماعيل بن علي الأكرع في
جواربه

مدير التحرير ٤

المقالات

قصة السامري في سورة طه - أحداثها وعبرها ٦
أ.د. أحمد شكري

حقائق قرآنية في خلق الكون

د. يعرب قحطان عبد الرحمن الدوري ١٩

المستقبلية وعقيدة القضاء والقدر:

تعارض أم تكامل؟

إلياس بلكا ٣٢

مُقومات العالمية في اللغة العربية وتحدياتها

في عصر العولمة

أ.د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي ٤٣

المستدرك على ديوان جرير

د. طرّاف طارق للنّهار ٦٠

كتاب «المتنخل» هو «للثعالبي» وليس «للميكالي»

أ.د. عبد الرزاق حويزي ٧٠

هوامش على رسائل الجاحظ «في التأليف والمؤلفين»

رشأ الخطيب ٩٢

الشيخ الداعية محمد الشبوكي الزيتوني الجزائري

شاعر الثورة الثائر ١٤٢٦-١٣٣٢

(١٩١٦-٢٠٠٥م)

د. أحمد عيساوي ١٠٨

مقالات علمية

علاج الأورام والسرطان بالنباتات الطبية

في الطب العربي الإسلامي

د. محمود الحاج قاسم ١٤٢

دراسة النصوص

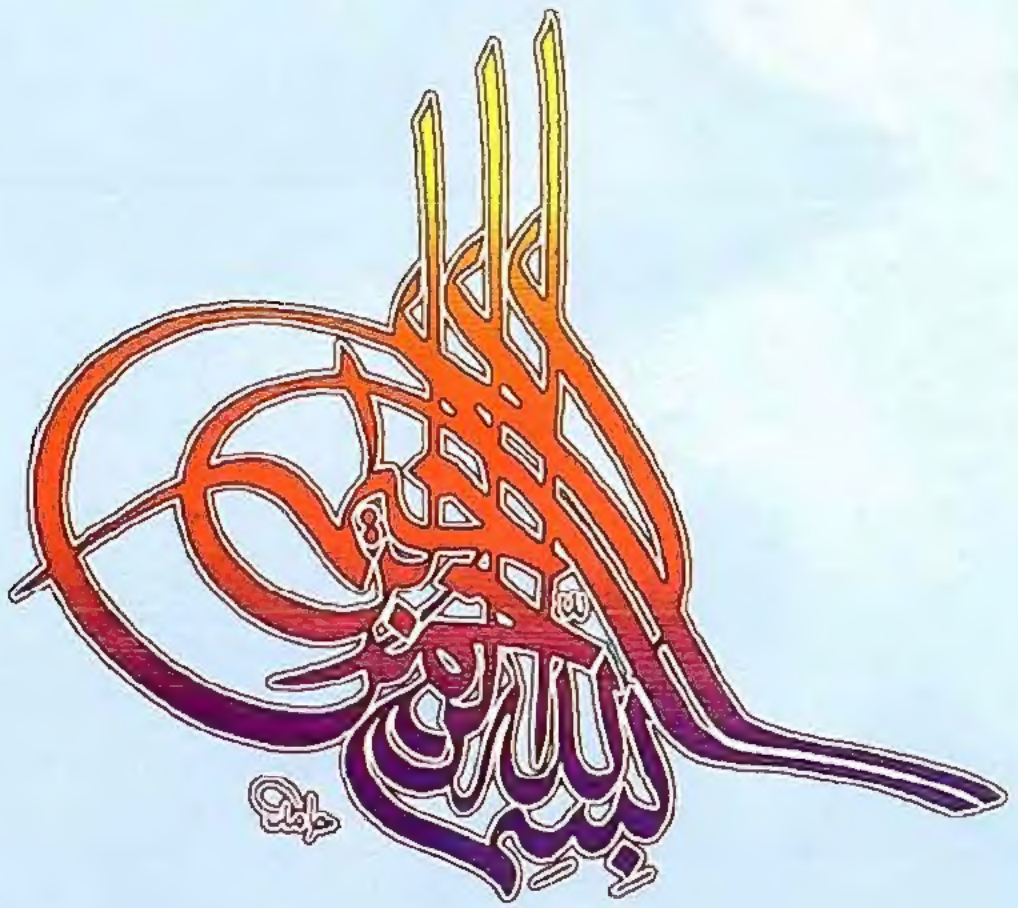
معجم الأضداد لأبي القاسم علي بن جعفر

المعروف بأبن القطّاع الصّقّي (ت - ٥١٥ هـ)

د. خليل محمد سعيد مخلف الهيتي ١٥٩

١٩٠

الملخصات



مؤرخ اليمن وقاضيه إسماعيل بن علي الأكوع في جوار ربه

تنفس صبح يوم الأربعاء: ٢٠ شوال ١٤٢٩ هـ - الموافق: ٢١ أكتوبر ٢٠٠٨ م واليمن تذرف دموع الوداع على قاضيه ومؤرخها وشمس علمائها وصانع صيتها القاضي أبي محمد إسماعيل بن علي بن حسين بن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل الأكوع الحوالي، الذي طوى كتابه في هذه الدنيا ليقدّمه بيمينه بإذن الله بين يدي رب العالمين

قلّقب القاضي الذي حلي به؛ لقب تشريفيّ درج أهل اليمن على منحه لمن كان والده يشتغل بالقضاء، وإن لم يكن الابن قد مارس تلك المهنة، أما نسبة الأكوع، فتعود إلى جدّه محمد بن إبراهيم، الملقّب بالأكوع؛ لبروز في كوعه، وأما الحوالي فنسبة إلى ذي حوال الأكبر الحميري.

أبصر النور في مدينة ذمار ضحى الأربعاء ١١ من جمادى الآخرة سنة ١٣٣٨ هـ، الموافق ١ من آذار (مارس) ١٩٢٠ م، وهو ينحدر من عائلة علم وفقه، وبیت حسب ونسب، فأبوه؛ القاضي العلامة جمال الدين، علي بن حسين بن أحمد بن عبد الله الأكوع، تولى الإفتاء والقضاء في ناحية حُبّان، وكان يقصده الناس من مختلف المناطق.

لازم والده في صغره، وكان يحضر مجالسه العلمية في المدرسة والمسجد والبيت. ويقول هو عن ذلك: "إن المدرسة الحقيقية كانت مدرسة الوالد رحمه الله، وأكثر الاستفادة من جلساته العلمية

تخرج القاضي إسماعيل عليه رحمة الله في القرآن والحديث وعلومهما، والفقه وعلم أصول الفقه وعلم النحو وعلم المعاني والبيان على يدي ثلّة من علماء اليمن وأكابر رجالاتها، ومن أشهرهم؛ والده وأحمد بن علي التوير: المقرئ الضريب، وأحمد بن محمد بن أحمد الأكوع؛ وهو والد زوجته، عالم في الفقه والفرائض مشارك في غيرهما، وأحمد بن محمد الوائلي، وحسن بن أحمد بن عبد الباري الأهذل، وحسن بن زيد بن علي الديلمي وغيرهم ممن لم يذكر هنا، وقد تقلب القاضي عليه رحمة الله في مناصب عديدة تنوعت بين العلم والسياسة، ففي سنة ١٣٨٦ هـ ١٩٦٠ م. عُيّن سكرتيراً أول للمفوضية اليمنية في موسكو، وبعد قيام الثورة الجمهورية على الملكية، عاد إلى صنعاء، وعُهد إليه بمنصب مستشار ثقافي في سفارة اليمن بالقاهرة، وفي سنة ١٩٦٤ عمل في وزارة الخارجية، حيث عُيّن نائباً ثانياً لوزير الخارجية، ثم سفيراً متجولاً، إلى أن استقرّ به الحال وزيراً للإعلام في وزارة حسن العمري في عهد القاضي عبد الرحمن الأرياني، وبعد استقالة الحكومة سنة ١٩٦٩ م، رفض العودة للعمل في السلك السياسي، فأسس الهيئة العامة للآثار ودور الكتب، وتسمى حالياً؛ الهيئة العامة للآثار والمتاحف والمخطوطات، وبقي في رئاستها ٢١ سنة إلى أواخر سنة ١٩٩٠ م.

وقد نال العضوية في مجاميع واتحادات كثيرة؛ فهو عضو في مجمع اللغة العربية بدمشق، وعضو في المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية بالأردن، وعضو في مجمع اللغة العربية الأردني، وعضو في المجمع العلمي الهندي، وعضو في اتحاد المؤرخين العرب، وعضو في معهد الآثار الألماني في برلين.

وقد شرفنا الله بصداقته والجلوس بين يديه والإفادة من علومه وتجاريه وقد كان أول لقاء لنا معه ببيته في منطقة حده بقرب المدرسة الفنية وذلك في سبتمبر ٢٠٠٤ برفقة تلميذه الوفي الأستاذ عبد الحميد آل أعوج سبر، وقد كانت تلك الزيارة بداية التواصل والتعاون بيتنا، فما دخلنا اليمن يوما إلا وكانت لنا زيارة إلى بيت القاضي رحمه الله، وقد أثمر ذلك التواصل والتعاون بأن أذن القاضي لمركز جمعة الماجد للثقافة والتراث بتصوير المخطوطات الموجودة بمكتبته الخاصة، كما أقدنا منه كثيرا في تحديد المكتبات الخاصة الفنية بالمخطوطات في اليمن ومعرفة أحوال أهلها وتمكنا من خلاله التعرف إلى الأسر العلمية باليمن ومعرفة تاريخها وأشهر رجالها.

لقد ترك القاضي وراءه ثروة علمية كبيرة ومتنوعة تزخر بها المكتبة العربية، ومن أهم تلك التأليف ما يأتي:

- ١ - أئمة العلم المجتهدون في اليمن.
- ٢ - أعراف وتقاليد حكام اليمن في العصر الإسلامي.
- ٣ - الإمام محمد بن إبراهيم الوزير وكتابه العواصم والقواصم.
- ٤ - الأمثال اليمنية.
- ٥ - تاريخ أعلام آل الأكوخ.
- ٦ - الدولة الرسولية في اليمن.
- ٧ - الزيدية: نشأتها ومعتقداتها.
- ٨ - سدود اليمن، أبرز مظاهر حضارتها القديمة.
- ٩ - مخاليف اليمن.
- ١٠ - المدارس الإسلامية في اليمن.
- ١١ - نشوان بن سعيد الحميري، والصراع الفكري والسياسي والمذهبي في عصره.
- ١٢ - هجر العلم ومعاقله في اليمن.
- ١٣ - البلدان اليمنية عند ياقوت (تحقيق).
- ١٤ - مجموع بلدان اليمن وقبائلها للقاضي محمد بن أحمد الحجري (تحقيق).

تغمده الله الفقيده بواسع رحمته

مدير التحرير

الدكتور عز الدين بن زغبية

قصة السامري

في سورة - طه - أحداثها وعبرها

أ.د. أحمد شكري

جامعة الإمارات العربية المتحدة - العين

مقدمة:

ذكرت قصة السامري في ثانيا قصة نبي الله وكتيمه موسى ﷺ، وردت الإشارة إلى بعض أحداثها في عدة سور^(١)، ولكن السورة الوحيدة التي ذكر فيها اسم السامري مع تفصيل قصته هي سورة طه، ونظراً لما تحويه القصة من عبر كثيرة نافعة للدعاة السائرين على منهج الأنبياء، ولأبناء هذا الزمان، ولما فيها من اختلاف وأقوال متعددة وعدم تحقيق بعض أحداثها رأيت كتابة هذا المقال، وقسمته إلى ثلاث مباحث، الأول: تفسير الآيات التي وردت فيها القصة بإجمال، والثاني: تحقيق القول في العجل الذي عبده بنو إسرائيل، والثالث: العبر والعظات والدروس المستنبطة من القصة.

المبحث الأول

تفسير الآيات الكريمة التي ذكرت فيها قصة السامري.

إِسْرَائِيلَ قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوى ﴿٨٠﴾ لتعلق هذه الآيات بموضوع آخر وحادثة أخرى. وسأقتصر على ذكر القول الذي أراه راجعاً فيما ذكر فيه المفسرون أكثر من رأي رغبة في الإيجاز والاختصار.

تبدأ أحداث القصة بعد خروج موسى ومن معه من قومه وهم سبعون رجلاً، لتلقي التوراة من الله تعالى، واستخلف على قومه أخاه هارون، وكان موسى ﷺ في شوق للقاء الله ومناجاته فوصل

وردت قصة السامري في سورة طه. وهو الموضوع الوحيد في القرآن الكريم الذي ذكرت تفاصيل القصة من أولها إلى آخرها، ولعل ما جرى عليه أكثر المفسرين من بدء القصة بقوله تعالى: ﴿وَمَا أَصْغَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ [٨٢] أقرب مما قلته بعضهم بجعلها تبدأ من: ﴿يَا بَنِي

إلى الموقع المحدد قبل أصحابه ومرافقيه. فسأله ربه - وهو أعلم به - عن سبب عجلته. فأجاب عليه السلام بأنه إنما أسرع شوقاً ورغبة في نيل رضا الله وتلبية لأمره سبحانه. وبأن المختارين من قومه سيتبعونه وسيلحقون به قريباً. والظاهر أن هذا السؤال كان بعد أن تلقى موسى التوراة وبعد قضائه مدة أربعين يوماً بعيداً عن قومه. وكان أخبرهم أنه سيفيب عنهم شهراً. فأخبره الله تعالى أنه ابتلى قومه واختبرهم بعد خروجه من عندهم. وذلك حين دعاهم السامري إلى عبادة العجل الذي صنعه من الحلي زاعماً لهم أنه إلههم وإله موسى.

وكان هذا الابتلاء سبباً لضلال معظم القوم. وبعد أن علم موسى بما حصل مع قومه سارع إلى الرجوع إليهم، وقد اعتراه غضب منهم وأسف على فعلهم. وتوجه إليهم باللوم والعتاب على ما حصل منهم مذكراً إياهم بالوعد الحسن من الله تعالى لهم. وبنعمه تعالى عليهم بإنجائهم من بطش فرعون وجنوده، وقال لهم موسى عليه السلام مستذكراً صنيعهم: هل طال عليكم الزمن فنسيتم عهد الله لكم. أم أنكم رغبتم بحلول العذاب ونزوله بكم فأخلفتم ما وعدتموني به من الثبات على الحق والطاعة، والتزام أمر الله.

واعذر قوم موسى عما فعلوا بأسوأ صور الاعتذار وأقبحها. وهي إسناد الفعل إلى الغير هروباً من تحمل المسؤولية والقاء اللوم على الآخر. فقالوا: إن إخلاف وعدنا لك بالطاعة لم يكن باختيار منا أو رضا. ولكننا شعرنا بالإثم والحرَج مما أحضرناه معنا من مصر من حلي وذهب بغير وجه حق. فوجهنا ونصحن السامري إلى التخلص من هذه الحلي بجمعها في مكان واحد تخلصنا منها ومن وزرها. وفعل هو ذلك وألقى ما معه من

حلي. وتبعناه في هذا التصرف. ولم تكن نعلم أن السامري لم يقصد بفعله هذا خيراً. فصنع من هذه الحلي تمثالاً مجسداً على هيئة عجل. وأتمن صناعته وتصميمه. وجعل فيه منافذ للهواء. تجعله يصدر صوتاً يشبه صوت خوار البقر. وزعم أن هذا العجل هو إله بني إسرائيل وإله موسى ولكن موسى نسي ذلك، وذهب يبحث عن إلهه في مكان آخر. فهذا ما حصل معنا حيث صدقنا السامري وتبعناه فيما قال.

وغاب عن أذهان القوم وعقولهم أن هذا العجل مجرد تمثال مصنوع من الحلي لا يتكلم ولا يضر ولا ينفع. فكيف انطمست بصائرهم وعميت قلوبهم عن ذلك وعبدوه؟ وأصروا على ذلك مع أن هارون نصح القوم وبين لهم شناعة فعلهم وقبح صنيعهم. وعدم استحقاق مثل هذا التمثال أن يعبد. وأن من يستحق العبادة هو الله الرحمن. واجتهد هارون في نصحتهم ومحاولة إقناعهم ولكنهم لم يسمعوا له ولم يستجيبوا لقوله. وانغمسوا في ضلالهم. وردوا على هارون رداً قبيحاً يظهر سخافتهم وقوة افتتانهم بهذا العجل مقيمين حوله معظمين له حتى يرجع موسى ويبين لهم الحق.

وبهذا يظهر أن هارون قام بواجبه بما أوصاه به موسى عليه السلام من الإصلاح والدعوة إلى الخير وعدم السكوت على الباطل. ولكن موسى عليه السلام توجه إليه معاتباً سائلاً إياه عن سبب عدم زجره القوم عما فعلوا، وعدم تغيير هذا المنكر القبيح. وبلغ من شدة غضب موسى أن أمسك برأس أخيه هارون ولحيته يشده بهما. وكان جواب هارون على السؤال - بعد أن طلب من موسى أن يتركه. ونداه بابن أم استعظافاً له وترقيقاً لقلبه - أنه خشي إذا أغلظ لهم القول، وبالحق في الإنكار أن يستجيب بعضهم له ويعرض آخرون فينقسموا إلى فريقين.

قصة
السامري
في سورة
طه -
أحداثها
وعبرها

المبحث الثاني

تحقيق القول في العجل الذي عبده بنو إسرائيل

في هذه القصة كما في العديد من القصص القرآني والعديد من الآيات الكريمة، مجموعة من القضايا تحتاج إلى تمحيص وتحقيق وبحث وترجيح بين الأقوال^(١). وسأقتصر في هذا المقال على تحقيق إحدى هذه القضايا لها لها - فيما أرى - من أهمية بالغة. وهي حقيقة العجل الذي صنعه السامري وعبده بنو إسرائيل، وأذكر قبل ذلك في مقدمتين لهما صلة بالموضوع:

الأولى: التعريف بالسامري: كان السامري أحد أتباع موسى الذين خرجوا معه من مصر. والظاهر أنه كان يبطن الشرك والكفر ويظهر الإيمان، ولعله كان أحد عظماء بني إسرائيل، وكفى به داعياً على التفاق وفعل ما فعل. وأتباع الناس له فيما أمرهم به لعلمهم بمكانته ومنزلته السابقة فيهم.

والسامري اسمه. وقيل هو لقبه، واختلف في اسمه فقيل موسى وقيل هارون وقد يكون غيرهما. وهو اسم أو لقب أعجمي. وقد تكون اليا فيه للنسبة. وقد تكون من بنية الاسم كما في علي وكربي. وقد يكون هذا الرجل أصل طائفة السامرة، وهي فرقة من اليهود لهم تعاليم تخالف ما عليه جمهورهم من اعتقادات، وليس بينه

وبين «مدينة اليهود السامرة» الواقعة قرب مدينة «نابلس» في فلسطين أية صلة لأن بناء مدينة السامرة كان بعد هلاك السامري بعدة قرون مما يبعد وجود صلة بينهما^(٢).

ويحتمل أن يكون السامري نسبة إلى «شومير» ومعناه بالعبودية الحفظ والحراسة، ويدل هذا

ويحصل بينهما قتال وسفك دماء فتلومني على ذلك. وتتهمني بعدم الانقياد لكلامك ونصحك لي بالإصلاح في القوم إلى حين عودتك، وظهر لموسى من إجابة أخيه النبي الكريم هارون أنه بذل جهده وحاول إصلاح الخلل سالكاً في ذلك منهجاً غلب فيه جانب اللين في القول خشية حصول الفرقة والاختلاف، وأثر بعده الترقب وانتظار عودة موسى من المناجاة.

توجه موسى بعد ذلك باللوم والسؤال إلى السامري قائلاً له: ما الذي فعلته في القوم ولماذا أقدمت على فعلتك هذه؟ وهنا أظهر السامري حقه وسوء طويته معلناً أن أتباعه لموسى لم يكن عن قناعة وإذعان. وأنه بعد أن تعلم شيئاً يسيراً من دين موسى نبذه وتركه. وبسبب مهارته الفائقة في صناعة التماثيل وخبت نفسه وسوء فعله احتال تلك الحيلة على بني إسرائيل فصنع لهم العجل وطلب منهم عبادته وتعظيمه والعكوف عنده، وهذا اعتراف بالجرم الخطير والفعل القبيح.

وكان قرار موسى بمعاينة السامري على سوء فعله بعقوبة مؤلمة له، يعامل من خلالها بعكس ما قصده مما فعل. فقد مدد من خلال ما فعل إلى أن يكون معظماً في القوم مقدماً بينهم، فكانت عقوبته النفي والإخراج والطرود، والإبعاد عن بني إسرائيل حتى الموت. يرافق ذلك هجران الناس له وعدم تكليمهم إياه أو القرب منه حتى يهلك وهو منبوذ مبعود مطرود، أما عذاب الآخرة له فهو عظيم رهيب لا يمكنه الفرار ولا النجاة منه، وسيكون في مواعده الذي قدره الله له.

أما الإله المزعوم العجل المعبود من دون الله فتم حرقه أو إحراقه^(٣) ثم تذرته في البحر. لئلا يبقى منه عين ولا أثر، وليظهر للجميع أنه ليس إلهاً وأنه لا يستحق التعظيم والتبجيل^(٤).

الاحتمال على أنه كان أحد كبار الكهنة مما يسر له التأثير على الناس لاحقاً^(١٦).

الثانية: ذكر بعض المفسرين والمؤرخين والمؤلفين في قصص القرآن أن عبادة البقر والعجول كانت موجودة في مصر قبل موسى بزمان طويل، وأن العجل كان عندهم رمزاً للقوة والإخصاب، وكانت صور ملوك الأسر الحاكمة القديمة على هيئة الثور، كما وجدت تماثيل قديمة في مصر على هيئة بقر مصنوعة من ذهب أو مكسوة به^(١٧).

ويمكن لنا من خلال ذلك تلمس السبب الذي جعل السامري يختار العجل ليصنعه لبني إسرائيل، وجعلهم يسارعون إلى عبادته وتعظيمه.

انتقل الآن إلى ذكر الأقوال في العجل المعبود، وهي كما يلي:

القول الأول: إن السامري دعا بني إسرائيل إلى إلقاء الحلي التي معهم في حفرة حفرها تطهيراً لأنفسهم من وژر الاستيلاء عليها من القبط بالحيلة، فاستجابوا لطلبه وألقوا ما معهم من حلي وذهب في الحفرة، وأحرقه السامري بنار أوقدها، فأصبح كتلة من الذهب. وكان السامري قد قبض قبضة من أثر قدم جبريل أو من أثر حافر فرسه لما أهلك الله فرعين ومن معه، أو لما كان يمشي أثناء غياب موسى عن بني إسرائيل، والتي في روعه أنه إذا ألقى هذه القبضة على شيء دبت فيه الحياة أو أصبح كما يريد، فألقى السامري هذه القبضة على كتلة الذهب فانقلب إلى عجل حي من لحم ودم ذي روح له خوار^(١٨).

القول الثاني: أن السامري حين ألقى القبضة على كتلة الذهب أصبحت تماثلاً على هيئة عجل يصدر خواراً كأنه عجل حي ولكنه تماثل وإن لم

يكن تماثلاً عادياً، وفي بعض روايات الحادثة أن هارون رأى القبضة في يد السامري، فقال له: ألا تلقي ما في يدك، فقال: هذه قبضة من أثر الرسول الذي جاوز بكم البحر فلا ألقها بشيء إلا أن تدعو الله إذا ألقيت أن يكون ما أريد، فألقاها ودعا له هارون فقال السامري: أريد أن تكون عجلاً فاجتمع ما كان في الحفرة من متاع أو حلية أو حديد أو نحاس فصار عجلاً أجوف ليس فيه روح له خوار^(١٩).

القول الثالث: أن السامري يعد أن ألقى بنو إسرائيل الحلي والذهب في الحفرة عند إليه وصنع منه بمهارة فائقة وجودة بالغة تماثلاً على هيئة العجل، وجعل فيه تجويفاً بطريقة محكمة تجعله إذا دخلت الريح فيه وخرجت منه يصدر صوتاً يشبه صوت الخوار^(٢٠).

القول الرابع: أن السامري أخذ الحلي من بني إسرائيل ولم يحرقها، ولم يرمها في حفرة، وأنه رأى عجلاً يشبه العجول التي رآها تعبد في مصر، فاشترى من صاحبه، ودعا بني إسرائيل إلى عبادته^(٢١).

وبعد النظر في هذه الأقوال والتأمل فيها وفي أدلتها ترجح لي أن أولى هذه الأقوال بالقبول وأقربها إلى الصواب القول الثالث، ويمكن الاستدلال له بعدة أدلة تتضمن في ثناياها الرد على الأقوال الأخرى، وهي:

١. التعارض بين الروايات التي استدلت بها القائلون بالقولين الأولين، وهو تعارض في كثير من جزئيات وتفاصيل الحدث، ومن الأمثلة على ذلك: الاختلاف في كون السامري من بني إسرائيل، وفي اسمه، وفي وقت رؤيته جبريل، ومصدر قبضته.

٢. من الإشكالات على القولين الأولين أن السامري

غير قليل من العبر والعطاط التي يمكن استنباطها من الآيات ومن الأحداث، وتتميماً لفائدة ذكر القصة رأيت تخصيص هذا المبحث لما ظهر لي فيها من عبر وعطاط وفوائد. وقد يطهر لمن يأمل في الآيات الكريمة وأحداث القصة عبر أخرى. وفيما يلي ذكر عدد من العبر والعطاط والموائد والدروس المستخرجة من القصة.

١. أهمية إقامة الإمام أو المائد بين قومه يتفقد أحوالهم ويتابع أمورهم كلها ويكون على صلة مباشرة بهم. يتابع ما يعرض لهم من أمور ولا يمارقهم إلا في ظروف خاصة وحاجة طارئة تستدعي ذلك، وهذه المائدة ظاهرة من اقصة من حلال مرافقة موسى لقومه في رحيلهم من مصر وبقاته معهم وعدم ابتعاده عنهم إلا لمدة قصيرة، ومع قصر هذه المدة إلا أنها كانت حافلة بأحداث كثيرة. كان من أهم أسبابها غياب القائد عن رعيته.

٢. فضل المسارعة إلى طاعة الله والإقبال عليها. والمبادرة إلى الاستجابة لأمره سبحانه. وهذا طاهر من قول نبي الله موسى عليه السلام: ﴿وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾ [٨٤].

٣. استحباب تأخر رئيس القوم عنهم في لسمر ليكون داعياً ومهيئاً عليهم. تؤخذ هذه الفائدة من سؤال الله تعالى موسى عليه السلام عن سب تقدمه على قومه، فأفاد ذلك أن الأصل تأخره عنهم. وقد أمر الله تعالى لوطاً عليه السلام بهذا فقال: ﴿وَاتَّبِعْ أَذْوَارَهُمْ﴾ [الحجر: ٦٥]. وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخلف في المسير فيزجي الضعيف ويردف ويدعو لهم^(١٠).

٤. جوار سؤال من يعرف الجواب لقصد اختبار المسؤول أو التمهيد لحديث يتلو الجواب لبذئه

اخصر دون سائر نبي إسرائيل برؤية جبريل عليه السلام وأنه اخص قبل ذلك برعاية خاصة من جبريل عليه السلام حيث إن أمه حين خافت عليه الذبح من حمد فرعون أحمته في غار وأطبعت عليه. وكان جبريل يأتيه ويغذوه بأصابعه في واحدة لنا، وفي واحدة عسلًا، وفي واحدة سمًا، وأنه لم يزل يغذوه حتى نشأ. فأية مزية لهذا الضل المارق أن يُمكن من رؤية الملك الكريم. وإن يُمتنع برعايته الخاصة له. وإن يُمكن من أخذ شيء من أثره ليصل به للناس ويعمهم. وقد اختلف المفسرون والمحدثون في الحكم على هذه الرواية متناً وسدًا. ورأى بعض من قبل الرواية أن ما ورد فيها كان استدراجاً لهذا الرجل. واستلاء واختبار لقومه^(١١).

٥. توافق القول الراجح مع ما ذكره المؤرخون من تعظيم المصريين القدماء للعجول المحنوتة من ذهب.

٦. توافق القول الراجح مع وصف العجل في الآيات بأنه (حسد). ولصط الجسد يطلق على الجسم الذي لا روح فيه^(١٢). فهو نمتال منحوت مصنوع متقن محكم يصدر صور خور كما وصفته الآيات، ولو كان عجلًا حقيقيًا حيًا لما كان لوصفه بأنه (له حوار) وجه. ولكان وصفه بذلك أولى وأدحل في التعجب منه.

ولعل مما يستأنس به لترجيح هذا القول أن عدداً من المفسرين والمتأملين في الآيات الكريمة رجحوه وقلوا به، وردوا ما عداه من الأقوال، أو مالوا إلى تقديمه عليها^(١٣). والله أعلم.

المبحث الثالث

عبر وعطاط من القصة

تحتوي قصة السامري في سورة صه على عدد

عليه، ففي الآيات الكريمة سأل الله سبحانه
بنيهِ موسى ﷺ عن لسبب الحامل به للعجلة
و لا سراع، وذلك في قوله تعالى ﴿وَمَا أَجْعَلْكَ
عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى﴾ [٨٢] وهو سبحانه أعلم
بالجواب، وكان هذا السؤال تمهيداً لما سيأتى
بعده من اخبار موسى عما فعل قومه في غيابه

٥. ببغى الله تعالى عباده ليظهر علمه بمن يتبت
على الحق ومن يض عن، يوحذ هذا من قوله
تعالى ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ﴾ [٨٥] فما
يصيب المرء من ابتلاء و حنبار ومحيص اما
هو لتمييز الحبيث من الطيب والتمريق بين
الطائع والمعاصي.

٦. الاعمال الذي يحصل في انفس نتيجة المفاحة
بخير مفعع أمر مركز في النفوس، وكذلك
التأثر عند سماع الخبر المزجج جداً أو الهام
جداً وقد حصل لسمع النبي الكريم موسى ﷺ
بعد أن سمع ما فعله قومه في غيابه ﴿فرجع
موسى إلى قومه غضبان أسفاً﴾ [٨٦]، والفاء
تدل على سرعة حصول الفعل منه وتصف
الآية حال النبي الكريم بأنه كان ﴿غضبان
أسفاً﴾، والغضب انفعال للنفس وهيجان ينشأ
عن إدراك ما يسوؤها ويسخطها دون خوف،
والأسف: انفعال للنفس ينشأ من إدراك ما
يعزنها وما تكرهه مع انكسار الخاطر

٧. مشروعية معاتبة المحطى وتذكيره بنعم الله
عليه ومحاورته ومعادلته لإطهار الحق وإزالة
الخطأ، وهذا ما فعله موسى ﷺ مع قومه
حين رجع إليهم ﴿قَالَ يَا قَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ
رَبُّكُمْ وَعَدًا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ
أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ
مَوْعِدِي﴾ [٨٦]

٨. من أسباب سبيل شكر النعمة وإهمال القيام

بواجب الشاء على المنعم: طول العهد ونطاول
الزمان، ومصادق هذا في قوله تعالى على
لسان موسى محاطاً بقومه ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ
الْعَهْدُ﴾ [٨٦]

٩. عصيان امر الرسول ﷺ مدعاة لحصول
غضب الله تعالى يؤخذ هذا من قوله تعالى
﴿إِنَّمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ
فَأَخْلَفْتُمْ مَوْعِدِي﴾ [٨٦]، والنصوص الدالة
على هذا المعنى كثيرة.

١٠. الحذر من الهروب من الإثم القليل والوقوع
في اعظم منه، فإن بني إسرائيل تحرخوا من
الحبي الذي حملوها معهم لما رأوا في بقائها
معهم من الإثم وهذا منكر يسير أمام المنكر
الأكبر الذي وقعوا فيه وهو الشرك بالله تعالى
وعبادة غيره، فهم قد تورعوا عن زينة القبط
فالتقوها وتخوها عنها ورعاً وتانماً من بقائها.
ووقعوا في أعظم المنكرات وعبدوا العجل
وعظموه وبلغ من سماحتهم وفلة عقولهم
الحرم بأنهم إنما يعبدون إلههم والله موسى
﴿فَقَالُوا هَذَا إِلَهُكُمْ وَإِلَهُ مُوسَى﴾ [٨٨]

١١. قبح إلقاء اللوم على الآخرين تهرباً من
المسؤولية، وهذه عادة كثير من الناس، وهذا
ما فعله قوم موسى حيث قالوا له ﴿وَلَكِنَّا
حَمَلْنَا أَوْارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ﴾ [٨٧] على وجه
قراءة (حَمَلْنَا) بالبناء للمفعول^{١٢}، فالتقوا
المسؤولية على من حملهم الاورار والزينة، فلا
لوم عليهم ولا خطأ منهم، وهذا الأسلوب الساذج
في التعامل مع التقصير والاهمال أسلوب قبيح
مذموم لا يعفي من حمل المسؤولية عن الفعل،
ويبدل على ضعف الإرادة عند فتلته.

١٢. اشتراك مجموعة كبيرة في الفعل يشعروهم
شيء من الأمان بناء فعله، ويحفف من انار

احتار أن يضع لهم جسد عجل، لعلمه بما كان عليه آباؤهم وأهل مصر من تعظيم البقر وتقديسها.

١٥. تعلق بني إسرائيل بالمادة وتحديداً الذهب والمال. وكان هذا التعليق من أقوى أسباب اتباعهم السامري حين صنع لهم جسد العجل. فهم قوم ماديون. يطغى تعلقهم بالمادة على غيرهم، خاصة إذا كان هذا الأمر المادي ذهباً وحلياً وأموالاً. ومما يدل على تعلقهم بالماديات طلبهم من موسى عليه السلام أن يجعل لهم إنثاً محسوساً كاله القوم الذين رأوهم يعكمون على أصنام لهم بعد اجتيازهم البحر، فقالوا ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهاً كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ﴾ [الأعراف: ١٢٨]. حتى إن القوم الذين اختارهم موسى لم يفلوا عن سائر بني إسرائيل تعلقاً بالماديات فقد قالوا لموسى: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً﴾ [البقرة: ٥٥].

١٦. ضعف إيمان بني إسرائيل بالله وبرسوله. يتجلى ذلك من خلال سرعة استحابتهم إلى أصنام السامري لهم. ووقوع معظمهم في حبانته ومتابعته دون تروٍّ ولا تمهل ولا إعمار فكر ولا مراجعة إيمان، كل هذا مع ما رأوه من آيات الله وعنايته بهم وإحسانهم من كيد فرعون وبطشته، ومع ذلك لم يصمدوا أمام هذه الفتنة اليسيرة وسارعوا إلى الردة وعبادة حسد العجل، والتخلي عن الإيمان الحق بالله تعالى وبرسوله الكريم.

١٧. أهمية الحوار مع من يعبد غير الله وتقديم الدليل الواضح له على بطلان عبادته وعدم صلاحية معبوده للعبادة والتعظيم، وفي هذه الآيات ذكر لدليل ظاهر يبين بطلان ما فعله موسى وعدم صلاحية معبودهم للعبادة: ﴿أَفَلَا

العقوبة عليهم لما تتوزع على مجموعهم. وهذا الشعور يُلحح من إجابة قوم موسى على سوائه بصيغة الجمع وبعبارة واحدة فهم متكافلون في الموضوع ومتفقون على الحواب، بما يعي استعدادهم جميعاً لتحمل المسؤولية معاً، وكذلك العقاب المترتب على الفعل وهذا الشعور بين الناس قد يكون له أثر إيجابي في أمور ولكنه قد يكون ذا أثر سلبي كما في هذا الموقف حيث يحصف من الشعور بالاثم في النفس.

١٨. شعور الاسار بالاثم ووخر الصمير بعد فعله ما لا يحل له. فيلوم نفسه على الوقوع في الاثم ويندم عليه، وهذا ظاهر من جواب موسى له بقولهم ﴿وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ رَبِّنَا الْقَوْمِ﴾ [٨٧] على وجه قراءة (حَمَلْنَا) بالبناء للفاعل^{١٨}، وفي كيفية حصول بني إسرائيل على حلي وايتان.

الأولى. أنهم استعاروها من القبط قبيل الخروج مع موسى برعم الحاجة إليها بحضور عبيد لهم، وفي بعض الروايات إن هذا الفعل كان بإذن من موسى أو بعلمه، وأنه فعل جائز لهم فقد عملوا في خدمة القبط سنوات بلا مقابل، فلهم حقوق مالية كثيرة عندهم، وما أخدوه من حليهم يعد بعض ما لهم عندهم من حق^{١٩}.

الثانية. أنهم التقطوها من ساحل البحر بعد أن قذفها الموج بعد غرق فرعون ومن معه، ولم تكن العنائم تحل لهم لما ثبت في الحديث من قوله ﷺ: «وأحلت لي العنائم ولم تحل لنبي قبلي»^{٢٠}.

١٩. حنين الإنسان إلى ما اعتاد فعله أو إلى ما كان عليه الاناء والأجداد من سلوك وعمل. يؤخذ هذا من اتباع قوم موسى للسامري حين

يرونَ إِلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا
وَلَا نَصْعًا. [٨٩]

١٨. سذاجة عقول من بعد غير الله تعالى.
فهؤلاء بنو إسرائيل اتجهوا إلى عبادة وتعظيم
عجل مصنوع من ذهب وحلي. لا يكلمهم ولا
يملك لهم ضراً ولا نفعاً. فهو مجرد تمثال متقن
الصنع يصدر حواراً يشبه صوت البقر الحي
وما هو بحي ولا قادر على الحركة ولا الكلام
ولا التأثير. ولو وافقنا من قال إنه انقلب إلى
عجل حي فإنه حيوان بهيم عاجز عن نفع نفسه
وضرها فكيف يعظم ويعبد؟ وأين عقول من
عطمه وعكف عليه؟

١٩. على الإمام أو القائد أو من ينوب عنه
المبادرة إلى تقديم الصبح إلى قومه إذا رأى
منهم رغباً أو انحرافاً عن الحق. وهذا ما قام
به هارون عليه السلام. «ولقد قال لهم هارون من
قبل يا قوم إنما فتنتم به وإن ربكم الرحمن
فاتبعوني وأطيعوا أمري». [٩٠]

٢٠. على الداعي أن يسلك أسبيل الأمتل في
دعوته. وأن يتدرج في اقتناع المخاطبين
للوصول بهم إلى المراد. وقد فعل هارون عليه السلام
ذلك لأنه زجرهم عن الباطل أولاً بقوله (إنما
فتنتم به) ثم دعاهم إلى معرفة الله تعالى
ثانياً بقوله: (وإن ربكم الرحمن). ثم دعاهم
ثالثاً إلى معرفته النبوة بقوله (فاتبعوني).
ثم دعاهم إلى الشرائع رابعاً بقوله (وأطيعوا
أمري) وهذا هو الترتيب الحيد لأنه لا بد قبل
كل شيء من إمالة الأذى عن الطريق. وهو
إزالة الشبهات. ثم معرفة الله تعالى وهي
الأصل. ثم النبوة. ثم الشريعة فتتأثر هذا
الترتيب على أحسن الوجوه.

٢١. مشروعية اختيار من يحكم بين المحتملين

بالاتفاق على شخصه والرضا بحكمه يدل
على هذا قوله تعالى على لسان موسى ﴿حَتَّى
يَرْجِعَ إِلَيْنَا﴾. [٩١]

٢٢. اختلاف أسلوب الدعوة بين الرسولين
الكريمين موسى وهارون عليهما السلام
وبين مناهج الدعاء في سلوك السبيل الأولى
للاصلاح. فهذا هارون عليه السلام رأى أن ما فعله
مع قومه هو الأولى والأصح. حيث ذكرهم بالله
ودعاهم إلى تبت عباداة العجل. وإلى طاعته.
ولكنه حين توقع منهم إيذاءه وقتله وتفرقهم
إلى فريضة متناحرين رأى أن الالتزام بوصية
أخيه موسى عليه السلام بقوله ﴿اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي
وَأَصْلَحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [الأعراف
١٥٢] يكون بانتظار رجوعه. حيث إن القوم
علقوا عكوفهم على العجل عليه: ﴿قَالُوا لَنْ
نَبْرُحَ عَلَيْهِ حَاكِمِينَ حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾
[٩١]. وكان عتاب موسى لأخيه هارون عليهما
السلام لأنه كان يترقب منه أن يلحق به ويحبره
بما حصل ليتم تدارك الأمر في بدايته. ولذا
لامه على ترك ذلك. ولكنه حين علم من هارون
ما فعله في غيابه من اجتهاده في إصلاح القوم
وما فاطوه به من وقاحة في الرد وقرب حصول
المسبة بين القوم. توجه موسى بالدعاء إلى الله
تعالى. «قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِأَخِي وَأَدْخِلْنَا فِي
رَحْمَتِكَ» [الأعراف ١٥١]. وبهذا يتبين لنا
حصول الاختلاف في أسلوب الدعوة والاحتجاج
في الأولويات والمنهج.

٢٣. يعمل لمرء في حال العصب والابغض
ما ليس من عادته فعله. وهذا ما حصل
مع موسى عليه السلام في هذه القصة. فبعد
أن علمه الله تعالى بما فعل قومه رجع إليهم
مسرعاً وهو يحمل ألواح التوراة بيديه. ولما

رأى مشهد تعظيم العجل وعبادته تأثر جداً من ذلك «وَألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه» [الأعراف: ١٥٠]. وهذان الفعلان ما كانا ليصدرتا من نبي الله موسى ﷺ لولا وقع الحدث المؤثر حداً عليه.

وكان موسى ﷺ شديد الغضب لله تعالى ولدينه فلم يتمالك حين رأى قومه يعبدون العجل من دون الله أن ألقى الألواح غضباً لله تعالى وعنف أخاه بقسوة وحدة^(٢٢).

٣٤. تأثر المرء بالشئ، حين يراه أقوى وأشد من تأثره به إذا سمعه، فإن موسى ﷺ حين سمع ما أخبره الله تعالى به من حصول الضلال في قومه تأثر لذلك وانفعل فأسرع في العوده والرجوع إليهم، ولكن تأثره بلغ مداه الأعلى وحده الأكبر حين رآهم يعبدون العجل ويمظلمونه. وفي هذا قال رسول الله ﷺ: ليس الخبر كالمعاينة. إن الله عز وجل أخبر موسى بما صنع قومه في العجل فلم يلق الألواح. فلما عاين ما صنعوا ألقى الألواح فانكسرت^(٢٣).

٣٥. بعض مما يصدر عن المرء من تصرف حال شدة غضبه انتصاراً لله تعالى ولدينه، فالقاء الألواح المحتوية على كلام الله، وإيذاء نبي كريم شدة من رأسه ولحيته، فعل غير مقبول من أحد إذا قام به وهو في الحال المعتاد، ولكن إذا قام به في حال الانفعال والغضب لدين الله تعالى فلا يلام عليه. ولا يؤاخذ به، وهذا ما حصل مع النبي الكريم ﷺ^(٢٤).

٣٦. استحباب التريث قبل فعل الشئ، ومحاولة ضبط النفس قبل الانفعال بسبب خبر أو حدث، مثلاً يصدر عن المرء قول أو فعل لا يرضى عنه وهو في حال الهدوء والاستقرار، ولئلا يساء فهم فعله من قبل بعض من يراه،

ولذا طلب هارون من موسى حين أمسك به أن يطلقه معطلا طلبه بقوله: «فَلَا تُشْمِتْ بِي الْأَعْدَاءَ» [الأعراف: ١٥٠].

٣٧. إعفاء اللحية من سنن الأنبياء، ومن سنن الفطرة، وقد نصت الآية الكريمة على قبض موسى ﷺ لحية أخيه هارون ﷺ^(٢٥). والظاهر أن إمساك موسى بلحية هارون ورأسه كان من آثار انفعاله وعصبه، وأنه فعله لوما له وتعنيف، أما ما ذكره بعض المفسرين أن إمساك موسى بلحية هارون كان من قبيل ما يفعله الإنسان بنفسه عند الغضب إذا عص شفتيه وقتل أصابعه وقبض لحيته. ويكون موسى نزل هارون بفعله هذا منزلة نفسه فهو أخوه وشريكه في الرسالة، فصنع به ما يصنع الرجل بنفسه حال الغضب فيعيد ولا يدل عليه السياق^(٢٦).

٣٨. الاستعطاف بالتذكير بصلة الأخوة من جهة الأم أقوى تأثيراً في النفس من التذكير بصلة الأخوة من جهة الأب ولذا قال هارون لموسى «يَا ابْنَ أُمِّ» [٩٤] في ذلك الموقف مذكراً بإياه بصلة الأخوة من جهة الأم لما فيه من ترفيق القلب وتهذئة النفس^(٢٧).

٣٩. مشروعية استخدام الشدة والقسوة في العبارات والمواقف من قبل الداعي مع من يحاط بهم. خاصة إذا شعر بالحاجة إلى ذلك، وقدر أن هذا التصرف يناسب الموقف والمقام. وله أثره في المخاطب وتأثيره فيه. وقد ظهر هذا الأمر جلياً في عبارات وتصرفات النبي موسى مع أخيه النبي هارون عليهما السلام ومع قومه.

٣٠. التدرج في الوصول إلى المعلومة ومحاولة معرفة سبب الوقوع في الخطأ. وإذا اكتفى السائل بجواب المسئول الأول لا ينتقل إلى

سؤال غيره. وفي هذه الآيات نجد أن موسى عليه السلام بدأ بسؤال قومه الذين أحابوا إجابة تدل على البلاهة وفلة العمل ومحاولة إلقاء الموم على غيرهم والتوصل من المسؤولية. فلم تغن اجاباتهم شيئاً فاستقل إلى سؤال أخيه عما حصل وعن موقفه وهو حليمته في قومه. فأوضح له هارون موقفه. وذكر له من الجواب ما يتعلق به وبأدائه الرسالة على الوجه الأتم فيما يرى مما استدعى زواى غضب موسى عليه السلام ودعاءه له بالمعصرة والرحمة. ولما كانت الحاجة ما ترال قائمه إلى معرفة تفاصيل ما حدث وكيف استطاع السامري إضلال القوم وإغواءهم توجه إليه موسى بالسؤال. فاكتملت في ذهنه الصورة وعرف حقيقة ما جرى في غيابه.

٣١. من سوء خلق المرء محاضبه الشخص ذا المقام والمنزلة العالية بما يحلو من توفيره واحترامه. فهذا السامري حين أجاب نبي الله موسى عليه السلام حاضبه بأسلوب غير لائق لا يظهر فيه التوقير والاحترام. إذ قال في الجواب ﴿بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُوا بِهِ فَهَبْضْتُ فَبْضَةً مِنْ أَثَرِ الرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَلِكَ سَوَّيْتُ لِي نَفْسِي﴾ [٩٦] فبدأ بامتداح نفسه وبين فصله عني قومه. وعلى قراءة (تبصروا) نالتاء^{٣١} يكون جوابه أشد وقاحة.

وراد من وفاحته حين لم يتوجه بالخطاب إلى النبي الكريم. ونحدث عنه بصيغة العيبة (الرسول) بناء على أن المراد بالرسول موسى عليه السلام كما سبق ترحيحه في المقال. ولا يظهر في عبارات السامري وجوه ما يدس على ندمه عسى ما فعل واساء.

٣٢. احتيار العقوبة الملائمة للذنب. فيجازى المخطئ بحرماته ما قصد الوصول إليه

بالصريق الخطأ. ومنعه من تحصيل ما أراد. وهذا ظاهر من عقوبة السامري الذي قصد مما فعل أن يتبوأ موقعاً مميّزاً بين القوم وقبائدهم وأسيطرة عليهم. فكانت عقوبته إبعاده عن القوم وإبعادهم عنه. وجعله في وضع مهين متناسب مع سوء فعله وحقارة سلوكه.

٣٣. وحوب صمس معالم الشرك. وإزالة أسباب الكفر وإزالتها وتحطيمها. فهذا العجل الذي عُبد من دون الله كان مصيره بعد تحريقه أو برده بالمبارد تدريته في الهواء. لتحتلط ذراته المبتوثة في الهواء مع ماء البحر ﴿وانظر إلى إلهك الذي ظننت عليه غاكفاً تَنَحَّرَقَهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا﴾ [٩٧] لعل هذا يقطع من عنده بأنه شيء لا يستحق التعظيم ولا التقديس.

وينبغي أن يكون هذا الفعل في الوقت المناسب له. وهذا ما حصل في هذه القصة. وما حصل في السيرة النبوية. فإن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لم يقدم على تحطيم الأصنام التي كانت حول الكعبة وغيرها من الأصنام إلا بعد أن دخل مكة فاتحاً منتصراً فتشرع في تعظيمها دون تأخير ولا إبطاء. وكان هذا الوقت هو الأسب لهذا الفعل. فلم تلق مقاومة أو اعتراضاً من أهل مكة أو غيرهم^{٣٣}.

٣٤. مشروعية هجر أهل المعاصي ودعاة المتنعة ونفي أهل البدع والمجور. نجد هذه لفائدة في عقوبة السامري ﴿قَالَ فَادْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَنْ تَقُولَ لَا مِسَاسَ﴾ [٩٧]. كما نجد في السيرة النبوية حين أمر النبي صلى الله عليه وسلم الصحابة بهجر الثلاثة الذين تحلموا عن غزوة نبوك^{٣٤}. وكانت عقوبة قوية رادعة زاحرة مؤثرة.

١. منها الآيات ٥١-٥٣ من سورة البقرة، والآيات ١٤٨-١٥٤ من سورة الأعراف

٢. تحتل قراءة الجمهور (لحرقه) بضم النون وفتح الحاء وكسر الراء ان تكون من الحرق بالمبرد و الاحراق بالمبرد. اما قراءة من ورد ان عن من حفر فتح النون وسكان الحاء وضم الراء فهي مصارع حرق الثلاثي ومساها النرد والنرد، وقراءة ابن حماد عن ابي جعفر بضم النون واسكان الحاء وكسر الراء، مصارع احرق من التحريق بئثار. ويمكن الجمع بين الوجهين في ان احرق بالنار ثم برد بالمرد. أو العكس (ابصاح الرموز للقاضي/٥٢٦).

٣. انظر في تفسير هذه آيات: جامع انبياء لطبري ١٦/١٩٥-٣٠٩ والتفسير الكبير للفخر الرازي ١١/١٥٧-٢٧. والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١١/١٥٥-١٦١ والتحرير لابن عاشور ١٦/٢٠٧-٣٠٠، والتفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي (نسخة محووسة) والتفسير المسهحي لاحمد شكري وحرين، ١١/١٦٣-١٦٩.

٤. من المسائل المختلف فيها والتي بعدت فيها الأقوال في هذه الفصحة من لمراد تقوم موسى المسئول عنهم في الآية ٤٨٣ وهو السامري من قوم موسى او من غيرهم وكيف حصل نوء برئيل على العلي التي كانت معهم وما طيبيه الحبل الذي عبده برئيل برئيل عيات موسى؟ ومداد فعل هارون؟ ثم عيات موسى؟ وما نوء عقوبه السامري؟ وكيف تم نقصه على الحبل؟

٥. روح المعاني للالوسي «نسخة محووسة» والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/٢٧٩ و ٢٨ والقصاص القرني عروس وقائع وتعليق احدث لصالح لحالدي ٣/١٦٠ و١٦١، وقصص الانبياء حديثها وغيرها لمحمد القاضي/٣٥.

٦. قصص الأنبياء، لعبد الوهاب الحار/٢٢٤ وأسماء و سرار لبسام حرار بواسطة عبد الرحمن الشريفي في مقال له على موقع www.ten-naruqla-nayaB

٧. قصص أنبياء لعبد الوهاب الحار/٣١٨، ودراسات تاريخية من القرن الكريم، محمد بيومي مهرن/٣٥٠-٣٥٥

٨. هذه خلاصة القول كما يؤخذ من الروايات العديدة وأقوال عدد من المفسرين، انظر جامع لسان لتبصري ١٦/٢٠٠-٢٠٥. والجامع لأحكام القرآن للطبري ١١/١٥٦، ونور لنور للبيضاوي «نسخة محووسة فيمكنه الساملة، وقصص الانبياء حديثها وغيرها لمحمد القاضي/٣٠.

٩. ممن ذكر هذا القول من المفسرين: الطبري في جامع البيان ١٦/٢٨١، وقرطبي في جامع لأحكام القرآن ١١/١٥٦، وابن كثير في قصص القرآن/٢٦٦.

١. الجامع لأحكام القرآن للطبري ١١/١٥٦، قصص الأنبياء لعبد الوهاب الحار/٢٢، وقصص القرآن لفصل عباس/٥٧٠.

١١. قصص الانبياء لعبد الوهاب الحار/٢٢٠ ودراسات تاريخية من القرن الكريم لمحمد بيومي مهرن/٣٥٢، ١٢. ممن ذكر الرواية وعلق عليها لالوسي في روح المعاني «نسخة محووسة فيمكنه الشبهة» والطباطبائي في ممران/١٢/٣٠٤.

١٣. لتحرير واستنوار، لابن عاشور ٩/١١٠، والمصنف لمروني لصالح لحالدي/١٧٥٤.

١٤. ساقطت عن ذكر عشرة مراحح لمن رجع القول و مال إليه، التفسير الكبير للفخر الرازي ٢١/٢٥٠ والكشاف، لمعشري «نسخة محووسة» والتحرير والتنوير، لابن عاشور ١٦/٢٩٦، والمراد في تفسير القرآن، للطباطبائي ١١/١٩٦، وقصص الانبياء لعبد الوهاب الحار/٢٢٠، وفي طلال القرآن، لسيد قطب ٢٢٤٩/٢، والتفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوي نسخة محووسة» وقصص القرآن لفصل عباس/٥٧٠ وقصص القرآن الكريم لسعد العام/١٥١، وأحسن القصص، لرايه الدحاني/١٥٨.

١٥. روه أبو دود في كتاب الجهاد، بذ لزوم الساقفة، برهم ٢٦٣٩، ومعنى الساقفة الذين يسوقون العيش ويكوبون من ورثه بحمصونه، ويزجي يسوق، ويرد؛ بعمل حله (نقل لمجهد في حل سنن أبي داود ٩/٢٣٣ و٢٣٤).

١٦. لتحرير والتنوير لابن عاشور ١٦/٢٨١.

١٧. هي قراءة نافع وابن كثير ومن عامر وحنبل عن عاصم ورويس عن يعقوب (ابصاح الرموز للقاضي/٥٢٥).

١٨. هـ. ثنائيتين من العشرة (مراجع سابق)

٢٠. عصص القراني صلاح لحادي ١٦٧/٢.

٢١. رواد البحاري في باب قول النبي ﷺ حفظ لي الارض
سجداً وظهوراً ورواد مسلم في كتاب المساجد ومواضع
الصلاة

٢١. تفسير الكبير لمحمد الرازي ٢١ ٢٨

٢٢. كشف اللامعشري، نسخة محفوظة.

٢٣. رواد محمد في المسند برقم ٢٢٢٠ نسخة محفوظة

٢٤. التفسير الكبير لرهبة الرحلى ١٦ ٢٧٧.

٢٥. اصول البيان للشنيطي، نسخة محفوظة.

المصادر والمراجع

١. احسن القصص بين عمار القرآن وتحريف التوراة.
لرهبنة الدحاى دار تحرير بين المذاهب الاسلامية
بيروت ط١ ١٤١٢هـ ١٩٩٢م.

٢. اصول البيان في ايضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين
لشعطي (ت١٣٩٣هـ) نسخة محفوظة في المكتبة
الشاملة.

٣. سوار لتحويل واسور اتاويل لعبد له بن عمر
البيضاوى (ت١٦٦٠هـ) نسخة محفوظة في المكتبة
الشاملة.

٤. ايضاح الرموز ومفتاح الكرم في لغويات الاربعة عشر
لمحمد بن خليل القباقي (ت١٨٤٠هـ) تحقيق محمد خالد
شكري، دار عمار، عمان، ط١، ٢٩٩٦م.

٥. الحروف والصور لمحمد طاهر بن عاصور (ت١٩٢٣م)
الدار التونسية نشر والدار الجامعية (د.ت).

٦. تفسير القرآن العظيم لإسماعيل بن عمر بن كثير
(ت٧٧٥هـ)، نسخة محفوظة في المكتبة الشاملة.

٧. تفسير الكبير، لمحمد بن محمد بن عمر الرازي
(ت١٦٠٠هـ)، نسخة محفوظة في المكتبة الشاملة.

٨. التفسير المشيخي بجموعه من المؤرخين، رجعت الى
الحرف ٢١ المحتوي تفسير سورة طه وهو من اعداد
أحمد شكري دار المنهل، عمان، ط١

٩. التفسير المغير في العقيدة والشريعة والمنهج لرهبة
الرحلى، دار الفكر المناصر ببيروت، ودار الفكر بدمشق
ط١ ١٤١١هـ ١٩٩١

٢٦. ذكر هذا القول عدد من المفسرين منهم الشيخ الرازي
في تفسير الكبير ٢١/٢٠، ووجه الرحلى في التفسير
الغني ١٦/٢٧٧.

٢٧. تفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٣/١٥٩، والتحرير
وامرور ١٦ ٢٠٢.

٢٨. حرة حمزة ولكسائي وحلت امصروا) بالك. على
لحطاب وقر السقر باب. على العيبة (ايضاح
الرموز للشاهسي/٥٢٦)

٢٩. السرة النبوية لابن هشام ٢ ١٧٥.

٣. السرة النبوية، لابن هشام ٢/٣٦١ ٥٣٥.

١٠. التفسير الوسيط لمحمد سيد طنطاوى، نسخة
محفوظة منشورة في موقع مؤسسه آل البيت الارش
www.ALTAFSEER.net

١١. جامع البيان عن تأويل اى القرآن لمحمد بن جرير
طبري، مطبعة مصطفى الدى اعلى وولاده مصر
ط٢ ١٣٨٨هـ ١٩٦٨م.

١٢. جامع صحيح، لمحمد بن سعد بن النجار
(ت٢٥٥هـ) نسخة محفوظة في المكتبة الشاملة.

١٣. الجامع الصحيح، لمسلم بن الحجاج النيسابري
(ت٣٦٦هـ)، نسخة محفوظة في المكتبة الشاملة.

١٤. الجامع لأحكام القرآن، لمحمد بن أحمد الشربلي
(١٧١٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨.

١٥. دراسات تاريخية في المرو الكرمي محمد بيومي
مهران، دار المعرفة الإسكندرية ١٦٦٥م.

٢٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني،
لمحمود بن عبد الله الآلوسي (ت١٢٧٦هـ)، نسخة
محفوظة في المكتبة الشاملة.

١٧. سنن أبي داود سليمان بن لاسع (ت٢٧٥هـ) ومعه
سبل لمجهور في حرس سنن أبي داود تحليل سهارينوري
مركز اسبح في الحسين القدوي، الهند، ط١، على نفقة
سمر الشيخ سلطان بن زايد آل نهيان، ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م

١٨. في طلال القرآن لسيد قطب (ت١٣٨٦هـ) نسخة
محفوظة في المكتبة الشاملة

١٦. قصص الأنبياء، لعبد الوهاب السحار، دار الفكر، بيروت (د.ب).
٢. قصص النساء أحداثها وعبرها لمحمد الفتي مكنبة وهبة، ط ١٣٩٩ هـ ١٩٧٩ م.
٢١. قصص لمران الكريم، لابن كثير تحقيق أحمد إبراهيم وهبة، دار الكتاب العربي ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٤ م.
٢٢. قصص لمران الكريم، سعيد العام، دار ومكتبة الهلال، ط ١، ١٩٨٧ م.
٢٣. قصص لمران الكريم، لفصل حسن عباس، دار المرفان، عمان ط ١ ١٤٢٢ هـ ٢٠٠٠ م.
٢٤. النصص القرآني عرض وفتح وتحليل أحداث، لصالح عبد الصاح الحالدي، دار العلم دمشق والدار الشامية، بيروت، ط ١، ١٤١٩ هـ ١٩٩٨ م.
٢٥. الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه تناويل، لمحمود بن عمر الزمخشري (ت ٥٢٨ هـ)، نسخة محوسبة من المكتبة الشاملة
٢٦. المسند لأحمد بن حنبل (٢٤١ هـ)، نسخة محوسبة في المكتبة الشاملة.
٢٧. المبررات في تفسير القرآن لمحمد حسين الطباطبائي (ت ١٩٨٢ م)، مؤسسة الأعلم بيروت ط ٢، ١٣٩٢ هـ ١٩٧٢ م.



حقائق قرآنية في خلق الكون

د. يعرب قحطان عبد الرحمن الدوري

حامية ببرلس مالبريا

كوننا المترامي الاطراف الذي لا يرى الإنسان له حدود أثبتت البراهين العلمية الحديثة أن له نهاية متلما له بداية، إن كوننا ما يزال محط أنظار وتسؤلات بني البشر عن كيمية خلق الكون، ومتى ابتدأت قصة الخلق، ومتى وكيف ينتهي هذا الكون؟ نحاول الإشارة إليها وبمصيلها والإجابة عنها بالأدلة العلمية اليمينية مع ما يناظرها من الحقائق القرآنية ما أحرر الإنسان تارة، وما أثبت بالمكتشفات تارة أخرى.

يحد في القرآن الكريم آيات كريمة متعلقة بخلق الكون وعلم الملك. وفيها ما يكفي لتقديم حقائق قرآنية تؤيدها النظريات والدراسات واحسابات العلمية الكونية، بل تُعتبر ثوابت علمية لمن يعي كلام الله سبحانه وتعالى ممن تأوي قلوبهم إلى ذكر الله.

إن التذكر في خلق الله من الكون والملك فريضة على كل مسلم عاقل تؤدي بنتيجتها إلى معرفة أكبر وإطلاع أكثر بالله سبحانه وتعالى، وهذا شأن العلماء والباحثين. قال تعالى: ﴿نَمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾^١

إن علم الملك أو كما يسميه العرب، علم الهيئة، غرضه دراسة الكواكب والنجوم والغوص في أعماق الفضاء، فمع إطلالة الألفية الميلادية أصبح عمماً متعارفاً عليه. له أسسه وقوانينه خصوصاً مع التقدم العلمي والتكنولوجي الحاصل مع القرن العشرين الماضي. أما علم الكون فيعني بدراسة الكون ونشأته وتطوره، علماً أنه علم حديث النشأة لم يتركز إلى ثوابت علمية إلا منذ عشرات السنين. لقد كان علم الكون يستند في أفكاره إلى الأساطير والسحر والفلسفة الخاطئة.

بداية الكون:

ان النظريات التي توصل لها العلم الحديث حول خلق الكون بواسطه احدث التقنيات العلمية مل المناظر الفلكية، والمراسد الصحنه، والمكُونات الصاروخية يسبقها سؤال هام عن كنه الوقت، فالوقت بالنسبة لسكان الأرض على الأقل مرتبط بالشمس، فكيف ومتى تكوّن الشمس والأرض ونقطة الكواكب؟ فيجب معرفة المرق الزماني بين رمن قبل بدء الحلق وزمن خلق الكون بما فيه من مجرات ونجوم وكواكب واقمار وجسيمات وذرات والكثرونات ونويات وكو ركات ولستونات، وما ينتج عنها من جاذبية واشعاعات هاقدة أو مكتسبة للطاقة المرئية وغير المرئية الخ...

ما نعرفه عن هذه المخلوقات ابتداء بعد حادثة عُرفت باسم الانفجار العظيم The big bang، عندما ابتدا الكون الحادث، أي حدث الزمان والمكان والكواكب وبقية خلق الله.

لقد اعتقد العلماء في القرن العشرين أن الكون أزلي، أي لم تكن له بداية وليس له نهاية، وكذلك العالم العبقرى البرت اينشتاين اعتقد بنظرية ثبوتية الكون The steady-state theory، ما يعني أن الكون ثابت لا يتغير، اما العالم الامريكي أدوين هابل فقد دَوّن عام ١٩٢٢ باستخدام تلسكوبه الصخمن أن المجرات تتباعد عن بعضها البعض، وبعدئذ التمي كل من هابل و اينشتاين، ولاحظ الأخير كيف أن المجرات تتباعد عن بعضها البعض وبسرعات جنونية، حينها اعترف اينشتاين

وجاء في الأثر تفكر ساعة خير من عبادة سنة وفي لسط ستين سنة ذكره الفاكهاني بلفظ فكر ساعة، وقال إنه من كلام سري السقطي وفي لفظ ستين سنة وذكره في الجامع الصغير بلفظ فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة قال النجم وورد من ابن عباس وأبي الدرداء بلفظ فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة قال النجم ان العراقي قال في جزء له رويناه من حديث عبد الله بن سلام أنه ^{عليه السلام} خرج على قوم ذات يوم وهم يتمكرون فقال مالكم تتمكرون، فقالوا يتمكرون في خلق الله عز وجل، قال: فكذلك فافعلوا في خلقه ولا تفكروا فيه فإن لهذا المغرب أرضاً بيضاء نورها بياضها أو بياض نورها مسيرة الشمس أربعين يوماً بها خلق من خلق الله لم يعصوا طرفة غير قالوا يا رسول الله: فأين الشيطان عنهم، قال ما يدرون خلق الشيطان ام لا، قالوا: من ولد آدم هم لا يدرون خلق آدم أم لا^(١).

ما يتم تقديمه في هذه الورقة هو عرض لبداية خلق الكون من نقطة الصفر، ونظرية الانفجار العظيم مروراً بتوسع الكون، وانتهاءً بنظرية الانكماش أو السحق الكبير لتحديد نهاية الكون. مع الإشارة إلى الشرح العمى للآيات القرآنية الكريمة والتفسير الفقهي العلمي لتلك الآيات، ولا بد من السويه إلى أن تفسير الآية القرآنية الكريمة لها معاني ومدلولات قد لا نطقه مكنونها وإبعادها ولا ندعي علمنا الكامل بتفسيرها، بل دونا ما وجدناه الاقرب تفسيراً والأيسر فهماً للحادثة الكونية العلمية.

بخطته حول ثبوتية الكون. ما بدد كل الأفكار والظريات المتعلقة بثبوتية الكون. وأن الكون مبكرك ومغير وله بداية وكل ما حوى انطلق من لحظة ولادة الكون^(١٠).

قال تعالى: ﴿وَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفُتِقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾^(١١) يدعو الله الدين كسروا به إلى النظر بأنصار قلوبهم فيروا بها ويعموا أن السماوات والأرض كانتا رتقا. أي: ليس فيهما ثقب بل كانتا ملتصقتين. يقال منه رتق فلان الشئ إذا شده فهو يرتقه رتقاً ورتوقاً ومن ذلك قيل لمرأة التي فرجها ملنح ووجد الرنق وهو من صفة السماء والأرض وقد جاء بعد قوله كانتا لأنه مصدر مثل قول الزور والصوم والطر وفوله ففتقناهما يقول فصدعناهما وفرجناهما^(١٢).

كما جاء في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾^(١٣). وهو بحار الماء المتصاعد منه حين خلقت الأرض ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ﴾. قال: قال الله تبارك وتعالى للسماوات: أطلعي شمسي وفمري ونجومي. وقال للأرض شقفي أنهارك واحرجي ثمارك ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا﴾. واحترام ابن جرير رحمه الله ﴿قَالَتَا أَتَيْنَا﴾. أي بل ستحيب لك مطيعين بما فينا مما تريد خلقه من الملائكة والجن والإنس جميعاً مطيعين لك. حكاه ابن جرير عن بعض أهل العربية.

قال وفيل تريبلاً لهن معاملة من يعمل بكلامهما. وفيل إن المتكلم من الأرض بذلك هم مكان الكعبة ومن السماء وما يسامته منها والله أعلم وقال الحسن البصري: لو أينا عليه أمره لعدبهما عذاباً يجدان المة. ورواه ابن أبي حاتم^(١٤).

أورد حجة الإسلام أبو حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ) معلومة عن بداية الكون. حيث قال: «فأول ما خلق الله العرش والكرسي والسماوات والبيران والحنات والأرضين وجميع الكائنات من أصل درة يسميها الفلاسفة العقل الصغالي والنفس الكلية. فمن بحارها ودخانها انعقدت السماوات. ومن زبدتها تحمدت الأرضون بالرياح على الماء^(١٥). والقوة فيما ذكره الغزالي هي (الدرة) الأصل. ويمكن مقارنتها بالبيض الكويبه الأولى Cosmic egg التي قال بها علماء الكون المعاصرون^(١٦).

خلق الأشياء:

نشأت المخلوقات من وحدة بدانية صغيرة مؤلفة من جزينات أولية نوحراً اسمها^(١٧)

■ الكوارك هو جسيم مكون للبروتون والنيوترون. ولم تنبت التحارب وحوده بعد.

■ الإلكترون هو جسيم خفيف سالب الشحنة يدخل في تركيب الذرة وزنه ١٠×٩- ٢٨ غرام.

■ البروتون هو جسيم موجب الشحنة مكون لشواة ويحوي ثلاث كواركات. كتلته أكبر ١٨٣٦ مرة من الإلكترون.

■ النيوترون هو جسيم فاقد للشحنة مكون

للنواة أيضاً. كتلته أكبر بـ ١٨٣٨ مرة من كتلة الإلكترون.

■ الموتون وحدة الطاقة الصوتية. لا كتلة له. وسرعته ٣٠٠ ألف كم/ساعة.

وبمرور الزمن اتحدت الحزيبات الأولية مكونة الوحدة البدائية. فصارت بواة أول وأبسط العناصر الطبيعية هي الكون. الهيدروجين. ثم اتحدت ذرات الهيدروجين فيما بينها بصورة متباينة وغير متباينة مكونة بقية العناصر في الطبيعة وعددها اثنان وتسعون عنصراً. ومنها نشأت المخلوقات في الكون^(١١).

ذكر العلماء أنهم توصلوا الى معرفة دقيقة حداً للكون بعد نشأته عند الوقت ١٠-٤٣ جزء من الثانية من لحظة ولادته. وهو ما يسمى بوقت بلانك والذي قبله يحدد نقطة الصفر لبدء خلق الكون وكيفية ظهوره من العدم. وهذا لا يتعارض مع ما قاله ثرن تيان. «إن امادة يمكن أن تظهر من الفراغ إذا حققت فيها كمية كبيرة من الطاقة، الفراغ مصدر كل شيء: المجرات، والنجوم، والشعر، والنجوم، والأرهار، وأنت وأنا. إن فكرة النشوء من العدم والتي كانت بالأمس حكراً على علماء الدين تحد لها اليوم سنداً علمياً في علم الكون^(١٢)».

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(١٣). يخلو من استعارض مع قوله سبحانه: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُتَّخِذِينَ الْمُفَصِّلِينَ عَصَدًا﴾^(١٤). فالمعنى يفرضه

السياق القرآني بما تعطيه من معنى. فتجد أن كلمة ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ﴾ بمعنى أشركتهم. وكلمة ﴿شُهَدَاءَكُمْ﴾ بمعنى شركانكم.

إن الدرة هي اللبنة الأساسية لبناء الحرتية والمادة. فكان الميلاسوف اليوباني (ديمقراطيس) أول من أعطى تصوراً علمياً للدرة وأسماها الأتوم Atom. أي الشيء الذي لا يتجزأ وثبتت رسمياً هذه التسمية العالم دالتون بوضعه النظرية الذرية الحديثة تكريماً لعلماء اليونان الأقدمين^(١٥).

فقد أشار القرآن الكريم إلى الدرة في أكثر من موضع. بل إن لها وزناً. وهناك جزيئات أصغر منها. قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا﴾^(١٦). وقال تعالى: ﴿وَمَا يَغْرُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١٧). وقال سبحانه: ﴿لَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾^(١٨). وقال حل حلاله: ﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَعِمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شَرْكٍَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٌ﴾^(١٩). وقال ذو الجلال والإكرام: ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾^(٢٠).

فلا بد من قوة أو قوى لإتمام خلق الأشياء هي الكون فكانت: قوة الجادية. وهي قوة غير مرئية صعيمة يقوم عليها النظام الكوني

والتي تحكم الأشياء الكبيرة المرتبة. وهي
غراء الكون والتي تحل الأقمار تدور حول
الكواكب. والكواكب حول النجوم، والنجوم
حول المحرات. ولو عابت هذه المودة لانسط
كل شيء. ونستت الكون بأسره. قال تعالى: ﴿إِنْ
اللَّهُ يَمْسِكِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَنْ تَزُولَا وَلَئِنْ
زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ
حَلِيمًا غَفُورًا﴾^(١١١).

القوة الكهرومغناطيسية: وهي الغراء
التي تمسك الذرات لتي تتكون منها العناصر
الطبيعية في الكون السابق ذكرها. وتعطي
للأشياء شكلها ونوعيتها. فهي التي تربط
ذرتي الأوكسجين ودارة الهيدروجين مكونه
الماء على سبيل المثال.

القوة النووية الضعيفة:

وهي التي تنظم تفتت مكونات الذرة.
وتتحكم في موتها. فهي ليست أرلية.

القوة النووية القوية: وهي التي تمسك
مكونات النواة (البروتون والنيوترون) مع
بعضها. وتعتبر الأقوى بين قوى الطبيعة.
وبدونها يعود الكون إلى الوحدة الأولية المؤلفة
من حزبت المادة مالكوارك و لبيوترون^(١١٢).

هذه القوى الأربع قام عليها هذا الكون. ومع
أن العلم ستطاع رؤية هذه القوى بصورة غير
مباشرة إلا أنها قوى غير مرئية، قال تعالى
﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا وَأَنْفَى فِي
الْأَرْضِ رَوَاسِي أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثُّ فِيهَا مِنْ
كُلِّ دَابَّةٍ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَبْيْنَا فِيهَا
مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾^(١١٣). وقال سبحانه: ﴿اللَّهُ

الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ
اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَحَّرَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ
كُلٌّ يَجْرِي لِأَحْلٍ مُسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُصَلِّ
الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾^(١١٤). بمعنى
خلق السموات بغير دعائم مرتية.

نظرية الانفجار العظيم:

بدا الكون بانفجار مدو عملاق. حدث
هذا قبل ما يقارب ١٥ مليار سنة والله أعلم.
وتزامن حدوثه في مدة تعادل ١٠-٤٣ جزء من
الثانية وكان قطر الكون كله ١٠-٢٣ جزء من
السنتمتر غير قابل للتصور بتاتاً، بل ممكن أن
تحويه نواة قطرهما ١٠-١٣ جزء من الثانية
ويرافقه تمدد وتبريد تدريجي للكون^(١١٥).
وبتواصل العملية اتحدت الكواركات لتكوّن
البروتونات والنيوترونات. وبدورها انضمت مع
بعضها البعض لتشكّل بوى الذرات.

ففي عام ١٩٢٧ توصل العالم البلجيكي
جورج لوميتر إلى نظرية أن الكون كان قد نشأ
ككتلة غارية عظيمة الكثافة والحرارة تصل إلى
١٠-٢٢ درجة مئوية. ثم حصل بتأثير الضغط
والحرارة انفجار هائل فتتها وقذف بأجزائها
في كل اتجاه. وقد أطلق الفلكي جورج عامو
على هذه النظرية اصطلاحاً شهيراً عُرفت
بالانفجار العظيم^(١١٦).

ولم يكن باستطاعة البوى الذرية أن تمسك
بالإلكترونات لشده الحرارة ولكن بعد البرودة
انسيبة للكون ظهرت الذرات المتعادلة
وتجمعت مكونة غيوماً غارية (سديماً) تطورت
لتصبح نجومًا، وانطلق الضوء دون مواجهة

خطر الامصاص، إشاره إلى قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾. (٢٢)

ويجمع علماء الملك اليوم على أن نظريه الانفجار العظيم هي حقيقة علمية، تؤكد أن الكون مخلوق له بداية ونهاية حيث عارضها من قال بأزلية الكون.

والقرآن الكريم يدل على حقيقة الكتلة الواحدة في بدء الخلق في قوله تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الدِّينَ كَمْزُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفُصِّلْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيًّا أَفَلَا يُوْمِنُونَ﴾. (٢٣) و«الرتق» يعني ضم وجمع. و«فتق» تعني فصل، أي السموات والأرض كانتا مجموعتين ففصلهما الخالق سبحانه. فكل رتق قابل للفتق، وكل فتق قابل للرتق، والسموات والأرض ستعودان كما كانتا عند قيام الساعة.

وان كنا لا نعرف كيف كان فتق السموات والأرض، أو فتق أحدهما عن الآخر، فتقبل النظرية الملكية لا تحالف الحقيقة المحملة التي قررها القرآن، يقول الفلكي جورج غامو: بدأ الكون ينمحر، وتكتفت سحب من الدخان في أماكن متمركة مكونة نجوماً متمردة تتأثر وتتباعد من أثر الانفجار (٢٤). فالنظرية الملكية لا يعارض المفهوم الفرآسي في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾. (٢٥)

فدرة المولى حل وعلا تتحلى في قوله:

﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾
﴿وَالْأَرْضَ فَرَّسْنَاهَا فَتَنَمُ الْمَاهِدُونَ﴾
﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾
﴿فَقَرُّوا﴾
إلى الله إني لكم منه نذير مبين» (٢٦).
يقول تعالى عنها على خلق العالم «العلوي والسفلي» ﴿وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا﴾: أي جعلناها سقفاً محموطاً رفيعاً ﴿بِأَيْدٍ﴾: أي بقوة، قاله ابن عيس ومجاهد وفتادة والتوري وغير واحد ﴿وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾: أي أنا وسعنا أرجاءها ورفعناها بغير عمد حتى استقلت كما هي ﴿وَالْأَرْضَ فَرَّسْنَاهَا﴾: أي جعلناها فراشاً للمخلوقات ﴿فَتَنَمُ الْمَاهِدُونَ﴾: أي جعلناها مهداً لأهلها ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ﴾: أي جميع المخلوقات أزواج سماء وأرض وليل ونهار حتى الحيوانات والنباتات، ولهذا قال تعالى: ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾: أي لتعلموا أن الخالق واحد لا شريك له: ﴿فَقَرُّوا﴾ إلى الله (٢٧): أي الجأوا إليه واعتمدوا في أموركم عليه ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾. (٢٨)

توسع الكون:

قال العالم النمساوي كريستيان دوبلر عام ١٨٤٢ بتجربة تعريض ضوء لموشور زجاجي. فوجد أن لضوء يتحلل إلى أطيايف سبعة هي الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والبنفسجي. فحدث أن مصدر الضوء يتحرك بعيداً عن الراصد فالضوء يزاح إلى اللون الأحمر، أما إذا اقترب الضوء من الراصد فالضوء يزاح إلى اللون البنفسجي (٢٩).

وسمى الأسلوب رصد العلماء حركة النجوم

ولاحظوها تباعد عنا بما يُعرف بالانزياح الأحمر. كما اكتشفوا أن النجوم والمجرات تتأعد عن بعضها بشكل متواصل. مما ساعد على تفسير أن الكون في توسع دائم ومعه كل المجرات والنجوم هذه الحقيقة ثبت ما جاءت به نظرية الانفجار العظيم^{٢٦}.

وبكى إلى متى يستمر هذا التمدد وهل سيستمر هذا التمدد فلو فرضنا أن الكون كان مقترحاً أي لا حدود له. فإنه سيستمر بالتمدد إلى ما لا نهاية إلى أن يصل الكون إلى مرحلة عظم انتقال الحرارة وفيها سيبقى الكون الممتزناً ساكناً إلى الأبد. أما إذا كان الكون مغلقاً. فربما يستمر إلى الأبد ولكن معدل التمدد سيتلاشى بمرور الزمن بسبب قوة الجذب المعوقة والتي تعتمد على كثافة الكون. وبهذا يبدأ الكون بالتقلص بدلاً من التمدد كقذف الحجر إلى الأعلى بحيث يصل إلى أعلى ارتفاع يبرل بعدها بتأثير الجاذبية الأرضية. والعديد من العلماء يعتقد بهذا ويبدأ الكون مراحلته من جديد بما يسمى نظرية الكون المتذبذب Oscillating universe وهي مرحلة وسط بين نظريتي الانفجار العظيم وكون الثابت^{٢٧}.

إن توسع الكون نتيجة الانفجار العظيم هو الذي يشرح الظلمة الحالية هي الكون برغم انتشار ملايين المليارات من النجوم. كما أنه السبب في انتشار الضوء بعد أن كان حبيس الكتلة العارية الأوس قال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ

حقاً أم السماء بتأها^{٢٨}. ما يبين أن بناء السماء وتسويتها كان بفضل التوسع الناتج عن الانفجار العظيم. فبعد ٢٠٠ ألف سنة من نشأة الكون ظهر الضوء واستطاع الفوتون أن يتحرك بعد أن كان محصوراً. فالظلام سابق للنور كما أثبتته التجارب الميزيائية والقرآن الكريم في قوله تعالى ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا^{٢٩}﴾.

كما تساءل العلماء سابقاً عن سبب ظلمة الليل. فبالرغم من انتشار ملايين المليارات من النجوم في هذا الكون لضيغ. وعملاً بمبدأ توسع الكون. فالليل أسود لعدم وجود ما يكفي من النجوم لملء السماء بالصياء. فبتوسع الكون تشتت الضوء ولم يصل منه إلا القليل. لذا يبدو الليل أسود^{٣٠}.

السير إلى الفناء الحتمي:

سكون مجرتنا درب البانه من مليارات النجوم ملتمة صمن قرصين لولبيين بطول مائه مليار سنة ضوئية. فالجزء غير المرئي من مجرتنا أكبر من ذلك الجزء الذي تراه من الأرض. والاعتقاد السائد لدى العلماء هو وجود ثقب أسود في وسط المجرة يبعث الملايين من النجوم بما فيها شمسنا محدثة تفاعلات وتحاذبات بما يعادل مليارات المرات قدر جاذبية الشمس.

كما أن الاعتقاد يستمر إلى أن مجرة أندروميذا الأقرب إلى مجرة درب اللبانه والأكبر حجماً يمتدّار الضعف ستبتلعها. فسرعة اقتراب اندروميذا من درب اللبانه

تعاود ٥٠٠ الف كم/سا، وهما الآن على بعد ٢.٥ مليون سنة ضوئية، وتلعب الحادية دوراً هاماً في ترايد السرعة وتصادمها المتوقع، والاصطدام الهائل سيكون مربعاً إلى درجة تغير معالم مجرة اللبنة. وهو ما يشبه نسبياً تصادم سيارة قاطرة حمولة ٥٠ طناً بأخرى تسع لشخصين أثنتين، متبشّرين نتائج الحادثة المروعة، فالاصطدام بين المجرتين ليس بعيداً بالمقاييس الفلكية وعلى بعد ٣ مليارات سنة^(١٩).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾^(٢٠)، أي: لا تليق العبادة إلا له ولا تنبغي الالهية الا لمظمته. وقوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، إخبار بأنه الدائم الباقي الحي القيوم الذي تموت الحلاتق ولا يموت كما قال تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾^(٢١)، أي: فعبّر بالوجه عن الذات، وهكذا قوله: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾. أي إلا إياه، وقد ثبت في الصحيح من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: أصدق كلمة قالها الشاعر لبيد: ألا كل شيء ما خلا الله باطل، وقال مجاهد والثوري في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾، أي: إلا ما أريد به وجهه وحكاه البخاري في صحيحه^(٢٢)، وحكاه البخاري في صحيحه كالمقرر به قال ابن جرير: ويستشهد من قال ذلك بقول الشاعر:

استغفر الله دنأ لست محصيه

رب العباد إليه الوجه والعمل

وهذا القول لا ينأى القول الأول فإن هذا إخبار عن كل الأعمال بأنها باطلة إلا ما أريد به وجه الله تعالى من الأعمال الصالحة المطابقة للشريعة، والمول الأول ممتصه أن كل الدوات قابية وراثلة إلا ذاته وبمدس فانه الأول الآخر الذي هو قتل كل شيء، وبعد كل شيء، قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا في كتاب التفكير والاعتبار حدثنا أحمد بن محمد بن أبي بكر حدثت مسلم بن إبراهيم حدثنا عمر بن سليم الباهلي حدثنا أبو الوليد قال كان ابن عمر إذا أراد أن يتعاهد قلبه يأتي الحربة فيقف على بابها فينادي بصوت حزين فيقول: أين أهلك؟ ثم يرجع إلى نفسه فيقول: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ وقوله: ﴿لَهُ الْحُكْمُ﴾، أي الملك والتصرف ولا معقب لحكمه ﴿وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾، أي يوم معادكم فبجزاكم بأعمالكم إن خيراً فخير، وإن شراً فشر^(٢٣).

نظرية الانكماش الكبير

من العلماء الذين آمنوا بنظرية الانفجار العظيم يتوقعون تباطؤ سرعة الكون بمرور الزمن، فالحرارة الهائلة والتي تقدر بضعاف مليارات امليارات درجة حرارة الشمس، تنخفض تدريجياً بعد مليارات السنين من حدوث الانفجار العظيم، مما يعني أن القوة الدافعة إلى الخارج بتوسع الكون نتيجة تتناقص بنفس المعدل.

هذا التباطؤ يدل على تفوق قوة الجاذبية

على قوة الدفع لتباعد المحرات، فتجذب المجرات إلى مركز الكون بسرعة مصطلدة مع مرور الوقت، فتتكشف المادة المكونة للنجوم على نفسها بعد أن جذبت كل ما يدور في هلكها. وتُجذب بدورها من قبل النجوم المنسحقة والأقوى جاذبية، معمة هذه الحالة على كل المحرات هذا هو الاكماش الكبير معاكساً تماماً للانفجار الكبير، فتتلاشى الأبعاد المكانية والزمانية ويتجمع كل شيء في نقطة متناهية في الصغر، عالي الكثافة ودرجة الحرارة، ليعود الكون إلى سيرته الأولى كما كان لحظة ولادته^{١٢١}.

يقول الدكتور زغلول النجار عن «الكون الثاني» بعد هباء الكون الحالي: (... إن هذا الحرم الثاني سيكون على هيئة جرم ابتدائي ثانٍ (رتق ثانٍ) شبيه تماماً بالجرم الأول (الرتق الأول) الذي نشأ عن انفجار الكون الراهن، وسوف ينمجر بأمر من الله تعالى كما انفجر الجرم الأول، وسوف يتحول إلى سحابة من الدخان كما تحول الجرم الأول، وسوف يخلق الله تعالى من هذا الدخان أرضاً غير أرضنا الحالية، وسماوات غير السموات التي تظننا، كما وعد سبحانه وتعالى، وهنا تبدأ الحياة الآخرة ولها من السنن والقوانين غير تلك التي تُدار بها هذه الحياة الدنيا المنسحقة)^{١٢٢}.

وهذا يوافق رأي الفلكي الأمريكي ألن ساندج، الذي اهتم أن الكمية الموحدة هي

الكون كاهية لوقف تمدد المجرات الشارد، وبالتالي جذبها إلى المركز، وحينها لا مانع من انفجارها كما انفجرت تلك الأولى، وتشكل كوناً جديداً، وهكذا يصبح الكون بين تمدد وتقلص ونقاط كونية أولى إلى ما لا نهاية، وأكون قديمة وجديدة^{١٢٣}.

نهاية الكون:

هناك نظريتان علميتان متعارضتان تحصر الكون:

- نظرية الكون الممتوح، أي أن الكون سيبقى في توسع دائم حتى يبعد منه وقود النجوم فتتلفئ ثم تموت، وبموتها يفنى الكون.

- نظرية الكون المغلق، أي أن الكون سيتوسع إلى حد معين، يتقلص بعدها وينقبض ليرجع كابدء، وهذه تدعى نظرية «الاوركديون»، وهي تقول: أن الكون سيرجع كما بدأ، كتلة غازية ملتهبة عظيمة الحرارة والصعط بعد مائة مليار سنة من بدء الانفجار العظيم على حد تقدير العلماء. لبدأ من جديد خلق أحر للكون، كما جاء في تقديرات العلماء^{١٢٤}.

هي القرآن الكريم، هناك آيات تصور نهاية الكون، قال تعالى: ﴿يَوْمَ تَطْوي السَّمَاءُ كَطي السَّجَلِ لِلْكِتَابِ كما بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعيدُهُ وَغَدًا عَلَيْنا إنا كُنَّا فاعلين﴾^{١٢٥}، بمعنى أن السموات والأرض في الكون ستعودان مجتمعين كما كانتا في بدء نشأتها، وقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا

رُثْقًا فَفْتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ
حَيًّا أَفَلَا يُؤْمِنُونَ^(١٤١). والمولى سبحانه يبدأ
بكون غير الكون الحالي، قال جل جلاله: ﴿يَوْمَ
تَبْدُلُ الْأَرْضَ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتِ وَبَرَزُوا
لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ^(١٤٢)﴾.

كما ذكر سبحانه وتعالى حال السماء
والنجوم والجبـال عند نهاية الكون وقيام
الساعة. ما يؤيد عودة الكون إلى ما كان عليه
وقت نشأته قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ
كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ
وَعَدًا عَلَيْنَا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ^(١٤٣)﴾. وقال سبحانه:
﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا
قَنْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ
بِيمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ^(١٤٤)﴾.
وقال تعالى: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا
النُّجُومُ انْكَدَرَتْ^(١٤٥)﴾. وقال جل جلاله: ﴿وَإِذَا
الْبُحَارُ سُجِّرَتْ^(١٤٦)﴾. وقال المولى (وَإِذَا
السَّمَاءُ كُشِطَتْ^(١٤٧)). وكما قال ذو الحلال
والإكرام: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ^(١٤٨)﴾. قال
تعالى: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ^(١٤٩)﴾، فكل آية
حقيقه علمية راسخة لما ستكون عليه حال
الكون من السماء والأرض والجبـال والبحار
وعبرها وقت نهاية الكون. فمعجزات القرآن
الكريم لا تنتهي، بعضها أثبتته العلم الحديث،
والآخر سيثبت لاحقاً^(١٥٠)، قال تعالى: ﴿كُلُّ نَبَأٍ
مُسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ^(١٥١)﴾.

إذا هذه القوة الجبارة التي أوحدت كوننا
وشمسنا وأرضنا وبقية خلق الله. هي نفسها

التي ستغلق على نفسها وتطوى كطي السجل
للكتب. وترجع كما بدأت أول مرة. فإن تعالى.
﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجْلِ لِلْكِتَابِ
كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعَدًا عَلَيْنَا إِنْ
كُنَّا فَاعِلِينَ^(١٥٢)﴾. كما قال سبحانه. ﴿وَمَا
قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيمِينِهِ
سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ^(١٥٣)﴾. عن ابن
عباس قال: يطوي السموات السبع بما فيها من
الحليقة والأرضين السبع بما فيها من الحليقة،
يطوي ذلك كله بيمينه، يكون ذلك كله في يده
بمترلة خردلة، وقوله ﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ
كَطَيِّ السَّجْلِ لِنُكْتَبَ﴾، قال. كما يطوي
السجل الكتاب كذلك تطوي السماء، عن ابن
عباس في قوله: «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ». قال.
يهلك كل شيء كما كان أول مرة^(١٥٤).

قال تعالى. ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ
وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى
عَمَّا يُشْرِكُونَ^(١٥٥)﴾. قال البخاري^(١٥٦). حدثنا
مقدم ابن محمد حدثنا عمى القاسم بن يحيى
عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر رضي الله
عنهما، عن رسول الله ﷺ قال. إن الله ببارك
وتعالى يقض يوم القيامة الأرضين على إصع
وتكون السموات بيمينه، ثم يقول أنا الملك
تفرد به من هذا الوجه^(١٥٧). ورواه مسلم من
وجه آخر^(١٥٨). ورواه أحمد من طريق أخرى
لفظ آخر أسط من هذا السياق وأطول

فقال حدثنا عثمان حدثنا حماد بن سلمة
أخبرنا إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة
عن عبيد بن مقسم عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال إن رسول الله ﷺ يقول هكذا بيده
يحركها يقبل بها ويدبر يُمجد الرب نفسه أنا
الحار أنا المتكبر، أنا الملك، أنا العزيز،
أنا الكريم فرجف برسول الله ﷺ المنبر
حتى قلنا ليحزن به^{٢٠}، وقد رواه مسلم^{٢١}،
والنسائي^{٢٢}، وابن ماجة^{٢٣}، من حديث عبد
العزيز بن أبي حارم، زاد مسلم ويعتقوب بن

عبد الرحمن كلاهما عن أبي حازم عن عبيد
الله بن مقسم عن ابن عمر رضي الله عنهما
بحقه ولمط مسلم عن عبيد الله بن مقسم في
هذا الحديث أنه نظر إلى عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما كيف يحكي النبي ﷺ، قال
ياحد الله تبارك وتعالى سمواته وأراضيه بيده
ويقول: أنا الملك، وبمبض أصابعه ويبسطها
ويقول: أنا الملك، حتى نظرت إلى المنبر
ينحرك من أسفل شيء منه حتى اني لأقول
أساقط هو برسول الله ﷺ^{٢٤}.

البحوث

١. سورة طاهر ٢٨.
٢. كشف الحجاب، ج ١ ص ٢٢١.
٣. سرر السموات والأرض ص ١٥ ١٧.
٤. سورة لسان، ٢٠.
٥. تفسير الصوري ج ١٧ ص ١٨.
٦. سورة فصل ١١.
٧. تفسير بن كثير ج ١ ص ٩٤.
٨. سر العالمين ص ١٢٢.
٩. لكون ص ١٠٩.
١٠. سيرة الندة ص ٢٨.
١١. من علم لعل الضرائف، ص ١٤.
١٢. La melodies secrete pp 154.
١٣. سورة الواقعة ٦٢.
١٤. سورة الكهف ٥١.
١٥. من علم لعل انقرص ص ٣١.
١٦. سورة نساء ٤.
١٧. سورة يوسف ١.
١٨. سورة ساء ٣.
١٩. سورة ساء ٣٢.
٢٠. سورة لثيرة ١٠.
٢١. سورة طاهر ٢٨.
٢٢. سورة لثيرة ٢٩.
٢٣. سورة الأنبياء ٣.
٢٤. التفسير العنقي المعاصر ص ٦.
٢٥. سورة فصلت ١١.
٢٦. سورة الد ريات ٥١-٥٧.
٢٧. تفسير ابن كثير ج ١ ص ٢٢٨.
٢٨. سرر السموات والأرض ص ٢٦.
٢٩. لصريه وجود حادي ص ٨٣.

٣٥. الكون واسرار هـ، ص ٨٨.
٣٦. سورة الماعنات ٢٧.
٣٧. سورة الماعنات ٢٩.
٣٨. من علم الملك لقرآني ص ٣٥.
٣٩. أسرار السموات والأرض ص ٢٢٧.
٤٠. سورة القصص ٨٨.
٤١. سورة الرحمن ٢٦.
٤٢. صحيح البخاري ج ٢ ص ١٢٩٥.
٤٣. تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٥٠٥.
٤٤. أسرار السموات والأرض ص ٢٢٧.
٤٥. الأهرام العدد ١٧٠١: السنة ١٣٥، المؤرخة في ١/٢/٧٠ م.
٤٦. الكون ص ١٢٥.
٤٧. من علم الملك للقرآني ص ٢٦.
٤٨. سورة الانبياء ١٤.
٤٩. سورة الانبياء ٣٠.
٥٠. سورة ابراهيم ٤٨.
٥١. سورة الانبياء ١٠٤.
٥٢. سورة الرمر ٦٧.
٥٣. سورة التكويز ١.
٥٤. سورة التكويز ٦.
٥٥. سورة التكويز ١١.
٥٦. سورة الاسطار ١.
٥٧. سورة المر سلات ٨.
٥٨. من علم الملك للقرآني ص ٣٨.
٥٩. سورة الانعام ٦٧.
٦٠. سورة الانبياء ١١٤.
٦١. سورة الرمر ٦٧.
٦٢. تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢٠١.
٦٣. سورة الرمر ٦٧.
٦٤. صحيح البخاري ج ٦ ص ٢٦٩٧.
٦٥. تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٢.
٦٦. صحيح مسلم ج ٢ ص ٢١٤٨.
٦٧. مسند الإمام أحمد بن حنبل ج ٣ ص ٧٢.
٦٨. صحيح مسلم ج ٢ ص ٢١٥٩.
٦٩. السنن الكبرى ج ٢ ص ٤٠٢.
٧٠. سنن أبي ماجة ج ١ ص ٧١.
٧١. تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٦٢.

المصادر العربية

- نصران الكريم.
- أسرار سموات والأرض في القرآن عبي محمد عصني، دار العلم للملايين، ط ١، بيروت، ٢٠٠٦ م.
- الأهرام جريدة مصرية يومية، القاهرة.
- نية المادة بين الوجود والعدم د. محمد ممدوح الحطاب دار البشير، ط ١، عمان، ١٤١٦ هـ. ١ ١٤١٤ هـ.
- تفسير ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي أبو السادة (المتوفى ٧٧٧ هـ)، دار الفكر بيروت، ١٤٠٦ هـ.
- التفسير العمي المعاصر وأثره في كشف الإعجاز العلمي للقرآن الكريم، أ. د. سليمان بن صالح، دار العصاراة للنشر والتوزيع، ط ١، الرياض، ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤ م.
- سر العالمين وكشف ما بين الدارين، ابو حامد الغزالي، مطابع النعمان المتحف، العراق، ١٩٦٥ م.
- سنن أبي ماجة محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني (٢٠٧٧ ٢٧٥ هـ)، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي/ دار الفكر، بيروت.
- السنن الكبرى أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن انساني (٢١٥-٣٠٣ هـ)، تحقيق د. عبد الصار سليمان المنذاري وسيد كسروى حسن، دار الكتب العربية، ط ١، بيروت، ١٤١١ هـ/ ١٩٩١ م.
- الشروق، مفاتحة ثورة في الميزياء الحديثة تعيد العلماء إلى الحالق، العدد ٦٢/ ٧٤ المؤرخة في ١٠-١٦/ ١٩٩٣ م.

- صحيح البخاري محمد بن اسماعيل أبو عبد الله البخاري الحمصي (١٩٥- ٢٥٦هـ)، تحقيق د. مصطفى عبد الباق، دار بن كثير- لعمامة، ط ٣ بيروت ٧/ ١٤٠٨هـ، ١٩٨٦م
- صحيح مسلم مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري (٢٠٠- ٢٦١هـ) تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار احبار التراث بيروت.
- افيزيا، ووجود الحائق أ.، جعفر شيخ دريس سلسلة المنبى لإسلامي ط ١، الرياض ٢٣/ ١٤٠١هـ، ٢٠٠١م.
- كتف نجف، إسماعيل بن محمد نعلون الحرجي (المبوفى ١١٣-٢م)، تحقيق أحمد القلاين مؤسسه لرسالة ط بيروت ١٠٠٥هـ

- يكون نظره بر شه معاصره السيد عبد لأمير المؤمن دار معجزة النصال ط ١، بيروت، ١٤٠٦هـ ٢٠٠٦م.
- يكون وأسرده من ايات امرن الكريم، آ.، حميه محول السيمي، دار العربية للعلوم ط ١، بيروت ١٤٠٢هـ/ ٢٠٠٠م.
- مسنة الامام محمد بن حسن أحمد بن حسن أبو عبد الله الشيباني (١٦٥- ٣٤١هـ)، مؤسسه خرطه مصر.
- من علم الفلك العراقي النوايب العلية في العراق، الكريم، د. محمد بن شريف، دار العلم للملايين، طبعة السادسة بيروت ٢٠٠٥م.

المصادر الأجنبية

* La melodie secrete, by Tinn Thuan, Fayard, 1988.

المستقبلية وعقيدة القضاء والقدر: تعارض أم تكامل؟

الياس يلكا
فاس المغرب

مقدمة:

تعني المستقبلية الاهتمام بالزمان الآتي، بجميع أنواع الاهتمام، مادام ذلك بمنهج علمي رصين، وبطلق على البحث المنظم في احتمالات المستقبل؛ «الدراسات المستقبلية». ولاشك أن الإسلام يرشد إلى اعتبار المآلات ومراعاة المستقبل، بل إلى السعي فيه إعداداً وتهيئة، فهو دين المستقبل لا الماضي فحسب^١... لكن قد يعترض على ذلك بعقيدة القدر، فيقال: كيف يزعم المسلم أنه يريد أن يكون له أثر على المستقبل، وإنما كل شيء بقضاء الله وقدره، خيره وشره...؟ وهذا السؤال هو ما يحاول مقالتي هذا الإجابة عنه

القدر: مشكلة نظرية وعملية:

الشرعية، وذلك أنه إذا تؤملت دلائل السمع في ذلك وجدت متعارضة، وكذلك حجج العقول. أما تعارض أدلة السمع في ذلك فهو موجودة في الكتاب والسنة^٢.

هذا إشكال كبير، وله آثار هامة وواسعة على السلوك البشري المتعلق بالمستقبل. وفيه جانبان

الثاني - عملي، إذ أخطر ما في هذه العقيدة - إذا فهمت خطأ أنها توحى بالعجز والكسل والاستسلام، حتى إن بعض المستشرقين

الأول نظري أو علمي. وقد اشار كثير من العلماء لصعوبة قضية القضاء والقدر، يقول ابن رشد: «هذه المسألة من أعوص المسائل

اعتبر ان من أسباب تخلف المسلمين الإسلام
نفسه بـ"تقييده" في السير في هذه الحياة
صفا لعقيدة الجبر فيه"^{١٠} وبالطبع لا علاقة
للدین بهذا، لكننا نعتزف بأنه كان لأفكار
الجبر انتشار ووجود بين المسلمين في اقرون
الأخيرة، حتى اشتكى من ذلك كثير من زعماء
الإصلاح، فهذا جمال الدين الافغانى يتحدث
عن بعض الجبريين من المسلمين، فهم "أقوام
بلباس الدين... ادعوا فيه وخلطوا بأصوله ما
ليس منها، فانتشرت قواعد الجبر وصريت في
الأذهان حتى اخترقتها، وامترحت بالنموس حتى
امسكت بعنانها عن الأعمال"^{١١}.

الإشكال عام في الفكر البشري:

والحقيقه أن مشكلة القدر ليست خاصة
بالفكر الإسلامي، فجميع الأديان والفلسفات
تعرف الإشكال^{١٢}، ويعتبره هيوم - أب الشكية
الحديثة أصعب مسألة في أصعب علم يعني
الميتافيزيقيا^{١٣}، وأحيانا تناول الفكر الأوربي -
الديني والفلسفي الموضوع تحت مسميات
أخرى أهمها: الحرية، وأصل الشر^{١٤} ويعتد
كلا من هيوم وفولتير وغيرهما كثير - أن
بحث مشكلة الشر أمر يتجاوز لعقل الإنساني
ويفوق قدراته، لذلك لا يمكن حل لإشكال، بل
ولا فهمه^{١٥}.

سر القدر:

وما صعوبة بحث القدر وعسر فهم
حقيقته - وربما استحالة ذلك هي الدنيا
- إلا مطهر من مظاهر إخفاء الله سبحانه
وتعالى له.. وهذا ما يعرف سر لقدر

يقول أبو المظفر بن السمعاني: "انقدر سر
من اسرار الله تعالى اختص العليم الحبير
به وضرب دونه الأستار وحجبه عن عقول
الحلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة، فلم
يعلمه نبي مرسل ولا ملك مقرب، وقيل إن سر
القدر ينكشف هم إذا دخلوا الجنة ولا ينكشف
لهم قبل دخولها"^{١٦} وكذلك قال الطحاوي في
عقيدته: "أصل القدر سر الله تعالى في خلقه،
لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل،
والتمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلم
الحرمان ودرجة الطغيان، فالحذر كل الحذر
من ذلك بطرا وفكرا ووسوسة، فإن الله تعالى
طوى علم القدر عن أنامه، ونهاهم عن مرامه،
كما قال تعالى في كتابه: (لا يسأل عما يفعل
وهم يسألون)"^{١٧}، فمن سأل ثم ؟ فقد رد
حكم الكتاب، ومن رد حكم الكتاب كان من
الكافرين"^{١٨}.

النهي عن الخوض في القدر:

وأصل هذا التوجيه العقدي الهام حديث رسول
الله ﷺ، فقد قال إذا ذكر القدر فأمسكوا"^{١٩}،
وروى ابن عمر أن النبي الكريم نهى عن
إهشاء سر القدر^{٢٠}، وعن أبي هريرة مرفوعاً:
آخر الكلام في القدر لشرار أمتي"^{٢١}، ويروى
ايضا، أن أمر هذه الأمة لا يزال مصاربا حتى
يتكلموا في الولدان وفي القدر"^{٢٢}.

قال ابن رجب: النهي عن الخوض في القدر
يكون على وجه منها

١ - ضرب كتاب الله بعضه ببعض، فينزع المتب
للقدر بآية والنافي له بأخرى

٢ الحوض في القدر إثباتا ونفيا بالاقيسة العقلية.

٣ الحوض في سر القدر. وقد ورد النهي عنه عن علي وعيره فإن العباد لا يطلعون على حقيقته^(١)

إذن فلا سبيل للاطلاع على سر القدر. لكن العلماء اضطروا لما تارت شبه الاعتزال والجبر - إلى الكلام في القدر بصمة عامة. دون الحوض في دقائقه، وذلك لرد الناس إلى الاعتقاد السليم. وكانت غايتهم إنقاذ الاعتقاد بالتوحيد بإثبات أنه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن. وإنقاذ العمل بإثبات أن الإنسان مسؤول عن أفعاله وهو من يختارها.^(٢)

لهذا يجوز لنا أن تأخذ بالنظريات الكلامية التي تحاول إقرار القدر مع إنقاذ حرية الإنسان، فهي نظريات نستأنس بها وإن لم تكن أحوبة نهائية عن الإشكال. وذلك مثل أفكار أبي الحسن الأشعري وابن رشد وابن تيمية... وأمثالهم من أهل السنة والجماعة.

عقيدة القضاء والقدر

هذه العقيدة ثابتة بالكتاب والسنة، ولكنها أصرح ما تكون وأوضح في أحاديث نبوية كثيرة، حتى إن دواوين عديدة في السنة خصصت كتباً لما جاء في هذا الباب، ومنها الكتب الستة. والدين أنكروا القدر حاولوا إما رد بعض هذه الأحاديث. وأتى لهم ذلك مع صحتها وكثرتها. وإما تأويلها. وهذا لا يمكن طرده في جميعها. لهذا قال أحمد القرطبي: الأحاديث في هذا

الباب كثيرة صحيحة يفيد مجموعها العلم لقطعي واليقين الحقيقي الاضطرابي بإبطال مذاهب القدرية. لكنهم كابدوا في ذلك كله وردوه، وتأولوا ذلك تأويلاً فاسداً.^(٣) أذكر بعضها.

عن عبد الله بن عمرو قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: كتب الله مقادير الحلائق قبل أن تخلق السموات والأرض بخمسين ألف سنة.^(٤) هذه الكتابة من عالم الغيب، وهي عبارة عن سبق علم الله بالأشياء قبل وقوعها.^(٥) وقال عليه الصلاة والسلام: ما منكم من أحد إلا كتب مقدره من النار أو من الجنة. قالوا: ألا نتكل؟ قال: لا تعملوا فكل ميسر لما خلق له.^(٦)

هذه قاعدة أهل السنة في الموضوع الأقدار حق والأسباب حق أيضاً. وبعض الناس يغلب عليهم شهود الحق الأول فقط، وفيهم يقول الشيع مرعي الحنيلي: «من شهد هذا المتشهد فشهوده حق. لكن وراء هذا المتشهد مشهد آخر. وهو أن يشهد المقادير مقدرة بأسبابها لأنه يشهدا مجردة عن الأسباب، فإنه إن شهد ذلك كان شهوده ناقصاً أعمى، وينشأ له الغلط من أن الأعمال لا تنفع وإن الأسباب لا تفيد. وهو قول مبني على أصل فاسد... فإن الله تعالى أخرى عاداته إلهية في هذا العالم على أسباب ومسببات تقاط بتلك الأسباب وينسب أيضاً وقوعها إليها نظراً للصورة لوجودية. وإن كان الكل في الحقيقة نقضائه وقدره باعتبار الحقيقة الإيجابية. وقد

سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن إسقاط الأسباب نظرا إلى القضاء والقدر السابق فرد عليه عليه السلام: لا تعملوا، فكر ميسر لما خلق له.^{١١٠}

إن الإشكال في القدر يكمن في التوفيق بين فعل الله تعالى في الوجود وبين أفعال الإنسان فالحبرية مثلا قالوا، ليس للإنسان اختيار وأعماله من خلق الله، والمعتزلة ذكروا أن الإنسان هو الذي يخلق أفعاله، أما الأشاعرة فقد راموا التوسط بين المذهبين فقالوا، إن الله خلق أفعال العباد جميعا، فخالفوا لاعتزالهم أن أتبعوا للعبد قدرة سموها الكسب، فانمصلوا عن الحبر.. غير أنهم لم يعتبروها قدرة مؤثرة. وهذا مذهب حسن فإن أهل السنة - كما يقول الطحاوي - وسط بين العلو والتقصير وبين التشبيه والنعتيل. وبين الجبر والقدر. وبين الأمن والإياس^{١١١}.

لكن فيه سمعا لانه بتقرير قدرة لا تؤثر كانه حمل منها صورة لا حقيقة لها. لذلك يقول رشيد رضا: «مذهب أهل الأثر - وهم أئمة السنة - وبعض محققي الأشاعرة كإمام الحرمين، أن قدرة العبد مؤثرة في عمله كتأثير سائر الأسباب في المسببات بمشيئة الله الذي ربط بعضها ببعض كما هو ثابت بالحس والوجدان والقرآن»^{١١٢}.

ولعلك تقول: لو أثبتنا لعبد قدرة مؤثرة لزم الشرك. وإلا لزم الحبر. وهذا لأن التأثير - كما يقول ابن تيمية - لفظ محمل^{١١٣}. والتحقق كما سن نمسه أن: «التأثير اسم مشترك. قد يراد

بالتأثير الانفراد بالابتداء والتوحيد بالاحتراع. فإن أريد بتأثير قدرة العبد هذه المدركة فحاشا لله لم يمله سني. وإنما هو المعروف إلى أهل الصلال. وإن أريد بالتأثير نوع معاونة إما في صفة من صفات الفعل، أو في وجه من وجوهه كما قاله كثير من متكلمي أهل الإتياب، فهو باطل أيضا... إذ لا فرق بين إضافة الانفراد بالتأثير إلى غير الله سبحانه في ذرة أو فيل... وإن أريد بالتأثير أن خروج الفعل من العدم إلى الوجود كان بتوسط القدرة المحدنة. بمعنى أن القدرة المخلوقة هي سبب واسطة في خلق الله سبحانه وتعالى الفعل بهذه القدرة، كما خلق النبات بالماء وكما خلق العيث بالسحاب وكما خلق جميع المسيبات والمخلوقات بوسائط وأسباب هذا حق. وهذا سائر جميع الأسباب والمسيبات. وليس إضافة التأثير بهذا التفسير إلى قدرة العبد شركا. وإلا فيكون إثبات جميع الأسباب شركا، وقد قال الحكمم الخبير (فأنزلنا به الماء فأخرج منه من كل لثمرة). (وأنزل لكم من من السماء ماء فأنبأنا به حدائق ذات بهجة). وقال تعالى: «قائلوهم يعدبهم الله بأيديكم»...^{١١٤}

إذن لا غنى عن إثبات الأسباب والقول بسببية حقيقية لا عادية. وموضوع القدر وثيق الصلة بالعلية أو بالعلاقة السببية. وكنت قد درستها وبحثها منذ سنين. وذلك في محال لطبيعة أساسا. فظهر لي أن مشكلة السببية الطبيعية عويصة... لكنني أميل الآن إلى القول بأن قانون

التخطيط والإعداد والعلاج...

وسائر الأسباب من القدر:

فهي ليست خارحة عنه، فالقدر يحيط بالإنسان، لا مفر منه... ولذلك رأى بعض العلماء أن القدر ليس شيئاً آخر غير نظام الأسباب والمسببات الذي عليه أقام الله تعالى الوجود. يقول الشيخ محمود: «القضاء والقدر الذي أوجب الله الإيمان به ليس معناه أن الله يلزم الناس بما قدره وقضاه عليهم، فقد جعل الله لهذه المقادير أسباباً تدفعها وترفعها من الدعاء والصدقة والأدوية وأخذ الحذر واستعمال الحزم وفعل أولي العزم وسائر ما يلزم، إذ الكل من قضاء الله وقدره حتى العسر والكيس»^(١١)

وقد بين الرسول لكريم هذا المعنى في مغالبة القدر بالقدر احسن بيان وأبلغه. فقد سأله أبو خزيمة يا رسول الله أرايت رقي نسترقبها، ودواء يتداوى به، وتقاة نتقيها. هل ترد من قدر الله شيئاً؟ فقال له هي من قدر الله.^(١٢) ولأن القيم كلمة قيمة في معنى معالبة القدر بمثله. قال: «وراكب هذا البحر في سفينة الأمر وضيافته، مصادمة أمواج القدر، ومعارضتها بعضها ببعض، وإلا هلك، فيرد القدر بالقدر، وهذا سير أرباب المرائم من العارفين، وهو معنى قول الشيخ العارف القدوة عبد القادر الكيلاني: «الناس إذا وصلوا إلى القضاء والقدر امسكوا، إلا أن، فانصتحت لي فيه روزنة فتنازعت أقدار الحق بالحق للحق، والرجل من يكون منازعاً للقدر، لا

الغلبة حقيقي. وأن للأشياء فعلاً وتأثيراً بعضها في بعض، ولا مانع من تسمية ذلك طبائع، لأن الذي يميزنا نحن المسلمين - عن الفلاسفة الطبائعيين هو أننا لا نقول بسببية مستقلة، يقول مرعي الكرمي: «ليس في الوجود سبب مستقل بحكم بل كل سبب فهو مفتقر إلى أمر آخر... وله مواع وعوائق تمنع موجهه، وما ثم سبب مستقل بنفسه إلا مشيئة الله وحده»^(١٣). ولو اطلع القارئ الكريم على كتابي: «الوجود من مبدئي السببية والنظام»، لوجد فيه تفصيلاً حسناً لهذه القضايا.^(١٤)

وحين أقول: الأولى لأخذ مذهب أهل السنة والحنوني فنثبت سببية حقيقية في العوالم الثلاثة الإنسان والحيوان والجماد... فنقول مثلاً بقدره مؤثرة يملكها العبد... هلست في ذلك أدعي - كما يفعل البعض - أن هذا المذهب سالم من كل نقاش وخال من جميع المعارضة، وغيره بحططات وأغاليط... بل أقول: إنه أقوى المذاهب وأسسها في العمل وأكثرها توفيقاً بين ظواهر النصوص وأحكام العقل ومعطيات التجربة... ذلك أنه لا يوجد رأي في القدر لا يمكن معارضته بحجج من المنقول والمعقول، ولا سبيل إلى الجواب الشافي عن كل الأسئلة والرد على جميع الاعتراضات، فإن القدرة على ذلك معناها معرفة أصل القدر، وهيئات أن نصل بذلك ونحن لا نزال سجهل أصل الححر.

يرفعه ويزيله. كدفع قدر المرض بالتداوي،
ودفع الذنب بقدر التوبة. ودفع الإساءة بقدر
الاحسان.^(٢٢)

حديث احتجاج آدم بالقدر،

لكن قد يعكر على ما سبق ما يفهمه بعض
الناس خطأ من قصة محاكمة آدم لموسى
عليه السلام: روى الأئمة عن النبي ﷺ قال: احتج
ادم وموسى فقال موسى يا آدم أنت أبونا،
خببتنا وأخرجتنا من الجنة. فقال له آدم
أنت موسى اصطفاك الله بكلامه. وخطئك
سببه. أتؤمنني على أمر قدره الله علي قبل أن
يخلقني بأربعين سنة. قال النبي ﷺ: فحج
آدم موسى. فحج آدم موسى^(٢٣). لذلك فإن
بعض المسلمين يتعلق بالحديث ويظنه دليلاً
على صحة الاعتذار عن ذنوبه بالقدر السابق.

ويجدر بي أن أذكر شيئاً، وهو أن الاحتجاج
بالقدر لا يكون فقط في حالة المعصية. بل
أيضاً في أحوال الخطأ، والنسيان، والعجز
ولكسل، والفتل، والتعبط، وترك الإعداد
والعمل... ونحو ذلك. حتى إن بعض المسلمين
يمتدرون اليوم على ما هم فيه من استخفاف
والهوان بالقدر... وربما أضافوا لذلك أن
الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر.^(٢٤)

نعود إلى الحديث... برواياته وألفاظه
- كما قال ابن حجر: «المعنى أنه لو استمر
على ترك الأكل من الشجرة لم يخرج منها،
ولو استمر فيها لولد له فيها. وكان ولده
سكان الجنة على الدوام. فلما وقع الإخراج

من يكون مستسلماً مع القدر. ولا تتم مصالح
العباد في معاشهم إلا بدفع الأقدار بعضها
ببعض. فكيف في معادهم؟ والله تعالى أمر
أن تدفع السيئة - وهي من قدره - بالحسنة
وهي من قدره. وكذلك الجوع من قدره. وأمر
بدفعه بالأكل الذي هو من قدره. ولو ستسلم
العبد لمدر الجوع مع قدرته على دفعه بقدر
الأكل حتى مات مات عاصياً. وكذلك البرد
والحر والعطش كلها من أقداره. وأمر بدفعها
بأقدار تضادها. والدافع والمدفوع والدفع من
قدره^(٢٥).

القدر الآتي،

وقد ذكر ابن تيمية أن تعلق العلم
بالماضي والمستقبل سواء، فمن أخبر عن
الماضي وعن وقوعه - أو وقوع حدث فيه
- بدون الأسباب يكون محطناً... كذلك من
يريد أن يخبر عن المستقبل وأن شيئاً منه
يكون بلا أسباب يكون مبطلاً... فلا بد من
نظام الأسباب. عاية الأمر أن أكثرها معاد
وبعضها غريب^(٢٦). لذلك يحب على الإنسان
أن يدفع القدر القادم الذي يتوقعه ولا
يناسبه. بقدر أفضل له. أما القدر الماضي
فيزيله بقدر جديد. يقول ابن القيم: دفع
القدر بالقدر نوعان: أحدهما: دفع القدر
الذي انعقدت أسبابه - ولما يقع - بأسباب
أخرى من القدر تقاطعه. فيمتنع وقوعه. كدفع
العدو بقتاله. ودفع الحر بالبرد ونحوه.
والثاني: دفع القدر الذي وقع واستقر بقدر

الآكل من الشجرة، لأنه كان قد تيب عليه من ذلك، وإلا فلا يجوز لأحد أن يقول لمن لأمه على ارتكاب معصية، كما لو قتل أو زنا أو سرق؛ هذا سبق في علم الله وقدره علي قبل أن يخلقني، فليس لك أن تلومني عليه، فإن الأمة أجمعت على جواز لوم من وقع منه ذلك، بل على استحباب ذلك كما أجمعوا على استحباب محمداً من واطب على الطاعة^(١٢).

٢ - قال ابن قيمية: «أدم عليه السلام إنما حج موسى لأن موسى لأمه على ما فعل لأجل ما حصل لهم من المصيبة بسبب أكله من الشجرة، لم يكن لومه له لأجل حق الله في الذنب، فإن آدم كان قد تاب من الذنب، كما قال تعالى: (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه)....» وموسى - ومن هو دون موسى - عليه السلام يعلم أنه بعد التوبة والمغفرة لا يبقى ملام على الذنب، وأدم أعلم بالله من أن يحتج بالقدر على الذنب، وموسى عليه السلام أعلم بالله تعالى من أن يقبل هذه الحجة، فإن هذه لو كانت حجة على الذنب لكانت حجة لإبليس عدو آدم، وحجة لفرعون عدو موسى، وحجة لكل كافر وفاجر، وبطل أمر الله وبهيه، بل إنما كان القدر حجة لآدم على موسى لأنه لأم غيره لأجل المصيبة التي حصلت له بفعل ذلك، وذلك المصيبة كانت مكتوبة عليه^(١٣).

فات أهل الطاعة من وند استمرار الدوام في الجنة وإن كانوا إليها ينتقلون، وفات أهل المعصية تأخر الكون في الجنة مدة الدنيا وما شاء الله من مدة العذاب في الآخرة، إما مؤقتاً هي حق الموحدين وإما مستمرا في حق الكفار فهو حرمان نسبي^(١٤).

وقد انقسم الناس في الحديث على فرق ثلاثة^(١٥)

١ - فريق كذبوا به، كابن علي الجبائي وغيره، لأنه من المعلوم بالاضطرار أن هذا خلاف ما جاءت به الرسل

٢ - فريق جعلوه عمدة في سقوط الملام عن المحالفين للشرع.

٣ - فريق صححوه وأولوه بتفاسير مختلفة، بعد أن أجمعوا على أن آدم لم يحتج بالقدر على معصيته

والرأي الأول لا يعرج عليه، فإن الحديث صحيح، وليس من منهج أهل السنة رد الأحاديث الثابتة بهذه البساطة، والفريق الثاني أسقط التكليف حملة، أما التاويلات فكثيرة، وبعضها ضعيف^(١٦) لكن أهمها ما يلي

١ - قال ابن عبد البر: هذا عندي محصور بآدم، لأن المناظرة بينهما وقعت بعد أن تاب الله على آدم قطعاً، كما قال تعالى ﴿فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه﴾ فحسن منه أن ينكر على موسى لومه على

إذن ظاهر الحديث غير مراد، ولذلك لا يفضل اناس الاحتجاج بالقدر في معاملاتهم اليومية. ولا يرضون لمن أخذ مالهم أو أخطأ في حقهم أن يتعلل بالقدر. يتول مرعي الكرمي: «وهذا أمر جيل عليه الناس مسلمهم وكافرهم. مضرهم بالقدر ومنكرهم. ولا يخطر ببال أحد منهم الاعتراض بمثل هذا. فإذا كان هذا الاعتراض معروف لفساد بدائه العقول لم يكن لأحد أن محتج به على الرسول»^{١٠١}.

ولذلك كاتب قاعدة الشرع ذم الاحتجاج بالقدر كما حث صرق الرسول الأكرم بيت فاطمة وزوجها ليصلب المجر. فقال علي رضي الله عنه: يا رسول الله، أنفشنا بيد الله.. فإذا شاء أن يبعثنا بعثد. فأنصرف النبي وولى وهو يضرب فخذة ويقرأ: (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً) ^{١٠٢} قال ابن تيمية:، هذا الحديث نص في ذم من عارض الأمر بالقدر. فان قوله، إنما أنفشنا بيد الله.. إلى آخره. استند إلى القدر في ترك امتثال الأمر. وهي في نفسها كلمة حق لكن لا تصلح لمعارضة الأمر. بل معارضة الأمر فيها من باب العدل لمذموم الذي قال الله فيه. (وكان الإنسان أكثر شيء جدلاً). وهؤلاء أحد أقسام القدرية. وقد وصفهم الله في غير هذ الموضوع بالمعادلة الباطلة ^{١٠٣}.

الصحابة وعقيدة القدر

ومما يدل على أن هذه العقيدة العظيمة

حين تؤخذ كما أمر الله ورسوله - لا تكون عائقاً للتخطيط والنظر المستقبلي. ولا للعمل والكد والاحتهاد... أن الصحابة لم يكونوا حريين متواكلين. فحياتهم كلها علم وعمل وفتح وإدارة.. هذا معروف لا يحتاج لبيان.

وإن عدم وجود آثار سلبية لهذه العقيدة في حياة جيل الصحابة ليس بسبب أنهم يجهلون الإشكال العام لموضوع القدر.. على العكس من ذلك تماماً. فإن السنة تدل على إدراك الصحابة لطبيعة القضية ووعورتها

عن ابي هريرة: خرج علينا رسول الله ونحن نتنازع في القدر. فغضب واحمر وجهه حتى كأنما فقق في وجنتيه الرمان. فقال: أنهذا أمرتم أم بهذا أرسلت إليكم؟ إنما هلك من كان قبلكم حين تنازعوا في هذا الامر. عزمتم عليكم ألا تنازعوا فيه. ^{١٠٤} فهذا لم يمنعهم من العمل الإيجابي في التاريخ. فنشروا الدعوة. وبسطوا العلم. وحطموا دولا وأسسوا حضارته... ونحن لليوم عيال على فصلهم.. رضي الله عنهم.

ختاما:

نستنتج من هذا الموضوع أن عقيدة القضاء والقدر لا تضاد في شيء المستقبلية. لا في الاستشراف والتوقع. ولا في التخطيط والعمل... بل إن القدر يشير إلى أن الله تعالى نظاما صارما يسير عليه الكون. وأن فعل الإنسان من جملة هذا النظام وأداة من أدواته.

١٤. رواه الطبراني والحاكم في التيسير، وصعفه السيوطي في الجمع الصغير، ٢٧٥/١.

١٥. ذكر ابن القيم أن الحديث رواه ابن حبان في صحيحه عن ابن عباس، وقال في القلب من رفعه شيء، تهدت السنن، ٨٥/٧.

١٦. فصل علم السلف على الخلف، ص ١٦-١٧.

١٧. راجع في وجه كلام العلماء في القدر، مع وجود الأحاديث المقدمة ونحوها: القضا، والقدر في ضوء الكتاب والسنة، لبيت الرحمن محمود ص ٢٥ ٢٦.

١٨. المفهم، باب كل ميسر له خلقه ٦٦١/٦.

١٩. رواه مسلم في القدر باب حجاج آدم وموسى، حديث رقم ٣٦٥٢، وسنن الترمذي في كتاب القدر، ح ٢١٥٦، وقال حسن صحيح غريب، وفي مسند أحمد عن أبي عبد الرحمن الحلي بنفث قدر عوض كذب، وصححه أحمد شكر ح ٦٥٧٩ ١٥١/٦.

٢٠. الايمان بالمصدا، والقدر على طريقة أهل السنة والأثر، لعبد الله ل محمود، ص ١٧١.

٢١. مختصر من حديث علي وأخيه لعمران ابن حصين، راجع، البخاري ك القدر ب جف العلم على علم الله، ٦٥٩٦، ك التوحيد، باب قول الله تعالى، ولقد يسرنا القرآن، ٧٥٥١، ٧٥٥٢ مسلم، ك القدر، ب كيمية حق الأدميين، ٢٦٤٧، أبو داود، ب هي المبر، ٤٥٢٩، الترمذي ب ما جاء في الشقاء والسعادة، ك المبر، ٢١٣٦.

٢٢. دفع لشبهه والعرض عن محتج على فعل المعاصي بالقدر، لمعري بن يوسف الكرمي، ص ٧١.

٢٣. المعية الطحاوية، ص ٣٢.

٢٤. المنار ١٨١/٨، ضد قوله تعالى: (سيتول لدين أشركوا لولاء الله ما أشركنا)، الانعام ١٤٨.

٢٥. المناوي ١٢٢/٨.

٢٦. الفتاوى، ٢٨٩/٨، ٢٩٠، وتحرير الآيات وفق تعاضها في البص الأعراف، ٥٧، النمل ٦٠، التوبة ١٤.

٢٧. دفع الشبهة والعرض، ص ٧٩، وانظر أيضا ص ١٢٨، وكذلك فتاوى ابن قيمية، ٨/ ٧.

٢٨. حاليا تجد الطبع (المعهد العالمي للفكر الإسلامي)، جعل الله صدوره.

٢٩. الايمان بالقضاء والقدر، ص ١٨٠.

٣٠. رواه الترمذي، ك القدر ب لا ترد لرفق ولا لدواء من قدر الله شيئا ٢١٤٨، وقيله في الطب، ب ما جاء في

١. لقد أتت أن الإسلام يعترف بالمستقبلية وسجع عليها، وأصلت لذلك من الناحية الشرعية، وهذا في كتبي التالية: أ- العيب والمستقبل، صدر عن مؤسسة الرسالة ٢٠٠٦، ب- 'وجود بين ميدني السببه والنظام بحث في الأساس الترمي ولنضري لاستشراف المستقبل، صدر قريبا عن المعهد العالمي للفكر الاسلامي، بالولايات المتحدة.

٢. مناهج الأدلة في عقائد الملة، لأبي الوليد محمد بن رتد، ص ١٠٤-١٠٥.

٣. الفكر الإسلامي الحديث وصلته بالاستعمار الغربي، لمحمد البهي ص ٦٥، وانظر أيضا ص ١١٠.

٤. الفكر الإسلامي، لمحمد البهي، ص ٩٩.

٥. راجع ٢٥٦، ١٣، ٢٧، ٩/٣، Emile Brehier Histoire de la philosophie (تاريخ الفلسفة، لإميل برهيه).

٦. (بحث في فهم البشري لدفيد هوم)، David Hume Enquête sur 'entendement humain, p

٧. أسأل الله تعالى أن يعينني على إمام الناس في هذه القضايا منطقاً من كنوت لإسلامي ومستفيد من الفكر الأوربي.

٨. اقرأ، (الشكية الفلسفية، لفيردان)، Verdan Le scepticisme philosophique p 129à134 Enquête sur l'entendement p 152 153.

٩. نقله ابن حجر في فتح لباري، كتاب القدر، ٥٤٠/١١.

١٠. سورة الاسماء، أية رقم ٢٢.

١١. منن الطحاوية، لأس حمر أحمد بن محمد الطحاوي ص ١٧.

١٢. قال اعراقي رواه الطبراني وابن حبان في لصعاء، المعصي عن حمل الاسماء، ٢٦٥/٤، وذكر البهني في مجمع الزوائد - طبعة دار الكتاب العربي، ٢٠٢/٧، انه جاء عن ثوبان عند الطبراني في المعجم الكبير، وطريق آخر عن ابن مسعود، وكلا الاسنادين ضعيف، قلت لكن الحديث حسن ابن حجر في الفتح، ٥٤٠/١١، والسيوطي في الجامع الصغير، وذلك فيما سؤ - لتعدد طرقه وشواهد.

١٣. رواه ابن عثري وأبو يعيم في العلية، وصعفه العراقي في المنني، ٣٠٥/٤.

رهق ولادوية ٢٠٦٥ وقال حسن صحيح، وابن ماجه
ك القل ب ما انزل الله داء الا نزل له شعاع. ٣٤٣٧.
واحمد بن المسند. ١٥١١ وحسن حمود الربيع اسناده
١٩٤/١٢

٣١. مدارج السالكين لابن قيم الجوزية. ٢٣٢. وانظر
تعليق بن تيسية على عقولة الكيلاني في الفتاوى.
٣٠٦/٨

٣٢. الفتاوى. ٢٧٧/٨. والعريفة كالولاية من أم فقط.

٣٣. مدارج السالكين ٢٣٣/١

٣٤. هذا فقط مسلم في الصمد، ب حجاج دم وموسى.
٢٦٥٢ وخرجه ايضا البخاري في الصمد، ب حجاج ادم
وموسى ١٠١١ ورواية ابي داود اكر تفصيلا في
باب الصمد من السنن ورواه كذلك احمد في المسند
٧٨٤٣ والترمذي في القدر، ب ٢، ٢١٢٤، ومالك في
الموطأ د انتهى عن التول بالقدرد من كتاب جامع

٣٥. اقتباس من حديث ابي هريرة عند الترمذي، وابن
ماجه، ونقل الفتاوى تجويد سند في فيض التفسير
١٢٩/٣

٣٦. فتح الباري ٥٧٤/١١

٣٧. الفتاوى لابن تيمية ١/٨ ٢٠٣-٢٠٥

الاعمال الصالحة والبر

١. اكمال المعلم بموافد مسلم، لابي النضر عاصم بن موسى
بن عياض. حققه يحيى بن اسماعيل، دار الفواء، المصورة
مصر، ط ٢، ١٩٠٢.

٢. الايمان بالقضاء والقدر على طريقة أهل السنة والأثر بعد
الله آل محمود. ضمن رسائله. نشر وزارة الأوقاف بقطر.
التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابي
عمر يوسف بن عبد البر، تحقق جماعته بإشراف
الجهة الناصرة، وهي وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية
بالمغرب، طبع على مدى سنوات متفرقة من نهاية
السبعينيات إلى أواسط الثمانينيات.

٣. تهذيب السنن لابن قيم الجوزية. مطبوع مع مختصر
سنن أبي داود لسمندري.

٤. الجامع لأبي عيسى بن سورة الترمذي، حققه محمد علي
ومحمد عبد الله، دار ابن الهيثم بالقاهرة، ط ١، ٢٠٠٤.

٥. الجامع الصحيح. لابي عبد الله محمد البخاري، مطبوع
مع شرحه فتح الباري، ومعدة الباري.

٣٨. راجعها في فتح الباري ٥٧٧/١١ ٥٧٨.

٣٩. لمعه ١٨/١٥ ونظر: اكمال المعلم. ١٥١/٨. المصنف.
٦٦٨/٦

٤٠. لمساوي ١٠٨/٨. وانظر تفاصيل أخرى في النجاشي في
١٧٩-١٧٨/٨ ٣٢١ ٣٢٢.

٤١. رجع السبعة وانظر. ص ١٢٢.

٤٢. زوائد البخاري، ك التمهيد، د تحريص المصنف على قيام
الليل. ١١٢٧. ك الترحيد، باب في المشيئة والإرادة.
٧٤٦٥، مسلم ك صلاة لمساكين، ب ما روي فيمن
بم الليل ٧٧٥

٤٣. الفتاوى ٢٤٤/٨

٤٤. رواه الترمذي في السنن. ك القدر، ب ما جاء من
السند في الخوض في القدر. ٢١٢٣ وقال غريب لا
يعرفه إلا من هذا نحوه، لكن رواه ابن ماجة في مصدرة
لسنن، باب في القدر. ص ٢٣ بسند آخر وهو عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده. ومن المعلوم أن هذا الأسناد
حديثه حسن. لذلك قال البوصيري - في الروايات بحسب
نقل لمهروم عبد الباقي - هذا إسناد صحيح بحاله
نقاب. والحدث زود أيضا أحمد في المسند.

٥. الجامع الصحيح، مسلم بن الحجاج، مطبوع مع شرحه.
الاكمل.

٦. الجامع لصغير في احاديث البشير النذير، لعبد
الرحمن بن أبي بكر السيوطي. دار الكتب العلمية
بيروت، ط ٢، ٢٠٠٦. مطبوع مع شرحه فيض التفسير.

٧. دفع الشبهة والغرض عن محتج على فعل المعاصي بالصمد.
سمرعي بن يوسف، الكرمي الحنبلي، تحقيق عبد الله بن
سليمان العنيلي، دار المسر، الرياض، ط ١، ١٤١٩هـ.

٨. السنن، لابي عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة، تحقيق
وترقيم محمد بنود عبد الباقي. د راجعها البراب الدراسي.
١٩٧٥

٩. العقدة الطحاوية لابي جعفر المصاوي

١٠. فتح الباري شرح صحيح البخاري لاحمد ابن علي بن
حجر العسقلاني، عن الطبعة التي حققها عبد العزيز بن
عبد الله بن دار ورفضها محمد بنود عبد الباقي. دار
الحديث، القاهرة، ١٤٢٤هـ.

- فصل علم السلب على الحلف، لاس زجب الحنبلي، عني به محمد، مع التنقيح، إدارة الطباعة المبرية، لقاهرة، ط ٢، ١٢٤٧ هـ.
- الفكر الإسلامي الحدث وصيته بالاستعمار العربي، لمحمد، تهي، دار الفكر، ط ٧، ١٩٩١.
- فصل القدير شرح الجامع الصغير لمحمد عبد الرؤوف الماوي، أخرجه أحمد عبد السلام، دار الكتب العلمية بيروت، ط ٦، ٣٢.
- القضاء والقدر في ضوء القرآن والسنة وهذا هب الناس فيه، لعبد الرحمن بن صالح، محمود دار الوطن السعودية، ط ٢، ١٤١٨ هـ.
- مجمع الروايد وجمع الموايد، لمور الدين علي ابن أسكر الهيثمي، بتحرير الحافظين العرافي و بن حجر، دار الكتب العلمية ط ١٩٨٨، ورعب احباب، لن نسخة دار الكتاب العربي، بيروت، ط ٢، ١٩٦٧.
- مجموع الفتاوى، لأحمد تقي الدين بن تيمية، جمع و ترتيب عند الرحمن بن محمد بن فاسم، الناشر المكتب التعليمي السمودي بالمغرب.
- مدارج السالكين شرح منازل السائرين، لابن القيم.
- المسند لأحمد بن حنبل، حققه وأخرجه أحمد ساكر وأتمه حمزة الزين، دار الحديث، القاهرة، ط ١، ١٩٩٥.

المغني عن حمل الأسفار في تخريج ما في الإحياء من الاحياز، لزين الدين عبد الرحيم العرافي، مطبوع بهامش احياء علوم الدين، ط ٢، ١٩٩٢، دار الكتب العلمية، بيروت.

لفهم لما شكل من تلخيص كتاب مسلم، لأحمد أبي لعاس القرطبي، تحقيق محيي الدين مستو، ويوسف ديري، وأحمد السيد، ومحمود بزال، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، كلاهما بدمشق، ط ١، ١٩٩٦.

اماز تفسر لقرآن العظيم، للشحن محمد عبده ورشيد رضا، دار المعرفة بيروت ط ٢.

مناهج الادله في عقائد الملة، لابي الوليد محمد بن رشد، المطبعة العمالية بمصر، ط ٢، ١٩٩١.

الموطأ، لمالك بن انس، صنع مصطفى الباني الحلبي بمصر، ١٢٤٨ هـ.

- Emile Brehier Histoire de la philosophie Cerès Editions , Tunis , 1994
- David Hume Enquête sur l'entendement humain Traduction d'Andre Leroy Editions Montagne , Paris , 1947
- Verdan Le scepticisme philosophique Editeur Bordas Paris.

مُقَوِّمَاتُ الْعَالَمِيَّةِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ وَتَحْدِيَّاتُهَا فِي عَصْرِ الْعَوْلَمَةِ

أ.د. عبد الرزاق عبد الرحمن السعدي

الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

يعنى هذا البحث بالتركيز على خصائص اللغة العربية التي تؤهلها، لأن تكون لغة عالمية واسعة الانتشار تؤدي دورها في حضارة الأمة الإسلامية خصوصاً والأمم الأخرى عموماً، وتسهم في بناء الحضارة الإنسانية إسهاماً من شأنه أن يسمو بالمجتمعات إلى أعلى مقاماتها وأرفع درجاتها.

وطنية وقومية وإيمانية دينية والاجتماعي والسياسي بحيث لا يبقى منه إلا خادم القوى الكبرى. - ويقول باحث آخر: العولمة تستهدف ثلاثة كيانات: الدولة، ولأمة، والوطن. ويسمى أيضاً بثقافة الاختراق؛ اختراق مقدسات الأمم والشعوب في لغاتها ودولها وأوطانها وأديانها. ويثبت هانس بيتر مارتين وهارالد شومان أن العولمة هي عملية للوصول بالبشرية إلى مصدوحد في التعبير والأكل والملبس والعادات والتقاليد.

ولست هنا بصدد الحديث المفصل عن العولمة إلا أن طبيعة البحث في عالمية اللغة العربية تقتضي أن نشير إلى أن اللغة العربية بعيدة كل البعد عن العولمة بالمفهوم السلبي الذي سقته أيضاً، فهي لغة تفر بالتأقاف الحضاري بين الشعوب والأمم وتؤمن بأن العالم يكمل بعضه بعضاً ولا

وعالمية اللغة العربية غير عولمتها. فعلى الرغم من وضوح مفهوم مصطلح العالمية فإنه لم يكن هناك اتفاق واضح على تحديد مفهوم مصطلح العولمة. فالعولمة نسبة إلى العالم الذي يعيش على هذه الأرض بتنوع شعوبه ولغاته واتجاهاته وألوانه وعاداته وتقاليده واللغة العربية بما أوتيت من خصائص مؤهلة تأهيلاً كاملاً للعالمية، فهي تصلح لغة ثانية لتلك الشعوب اناطقة بغيرها لتؤدي دوراً مهماً في بناء حضارتهم.

أما العولمة فتند قبل عنها إنها سلاح ذو حدين، وإنها فكرة في حد ذاتها ليست إيجابية وليست سلبية، وإنها عملية لها ممرزاتها وفيها عيوب خطيرة هي الوقت نفسه. ويمكن استخدامها في الخير والشر. وقد عرفها بعض الباحثين بقوله: العولمة مصطلح بدأ لينتهي بتفريغ الوطن من

يجوز أن يعرض بعضهم على معض لعتة أو دينه أو موازينه. فالاختلاف في هذه الأطر طبيعي جداً والتعاون ضروري ابتداءً. وهذا هو واقع السيرة منذ أقدم العصور. فاللغات تلاقحت. والمجتمعات تعاونت والحضارات عبرت من مكان إلى آخر. وتعايش الإنسان مع الإنسان بسلام ومودة. وإن ما قام بين البشر من حروب ونراعات واعداءات نكرها العقول السليمة وتحرمها مبادئ الأديان السماوية. وبخاصة دين الإسلام الذي جاء خاتماً للاديان يحمى هداية العالمين دون إكراه لأحد.

فاللغة العربية تكون عالمية دون أن تلغي اللغات الأخرى. لأنها لا تهدف إلى أن تكون منمردة بالعالم. ولا تنازع اللغات الأخرى في صفوف ناطقيها. ولا تعيب على أي قوم لغتهم. بل هي لغة سمحة تعترف باللغات الأخرى وتتعيش معها وتقر باختلاف الألسن، بل إنها تجعل ذلك آية من آيات الخالق جل

جلاله. قَالَ تَمَالَى ۖ وَمَنْ عَالِيَهُ حَقُّ التَّسْوِيَةِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَفَ الْوَعْدَ وَأَلْوَكَا ۖ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّعَالَمِينَ ۝ الروم. ٢٢. واللغة العربية تشجع أهل اللغات على اتفاق لغتهم واحترامها واحتصانها والاعتزاز بها وعدم التمريط في شيء منها. واللغة ركن مهم من أركان قيام الوطن والحفاظ عليها جزء من الإيمان لكن اللغة العربية بما حباها الله تعالى من مزايا وخصائص تدعو الناطقين بها وبغيرها إلى معرفتها. وترغبهم في إتقانها. وتحتهم على تعلمها وتعليمها إلى جانب لغاتهم الخاصة بهم. لأنها لغة تحقق لهم نماءً روحياً ومادياً في الفرد والمجتمع مما قل أن يحققه لغة أخرى. وهي لغة حريصة على أن يبال الإنسان هذا النماء الذي يحقق له سعادة الدنيا والآخرة.

لذا فإن اللغة العربية ليست عولمية بمفهومها السلسي بل هي عالمية. بما أوتيت من خصائص تحفظ لها سر ديمومتها وعالميتها وهذا ما يقرره هذا البحث الذي سيتولى بيان فضائلها الدينية والعلمية والثقافية والاجتماعية والاقتصادية. فهي لغة دين وعقيدة وعادة. وهي لغة نسوع المصطلحات العلمية بما أوتيت من نظم الاشتقاق والتصريف والترادف والاشتراك وما إلى ذلك. وهي لغة يتمو صاحبها اقتصادياً واجتماعياً من خلال ممارسات لغوية متنوعة ومحالات متعددة.

تمهيد:

اللغة هي الروح الحقيقي للمجتمع. والوعاء الرصين لثقافته. والأداة الصالحة للتعبير عن أفكاره وتوجهاته، والحصن المنيع لبقاء انتمااته واستمراره وبالله يشعر الفرد بالولاء لحضارته ومجتمعه واللغة العربية واحدة من اللغات البشرية المحتملة التي جعلها الله تعالى آية من آياته.

لكن محال كل لغة له حدود مكانية وزمانية فهناك لغات قدّر لها أن تندثر بمرور الزمن. وقد عصى عليها الزمان والمكان وهناك لغات لا تزال حية عاملة بحدود جغرافية معينة وهناك لغات لها جذور منسية مهمة وفروع عامة مستخدمة؛ لأنها لغة متحركة غير ثابتة على أصولها. وهناك لغات لا تزال قائمة مستخدمة أصولها وفروعها متطورة بتطور الحياة ومواكبة للزمان والمكان دون تنكر لماضيها وحدورها.

واللغة العربية من هذا النوع الأخير فهي لغة حية وسعة الانتشار وأصولها محفوظة مستعملة. وفروعها متطورة مستخدمة مع ارتباط وثيق بالحدود. فهي لغة يفهمها الناطق بها ويعبر بها عما تدعو الحاجة إليه بأساليب متنوعة وتراكيب

تعتمدها شبكة الاتصالات الدولية الإنترنت. وهي الإنجليزية والفرنسية والروسية والصينية وبدأت اللغة العربية تأخذ موقعها على الشبكة المذكورة بكونها لغة عالمية خامسة وقد ادخلتها الهيئة الدولية واحدة من لغاتها الرسمية منذ ما يريد على خمس وعشرين سنة مضت.

التوصيف: تحتوي اللغة العربية على نمائة وعشرين حرفاً وتكتب من اليمين إلى اليسار بعكس كثير من لغات العالم ومن أعلى الصفحة إلى أسفلها ويطلق عليها ((لغة الصاد))، لأن هذا الحرف لا وجود له في اللغات الأخرى. والعربية أول لغة تستخدم حرف الصاد.

الإحصاء: قالوا إن عدد المواد العربية أربعمائة ألف مادة. ولسان العرب يحتوي على ثمانين ألف مادة. وكل مادة ينتج عنها عدد كلمات بسبب الاشتقاق أما اللغة الفرنسية فعدد كلماتها خمسة وعشرون ألف كلمة. واما الانجليزية فعدد كلماتها مائة ألف كلمة.

انتشار اللغة العربية:

جعل الله تعالى لكل كائن حي لغة ومنطقاً. وتميز الإنسان عن سائر الحيوانات بلغة تمكنه من التعبير بها في شتى مجالات النشاط البشري والحياة الإنسانية. وحصلت اللغة العربية بحصائص ساهمت في بقاءها وانتشارها وتطورها تاريخياً وحضارياً.

واحتضنت شبه الجزيرة العربية وجنوبها اللغة العربية وسادت فيها حضارة خاصة بها قبل ظهور الإسلام. مما أدى إلى تطور اللغة العربية بنثر وشعر رائعين في جودة السبك ورصانة الأسلوب كما نراه واضحاً في خطب وقصائد العرب الجاهليين. وفي الحرية العربية تنتشر القائل العربية ولكل قبيلة لهجتها حتى جاء الإسلام وافرّ

معبدة. والحيل الحديث يدرك اللغة العربية قديمها وحديثها. ويصعبها ويطلق بها كما نطق بها الحيل القديم الذي لو عاش إلى عصرنا لفهم ما يتحدث به المحدثون في وقت يُدرس فيه ماضي اللغات الأخرى دراسة تراثية تاريخية لا علاقة لها بالواقع العملي لأهل تلك اللغة؛ لأنها لغات أهملت أصولها واستعملت فروعها فقط وطراً عليها التغيير وعلى بعضها الانسار. وسر ديمومة اللغة العربية يكمن فيما تحمله هذه اللغة من حصائص جعلتها لغة حية منتشرة مالمية صالحة لكل زمان ومكان لا تضيق ذرعاً بالتعبير عن كل قضايا الحياة ولا تراجع أمام اللغات العالمية الأخرى. ويأتي هذا البحث ليتناول بشكل موجز بعض خصائص اللغة العربية التي اهلتها لهذا الموقع العالمي.

تصنيف اللغة العربية:

الانتماء: تنتمي اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية المنتمعة من مجموعة اللغات الأفرو آسيوية.

الانتشار: اللغة العربية أكبر لغات المجموعة السامية من المتحدثين بها واحدى أكثر اللغات انتشاراً في العالم. من أصل أكثر من أربعة آلاف لغة على الأرض. ويتوزع المتحدثون بها في المنطقة المعروفة باسم العالم العربي ويبلغ عددهم أكثر من (٢٣٠) مليوناً. بالإضافة إلى بلدان أخرى كإيران وتركيا وسنغال ومالي والسنغال ودول إسلامية وشرق أوسطية أخرى.

الموقف الرسمي: اللغة العربية لغة رسمية في كل دول العالم العربي ولغة رسمية أيضاً في السنغال ومالي وتنزانيا وأريتريا. وقد اعتمدت لغة رسمية في منظمة الأمم المتحدة كاللغات الأخرى المعتمدة. فإن اللغات العالمية الرئيسة لدى الهيئته الدولية هيئة الأمم المتحدة. هي التي

محاولة تعلم اللغة العربية وهذا مسلك من مسالك
انتشار اللغة العربية

ثم إن السياسة الإسلامية امتدت خارج حدود
الدولة الإسلامية وكانت لغتها العربية؛ لأنها لغة
الحكم السياسي الإسلامي فامتدت إلى حقول
التجارة والانصالات والصناعات والعلوم الطبيعية
وقد أمر عبد الملك بن مروان باستعمال اللغة
العربية في المراسلات ودواوين الخراج مما كان
له أبلغ الأثر في انتشار اللغة العربية^(١٠).

من خصائص اللغة العربية أنها لغة دين:

حمل العرب الإسلام إلى العالم، وحملوا معه
لغة القرآن التي هي العربية الفصحى. وتعلمت
الشعوب المسلمة هذه اللغة في غرب آسيا وشمال
أفريقيا ومنهم من ترك لغته الأولى وأثر لغة القرآن
وحملهم حبهم للإسلام وحبهم للغة على العبادة
المانقة بقواعد هذه اللغة، فكانوا علماء النحو
والصرف والبلاغة. حتى أصبحت اللغة العربية
لغة عالمية ويشار إليها بأنها اللغة الحضارية في
العالم.

فإذا كان المسلمون ينتشرون انتشاراً واسعاً
في أرجاء المعمورة الأرضية فإن ذلك يعني أن
اللغة العربية موجودة في كل مكان وزمان ينطق
بها المسلمون كل يوم صباحاً ومساءً، لأنها لغة
الدين الذي يعتقونه فهم يبدؤون إسلامهم بالنطق
بالشهادتين ((أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن
محمداً رسول الله)). ويتعبدون الله تعالى بتلاوة
القرآن الكريم. وينادون إلى الصلاة بألفاظ عربية
من حلال الأذان، وبها تؤدي حطبة الجمعة والاعياد،
ويستعملون اللغة العربية في صلاتهم من قراءة
وتكبير وتحميد وتسبح وتحتات وصلوات وتسليم
ويذكرون الله تعالى ويدعونه ويؤدون مراسيم
حجهم ناطقين بهذه اللغة من تلبية وتكبير ودعاء،

اللهجات ووحد القبائل على لغة مشتركة في التداول
بينها من خلال القرآن الكريم الذي أنزله الله
قرآناً عربياً فتلازم تداول القرآن وانتشار الإسلام
مع شيوع استخدام اللغة العربية. مما أكسب هذه
اللغة حرمة ووسع أفاقها وساعد على انتشارها في
مناطق الفتوحات الإسلامية شرقاً وغرباً وشمالاً
وجنوباً فأصبحت اللغة العربية بمرعيتها الشموي
والحبري لغة منشرة تساعد على نمو الحياة
الاجتماعية واتساعها زماناً ومكاناً وموضوعاً.

وقد أشار القرآن الكريم إلى اللغة العربية
نطقاً وكتابةً في عدد من آياته وضمن لهذه اللغة
الصيغة الموحدة استقرارها واستمرارها عبر
العصور. لأنها لغة الكتاب الذي قال الله تعالى فيه:
﴿ إِنَّا مَعَكُمْ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَكَافِتُونَ ﴾ (الحجر ٩)^(١١)
وقد أكسب الإسلام اللغة العربية قاعدة عريضة
ومجالاً رحباً للحياة والصناعة والنشاط الواقعي
بين صفوف المسلمين ممن لسانهم عربي أو
عجمي ناطق بها وكان الدخول في الإسلام يعني
تعلم اللغة العربية حتى كادت العربية أن تكون
مرادفة للإسلام في عصوره الأولى في نظر
الشعوب الأخرى من غير العرب.

وقد سأل أبو جعفر المصنوع مولئ للهشام بن
عبد الملك سنة ١٢٦هـ عن هويته فقال المولى:
(إن كانت العربية لساناً فقد نطقنا بها وإن كانت
ديناً فقد دخلنا فيه)^(١٢).

ثم إن العرب المسلمين الذين هاجروا من
الجزيرة العربية واستوطنوا بلداناً حضارية عريقة
لم يتكروا لهويتهم العربية ولم يتركوا لغتهم
الأم. بل حافظوا عليها منطلقين من روح الدعوة
الإسلامية والاصول الحضارية التي تربوا فيها
فبقيت شخصيتهم واضحة وذاتهم مصروضة على
أرض الواقع مما نحل أهل الألسن الأخرى على

وبهذه اللغة يتواصل المسلمون بالتحية والسلام والتهنئة والتعزية ودعاء بعضهم لبعض بالمأثور من دعاء القرآن ودعاء السنة النبوية. ثم إن السنة النبوية القولية وهي المصدر الذي للتسريع الإسلامي - حاءت باللغة العربية الفصيحة.

وبناءً على هذه الأهمية العالمية للغة العربية حاءت بصوص جمّة تؤكد على تعلم العربية وإفانها وتنتهى عن إهمالها والخطأ فيها، ومن ذلك ما ورد عن النبي (أنه قال: ((اعربوا هذا القرآن فإن الله يحب أن تعرب آياته))^(١). وقال عليه الصلاة والسلام: ((إن أهل الجنة في الجنة يتكلمون بالعربية من بين سائر اللغات))^(٢) ولما كتب كاتب أبي موسى الأشعري في البصرة إلى عمر بن الخطاب (في المدينة:

((من أبو موسى)) كتب إليه عمر، ((إذا أتاك كتابي هذا فاضرب كتابك سوياً واعزله عن عمله))^(٣). وقيل للحسن البصري: إن لنا إماماً يلحن، فقال: ((أخروه)) وقال: ((اللحن في الشريف كالجدر في الوجه))^(٤).

إن كون اللغة العربية لغة دين تجعل الأحيال متصلة جيلاً بعد جيل لأن الإسلام هو الدين المحاتم ولعته باقية ما بقيت الدنيا لن تجد بقعة هي هذه الأرض الا وفيها لغة عربية تتفاوت في الكمية والكمية بين بعة وأخرى.

أليست هذه الخصيصة للغة العربية عاملاً مهماً ورئيساً لأن تجعلها لغة عالمية باقية؟ وأنها لغة تشد إليها مئات الملايين من أحناس البشر ويفتخرون بأن لهم بصيب منها؟

من خصائص اللغة العربية أنها لغة غنية:

يقول إرنست رينان الفرنسي ((اللغة العربية بدأت فحاة على غية الكمال وهذا أغرب ما وقع في تاريخ البشر فليس لها صمولة ولا شيوخوخة))^(٥).

ويقول الألماسي فريتاغ: ((اللغة العربية اعلى لغات العالم))، ويقول ولسم ورك: ((إن للعربية لناً ومرونة يمكنها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر)).

ويقول الدكتور عبد الوهاب عزام ((العربية لغة كاملة محببة محببة تكاد تصور ألفاظها مشاهد الطبيعة وتمثل كلماتها خطرات النفوس وتكاد تتجلى معانيها في أجراس لألفاظ. كأنما كلماتها خطوات الضمير ونبضات لقلوب ونبرات الحياة)).

هذه شهادات اجنبية وعربية بحق اللغة العربية هي غنية عن الاقتراض من غيرها من اللغات وذلك لكثرة مفرداتها وتنوع اساليبها وتعدد صيغها ومرونة معانيها، فهي تعالج كل المسميات وتبر عن كل المجودات وتتمنن في حسن الأداء، فمن درس النحو والصرف والبلاغة يدرك ذلك جيداً وليس هناك من لغة تحمل من العنى ما تحمله اللغة العربية من سعة وأفاق رحبة. وهذا عنصر من عناصر ديمومتها وعالميتها.

من خصائص اللغة العربية الاشتقاق:

قار ابن دحية في التوير: ((الاشتقاق من اعراب كلام العرب)) والاشتقاق هو أخذ صيغة من صيغة أخرى مع اتفاقهما في المعنى العام والمادة الأصلية لتدل الصيغة الثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأحدها اختلصت الصيغتان بعض الاختلاف في الحروف والهيئة مثل اشتقاق ضارب ومضرب من الضرب.

ويرى العلماء أن الاشتقاق ثابث عن الله تعالى وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقد صح في الحديث القدسي: ((نقول الله: أنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها من اسمي)).

والاشتقاق يكون أصغر وكبير وأكبر كما ذكر

لذلك يجد أصوات حروف العربية ثابته في كل زمان ومكان تتناقلها الأحياء بأمانة ودقة بفضل إقرار قراءة القرآن وتحوده والالتزام بقواعد التجويد المقررة فيه، ولن تجد مثل هذا الثبات ومثل هذه الميزة في اللغات الأخرى في العالم، وما طرأ من نشوبه في بعض اللسان على مخارج الحروف وصفاتها وبخاصه في اللهجات العامية فهو قليل محدود مفرق بين العرب غير مجتمع في لسان واحد.

ثم إن للأصوات العربية هدفاً بيانياً وقيمة تعبيرية لا تجدها في اللغات الأخرى فلو نظرنا مثلاً إلى الغين لوجدناها تفيد الاختفاء والاستتار والغبية كما قالوا: غاب وعار وعاص وعال وعام، وهكذا الجيم التي تفيد معنى الجمع مل: جمع وجمل وجمد وجمر وهكذا ولو فتشت في اللغات اللاتينية مثلاً لا تجد مثل هذه الوظيفة للحروف ولا مثل هذه المروق لمنوبة.

من خصائص اللغة العربية ضبط الكلمات:

إن صيغ الكلمات في العربية لها جذور وأصول تستمد منها. وهي قوالب لمعاني فكل صيغة تحمل معنوياً خاصاً وإن اتحدت مع أصلها في عموم المعنى. فإذا قلت: شارب ومشروب ومشرب تجد اختلافاً في مدلول كل صيغة مع أن أصل المعنى واحد وهو الشرب فالصيغة الأولى اسم فاعل تدل على فاعل الشرب والثانية اسم مفعول تدل على المادة المشروبة والثالثة اسم مكان تدل على مكان الشرب.

لذا فإن كل لفظ في العربية له وزنه وأصله الذي أخذ منه وفروعه المتولدة عنه ومدلوله الذي تعارفت عليه العرب، وإن كثرة هذه الألفاظ قد تشابه في تركيب الحروف وعددها فتحتلط المعاني وتتداخل المدلولات، فكان ضبط الألفاظ

ذلك علماء الصرف بالتفصيل. وبظام لاشتقاق هي اللغة العربية يبرهن على سعة هذه اللغة ومرونتها واحتوائها كل ما هو جديد من المسميات ويدل على صلاحها لكل زمان ومكان في التعبير عن حاجات الإنسان المتنوعة وهذه ميزة تجعل العربية لغة عالمية.

من خصائص اللغة العربية مخارج الحروف وصفاتها:

معلوم أن اللغة العربية صوت مشتمل على الحروف: ولهذا الصوت منارل ودرجات قوة وضعفاً ومكاناً، واللغة العربية تملك أوسع مدرج صوتي عرفته اللغات، إذ تتوزع مخارج الحروف على محرى الصوت ابتداءً من جوف الإنسان مروراً بالحنق وانتهاءً بالشفيتين والخيشوم، أما اللغات الأخرى فقد تجد فيها حروفاً أكثر عدداً من حروف العربية لكن صفات حروفها ومخارجها قليلة ومحصورة في مجال ضيق وتردخم في مخرج دون مخرج. فبعد على سبيل المثال في اللغة المرسية تزامم أصوات الحروف في الشفتين وما تلاها من اللسان والخيشوم فتجدها لغة كثيرة الغنة.

وتتوزع مخارج الحروف في العربية توزيعاً عادلاً على أماكن خروج الحرف بما يؤدي إلى جودة التوازن وجمال الانسجام بين أصوات الحروف. واللغة العربية دقيقة في ذلك فهي تراعي في اجتماع الحروف في الكلمة الواحدة دقة التوزيع والترتيب حتى تتألف الحروف تألفاً صوتياً موسيقياً منسجماً مع الذوق البشري السليم. فعلى سبيل المثال: لا تجمع العرب بين الزاي وبين لطاء، أو بين السين أو الضاد أو الذال، ولا تجمع الحيم مع القاف والطاء والظاء والعين والصاد ولا الحاء مع الهاء ولا الهاء قبل العين ولا الحاء قبل الهاء ولا النون قبل الراء ولا اللام قبل السين.

بالشكل والهيئة والبناء والصيغة والوزن أمراً ضرورياً انضردت به اللغة العربية فكلمه ((صبر)) يمكن أن تكون فعلاً ماضياً ((صَبَرَ)) ويمكن أن تكون مصدرأ ((صَبْرًا)) ووجود الوزن في الكلمات ينقلنا إلى المدلولات المتنوعة لكل صيغة فمعنى غفر غير استغفر ومدلول كَرَّمَ غير مدلول أكرم.

وقد حاد القراء الكريم بأرقى ما يكن التعبير به من الصيغ وكل صيغة في القراء تؤدي معناها بإعجاز باهر. فالسعيير بـ ((أنزل)) في قوله تعالى: إِنَّ أَوَّلَئِكَ فِي لَدُنَّ الْقَدَرِ القدر، غير التعبير بـ ((نَزَّلَ)) في قوله تعالى: إِنشِئَنَّ لِلنَّاسِ مَا تُرِيدُ إِلَيْهِمْ الفحل: ٤٤. فالأولى تدل على فعل الإنزال دفعة واحدة في ليلة في ليلة واحدة والثانية تدل على كثرة التبريل كلما دعت الحاجة ليكون واضحاً للناس.

إن هذه الخصيصة في اللغة العربية تجعلها لغة حية متطورة صالحة لكل زمان ومكان وذلك تكمن عالميتها بحداثة.

من خصائص اللغة العربية الإعجاز:

والإعجاز يعني قلة الأساط وكثرة المعاني. وهي

ميرة في اللغة العربية لا تحدها في اللغات الأخرى فيمكنك التعبير بالعربية عن معاني عديدة بالفاظ قليلة وهو ما عبر عنه السي على عليه وسلم بقوله. ((أونيت حوامع الكم)). وقالت العرب ((البلاغة الإعجاز)). وقالوا. ((خير الكلام ما قل ودل)). والقراء الكريم حافل بالإعجاز المعجز. والإعجاز في اللغة العربية أنواع متعددة ذكرها علماء البلاغة بالتفصيل.

وقد يكون الإعجاز في العربية بالحرف فهناك حروف يقرؤها ولا نكتبها مثل. الألف في لكن وأولئك. ولانكتب في العربية إلا ما نحتاج إليه ونلفظ به. وقد نوجز الكلمة بإدخال حرف في حرف آخر ((الادغام)) ونضع فوق الحرف ((الشدة)) لتدل على أن الحرف مكرر وننطق به حرفين. وقد نستغني عن بعض الحروف فنحذفها مثل ((غم)) أصلها ((عن ما)) و((مم)) أصلها ((من ما)) و((بم)) أصلها ((بما)).

وقد يكون الإعجاز في حروف الكلمات العربية مقارناً بحروف الكلمات الأجنبية

حروف الكلمة العربية	حروف الكلمة الإكليرية
أم ٣ - حروف	Mother- 6 حروف
آ 2 - حروف	Father- 6 حروف
أخ 2 - حرفان	Brother- 7 حروف

والأوردية والملايوية والسفالية. وهكذا تجد عدداً غير قليل من الكلمات العربية في اللغات الأسبانية والبرتغالية والألمانية والإيطالية والإنكليزية والفرنسية.

ثم إن كثيراً من اللغات أخذت الحرف العربي في كتابتها كالتركية والمارسية والأوردية والمجاوية. فقد كتبت هذه اللغات بالحروف العربية في حقبة زمنية طويلة، ولا يزال بعضها يكتب بالحرف العربي إلى يومنا هذا. بل إن بعض اللغات انصرفت وحلت محلها العربية كما حصل في العراق والشام ومصر بعد أن كانت سودها الآرامية وغيرها.

اللغة العربية لغة العلوم الطبيعية:

إن الله تعالى شرف اللغة العربية أن جعلها لغة الكتاب العزيز. فقال: **إِنَّا أَرْسَلْنَا قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** يوسف ٢ وشرف العرب أن جعلهم حملة الرسالة الإسلامية إلى العالمين، فدخل الساس في دين الله أفواجا رغبة في سعادة الدنيا والآخرة. وامتثلوا أمر هذا الدين الذي وجههم نحو العلم والمعرفة والإبداع والتصوير. حتى برز في أمة العرب والإسلام علماء مبدعون في أنواع المعارف وأصناف العلوم. وسببوا غيرهم إلى اكتشاف ما في هذا الكون من ضواهر فوضعوا حولها لتوصيف والقواعد والتحليل والعلاج واستنبطوا النتائج وقدموا بها خدمة جليلة للإنسانية في كل زمان ومكان. فكانوا بحق سادة العالم علماء وفكراً وإبداعاً وتدويناً في علوم الدين والدنيا.

لقد دون هؤلاء العلماء اكتشافاتهم في مؤلفات ضبطوا بها كل شاردة وواردة. وأحاطوا من خلالها بحجرات كل علم إحاطة السوار بالمعصم ونظموها بأحكام نظاماً ثميناً حتى لا يطمس عقدها ولا تتدثر فروعهها. وكانت لغة تلك المؤلفات هي اللغة العربية

وفي العربية نظام النشيه والجمع بزيادة حرفين على المفرد. عوضاً عن تكرار الكلمة مرة أخرى أو مرات متعددة.

وقد يكون الإيجاز في التراكيب العربية، ففي الإضافة تجد كلمة متصلة بأخرى بإضافة حركة اعرابه في آخر المضاف إليه فتقول: قلّم الطالب أو قلّمه. وفي الإسناد تذكر المسند والمسند إليه فتقول: أنا طالب بلا رابطة مكتوبة أو ملموطة. ويتميز الفعل في العربية باستتار الفاعل فيه أحياناً مثل: أصلي وقد تختصر الجملة في حرف واحد مثل: ((ف)) من الأمر بالوقفا، و((ق)) من الأمر بالوقاية و((ع)) من الأمر بالوعى.

وفي العرسة الفاظ لا نستطيع التعبير عن معانيها في لغة أخرى كأسماء الأفعال مثل: ((هيهات)) و((شتان))، ومثل حرف الاستقبال، ((سادهب)) و((سوف أذهب))، وكذلك النفي في العربية لون من ألوان الإيجاز تقول: ((لم أضربه)).

إن هذا النمط من الإيجاز لا يوجد في اللغات الأخرى. وقد رأينا على سبيل المثال - سورة الفاتحة من القرآن الكريم مكتوبة من إحدى وثلاثين (٣١) كلمة وحين ترجمت معان تلك الكلمات إلى الإنجليزية وجدناها وصلت إلى سبعين (٧٠) كلمة.

ليس ذلك بكافٍ لأن جعل اللغة العربية لغة عالمية؟

من خصائص اللغة العربية وجودها في اللغات الأخرى:

لا تكاد نجد لغة في هذه الأرض إلا وفيها كلمات عربية مع تفاوت في العدد، وبخاصة اللغات التي اعتنق ناطقوها الإسلام. فهناك كلمات عربية لا تعد ولا تحصى في اللغات المارسية والتركة

التي اتسعت مصرداتها وتراكيبها تستوعب كل العلوم ومصطلحاتها دور ان يعترها عجز أو تقصير. فهي لغة لم تصق درعاً في التعبير عن تلك العلوم بما اوتيت من نظام بديع في الاشتقاق والتطور الدلالي والمرونة والحيوية وتعدد اللهجات وكثرة المفردات.

لذلك أصبحت اللغة العربية لغة للمدونات والمؤلفات في علوم الطب والكيمياء والفيزياء والهندسة والملك والرياضيات وغيرها من العلوم التي انتشرت مؤلفاتها باللغة العربية وندبولنها أيادي العلماء شرفاً وغرباً وانتفعوا بها انتفاعاً كبيراً وجعلوها المصدر الأول حين اعتمدوها في نظرياتهم ومؤلفاتهم. واعترفوا بمصل العلماء العرب والمسلمين على هذا السبق العلمي البديع وبخاصة أوروبا في نهضتها العلمية التي عتمدت على هذه المؤلفات وبذلك بدرك أن اللغة العربية لغة عالمية في سعتها وانتشارها وأن علماء العرب والمسلمين وما اسحوه كان حاسوب وصل بين الشرق والغرب ومبشعل نور أضاء آفاق المعمورة. هذا بالإضافة الى ما دونوه في علوم الدين واللغة بأنواعها المتعددة.

وهذا يكتشف من بعض حو نب الموضوع ويثبت بالدليل والبرهان عالمية اللغة العربية وريادتها وتطورها وإصلاحيتها لمعالجة شؤون العلم والحياة. لعلها تستعيد عافيتها وتستوقد جذوتها ويعود انتشار نورها في وقت نحاك فيه التحديات لسحب ابساط من تحتها وجعلها لغة محلية لقوم محصوصين مما يفقدها عالميتها ونها. ما الذي عاشت به قروناً وقروناً.

فقد قامت نهضة حضارية اسلامية منذ أكثر من ألف واربعمائة عام. وبلغت دروتها في عصر الخليفة العباسي المامون (٧٨٦ ٨٢٢م). واحتهد

المسلمون ترجمة الكتب العلمية من الاعريقية والسيانية والارسية إلى اللغة العربية. نقلوا من خلالها ذخائر علمية متينة.

كما أن عدداً من العلماء العرب قاموا بترجمة هذه الكتب وقدموا للأمة إبحاراً علمياً كبيراً. وأضافوا إلى هذه الترحمات كثيراً من مبتكراتهم. مما حمل بعض المنصفين من امؤرخين على الاعتراف بفضل العلماء العرب. ولولا أعمالهم لاصطر علماء النهضة الأوروبية أن يبدؤوا من حيث بدأ هؤلاء. ولتأخر سير المدنية طويلاً.

ولقد كان ذلك العصر عصر ادهياً بالنسبة إلى اللغة العربية. فقد أصبحت لغة للعلم زحرت بالآلاف المقابلات والمصطلحات والمأثورات في مختلف فروع العلم التي تناولها العلماء العرب بالدراسة ورزوا فيها وعلموا غيرهم. حتى اخذ علماء عصر النهضة الأوروبية ما شاء لهم أن يأخذوا من معين العرب والمسلمين الراحر بالمعارف العلمية والاساسية.

وكانت علوم إحياء على سبيل المثال - من بين العلوم التي أولاهها هؤلاء العلماء العرب اهتمامهم دراسة وبعثاً وتأليفاً باللغة العربية مما كان له أثر بالغ على الاجيال المتعاقبة عبر القرون إلى يومنا هذا. ولا يزال المتخصصون بعلوم الاحياء اليوم يرتفعون من ببع العلماء العرب المسلمين المياض وارتهم الحصارى واللغوى في علوم النبات والزراعة والحيوان والحشرات. وهكذا شأن العلوم الأخرى من طب وفيزياء وكيمياء ورياضيات وفلك وغيرها.

عربية المصطلحات العلمية:

من الأمور الضرورية في لغة العلوم أن تكون هناك مصطلحات موحدة منضبطة لكل علم من العلوم. بحيث لا يدل المصطلح الواحد على

معنيين، ولا يكون للمعنى الواحد أكثر من مصطلح؛ لأن ذلك يجعل المصطلحات مرتبكة داخل العلم الواحد. فالسروني مثلاً يستعمل مصطلح ((الخط المسحني)) ويعني به ما يقصده العلماء اليوم بـ ((الحط المنكسر))

إن توحيد المصطلحات العلمية للعلوم مسؤولية القائمين على اللغة العربية أفراداً وهيئات وبخاصة المجامع العلمية التي تقوم بوضع المصطلحات.

وإن التساهل في إطلاق مصطلح واحد على معنيين مختلفين في علمين يؤدي إلى تصارب وحلحل كاستعمال كلمة (جذر) مصطلحاً للجزء الذي يعيب من النبات في الأرض. ومصطلحاً للعد المحلول في الحبر.

إن لغة العلم ومصطلحاته يجب أن تعبر تعبيراً دقيقاً واضحاً عن وجوه العلم المختلفة للوصول إلى التفريق بين ما هو صحيح وما هو خطأ.

إن اللغة العربية قادرة على وضع المصطلحات العربية في العلوم، وليست عاجزة عن ذلك. وإن عدم الإلمام باللغة العربية لا يعد دليلاً على قصور هذه اللغة في التعبير عن المجالات العلمية المختلفة.

وقد عنت كتب العلوم الطبيعية بالمصطلحات العلمية باللغة العربية فاستعملوا على سبيل المثال - الأكسير - والفيراط - والانيق - والذربة - والتحربة وغيرها كثير.

وحدة اللغة العربية في العلوم:

يدور مفهوم شائع بين المثقفين والكاتب والباحثين بأن اللغة العربية تختلف باختلاف موضوعها. فهناك لغة للعلم ولغة للادب متراً أو شعراً. لغة للسياسة. ولغة للاقتصاد. ولغة للتجارة. وما إلى ذلك.

ومن الضروري تصحيح هذا المفهوم لأنه إذ قصد به لغة المصطلحات. فصحيح أن لكل موضوع ومن مصطلحاته المعبرة لمصطلحات الفن الآخر. أما إذا قصد به التعبير بلغة خاصة لكل علم فإنه لا فرق في اللغة العربية من حيث حصول الدلالة المقصودة بين علم وآخر. فاللغة العربية واحدة بممرداتها وذر اكبتها.

يقول الدكتور عمر فروخ: ((لأن الألفاظ وحدها لا تنسئ للغة. وإنما ينشئ اللغة تراكيب النحو فيها ثم وجوه البيان والبلاغة))^{٤٠}.

فاللغة العربية واحدة والأساليب محلقة في قوة الدلالة وضعفها وفي وضوح المعنى وخفائه وفي سهولة الألفاظ وصعوبها. وهذا ما نحده في القرآن الكريم الذي عالج في آياته كثيراً من الموضوعات بلغة واحدة وبأساليب متنوعة تحمل الأثر واضحاً في دقة مصابقة الكلام لمقتضى الحال في آيات الذكر الحكيم.

فنجد أن ((هذه آيات الكريمة في موضوعات مختلفة وقد جاءت كلها في سبك واحد واضح بين بليغ. والقراء المعاصرون لنا يلوبها كلها بأحكام التحويد. وربما رفعوا بها طبقات أصواتهم أو أجروها في أحابهم فلا يختلف في ذلك كله قوله تعالى.

﴿لَا الشَّمْسُ تَنفِي مَاَ أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾

يس. ٤٠. من قوله تعالى

وَدَابَّةٌ عَلَيْهِمْ ظِلُّنَهَا رَدُّلَتْ فُطْرُهَا نَدْبِلًا

الانسان ١٤ على بعد ما بين الموضوعين)).

إفادة العالم من مدونات العرب:

لا ريب في أن القارئ لمؤلفات ابن سينا وابن الهيثم والبيروني وحابر والحوارزمي والرازي وابن النيسب والرهراوي والصوهي وابن يونس وابن

العوام وغيرهم ليمتلكه المعجب ويأخذه الأكابر والاحلال لهؤلاء العلماء على ما قدموه من أسلوب علمي أحاد دلعة عربية فصحة سليمة كتبوا بها مؤلفاتهم في الطب والرياضيات والصوف والهندسة والحبر والطب والكيمياء.

ولقد طوعوا اللغة العربية لمصطلحات هذه العلوم الطبيعية المختلفة مما حمل المنصمين على الاعتراف بأن ينبوع الأول للعلوم الطبيعية إنما تنحدر في العصر العربي الاسلامي الذي ازدهر بامثال هؤلاء العلماء.

وقد امتلك أوروبا زاد نهضتها العلمية عن طريق الأندلس التي سطعت فيها شمس الحضارة العربية الاسلامية عدة قرون. وعن طريق صقلية التي دانت للحكم العربي الإسلامي بصعدة قرون. وعن طريق الحروب الصليبية ثم عن طريق الدولة العثمانية في شرق أوروبا.

وظلت كتب العلماء العرب هي المراجع المعتمدة في جامعات أوروبا في قرون عديدة. فاستنتت الجامعات الأوروبية على غرار جامعة الازهر. وترجمت الكتب العربية إلى اللغة اللاتينية واللغات الأجنبية الأخرى. وسطعت شمس الحضارة العلمية على أوروبا حين ضعف أمر الأمة العربية وانحسرت عن التمسك بحضارتها العتيقة.

افادة العرب القدامى من غيرهم:

قبل اثني عشر قرناً من الزمان وفي عهد الحليمة العباسي المأمون تحديداً توافد المترجمون على بيت الحكمة في بغداد ونقلوا إلى العربية ذخائر الكتب العلمية التي كتبها الإغريق والفرس والهنود والسريان والقط وغيرهم.

وكان الخليفة المأمون يشجعهم ويوليهم اهتمامه ويصدق عليهم المال ترغيباً لهم في نقل هذا الإرث الحضاري للأمم إلى اللغة العربية في

عدد من أنواع العلوم كالطب والفلسفة والمنطق والأخلاق والسياسة والملك والرياضيات والتشريح والنبات والحيوان وغيرها من العلوم. حتى أصبحت بغداد حينئذ مركز امتعاع علمي حصاري دامت لها الحضارة الإنسانية.

وقد نقل العلماء العرب ذائع أنفراط وفتاغورس وأفلاطون وأرسطو وبطليموس وحابيدوس وديستوريدوس وإقليدس وإشמידس وغيرهم من علماء أنينا والإسكندرية^{١١}.

وهكذا استمرت الحركة العلمية في النمو والازدهار. وشملت الحواضر العربية كلها من بغداد إلى دمشق إلى القاهرة إلى مراكز إلى الأندلس فعرفت الأمة العربية بذلك طغ أنفراط وفلك بطليموس وهندسة إقليدس وغير ذلك.

وأكد علماء العرب المسلمين على التأليف في هذه العلوم بلغة عربية سليمة حتى سيع من لعلماء العرب مناب يقرنون بأعظم العلماء المشهورين في الأمم الأخرى. وهذه هي تأليفهم التي طبع قسم منها ولا يزال معظمها مخطوطاً تغص بها دور الكتب والمتاحف. وقد صرح بعض المصنفين من مؤرحي العلم بأن الحضارة الإنسانية مديرة لعلماء العرب في كل فروع المعرفة كائن الهيتم والنصوفي والبيروني والكندي. وأنه لولا أعمال العرب لاضطر علماء النهضة الأوروبية أن يبدأوا من حيث بدأ هؤلاء ولتأخر سير المدينة عدة قرون ورعم المعوقات لمي واحته العرب والمسلمين من المغول والتتر والاستعمار فإن ما اتحه العرب يعد مفخرة يفأخرون به أوروبا لكن انر تلك المعوقات حالت دون أن يكون نصيب الأمة العربية متقدماً على أوروبا وتكون اللغة العربية هي لغة العلم العالمية.

إفادة المعاصرين من القدامى؛

في عشرين سنة وصم تسعة آلاف لفظاً فرنسي وعلمي ووضع أمامها ما يقابها بالعربية معتمداً بذلك على كتب الفلاحة العربية وإيوانسة وعلى ممرات ابن السطار ورسائل الأصمعي في الحيل والنبات والشجر، وهكذا فإن المجامع اللغوية التي قامت في بلدان الوطن العربي قد اعتمدت على ما دونه علماء العرب السابقون في إرساء المصطلحات العلمية في العلوم الطبيعية .

وإذا تركنا علماءنا العرب المعاصرين وذهبنا إلى العلماء المعاصرين من غير العرب فإننا نجد أنهم قد أفادوا من مصادر العلوم الطبيعية التي ألفها علماء العرب القدامى إفادة كثيرة بطول الحديث عنها في هذا البحث ويمكن أن يذكر ذلك في دراسة خاصة وبحث مستقل .

التحديات أمام اللغة العربية،

سأل طالب في بيروت أستاذه عن المعنى العربي لمصطلح أجنبي فقال له الأستاذ: وهو العربية لغة ١٩

لقد اتخذت محاولات الطعن في العربية أشكالاً ومظاهر شتى. فهي تلبس تارة ثوب لمعن في الأدب القديم وصحته، وتظهر تارة بمظهر تشجيع اللهجات المحلية لتتميت اللغة الواحدة وتمزيق الناطقين بها. وتارة تلبس ثوب الثورة على القديم والدعوة إلى الحديد، فمن مناد بالتمرد على الأسلوب العربي القديم وهو لا يتمرد في حقيقته على قدم الأسلوب وإنما يتمرد على صحة اللغة وسلامتها ومن قائل بصيق العربية وقصر باعها عن مواكبة الحضارة. ومن مصرح لهجر الحرف العربي إلى الحرف اللاتيني، ومن داع إلى تغيير القواعد، ومن داع للاعتراف بالعامية وما فيها من أدب وفن .! ويلبس كل ذلك ثوب الإصلاح اللغوي. وبلغ الأمر بأحدهم أنه لا يرى سبباً لهزيمة

حقق علماء العرب والمسلمين القدامى منجزات رائدة خالدة في العلوم الطبيعية جاءت بلسان عربي مبین، كتبها أسلافنا من الناطقين بالضاد. وجادت بها قرائحهم وعيوبهم النيرة حتى أصبحت مشعلاً وبحراً زاخراً بالمعرفة عبر عدة قرون أيام كان العصر الإسلامي زاهراً وما بعده من عصور ابار عصور النهضة الأوروبية.

إن لغويي العرب والمسلمين قد عنوا عناية فائقة في مجال العلوم الطبيعية وقدموها مفصلة مدققة باللغة العربية ومنها ما ترجم إلى لغات أخرى عديدة.

وعبروا عن المصطلحات العلمية باللغة العربية مما جعل اللغة العربية تستوعب أعداداً هائلة منها وقد أفاد منها العلماء المعاصرون في تدرين المعاجم العلمية المتخصصة مثل: الدكتور أحمد عيسى الذي ألف ((معجم أسماء النبات)) عام ١٩٢٦م والذي يذكر فيه أن مما عني به عناية خاصة وبدل الجهد في جمعه وتحقيقه أسماء النبات ومرادفاتاها في جميع العصور ومن مختلف البلدان العربية كمصر والسودان وبلاد العرب الأخرى كاليمن والعراق وسوريا وفلسطين وبلاد المغرب وأنه أفاد من مدونات العرب القديمة اتى عيت بالنبات واسماؤه.

وكذلك ألكثور محمد شرف الذي ألف قاموساً في العلوم الطبية والطبيعية سنة ١٩٢٦م وقد عني فيه اشد العناية بالرجوع الى ما كتبه الأسلاف من العرب في هذا الشأن وبقع هذا القاموس فيما يصر من ألف صفحة ويضم أكثر من أربعين ألف مصطلح.

وهكذا الأمير مصطفى الشهابي الذي ألف ((معجم الأساطير الزراعية)) عام ١٩٤٢م جمعه

العرب إلا لغتهم النصحي. أو يراها من أسباب هزيمتهم. وثن نظر إلى تحلف العرب العلمي في عصر لذة فأعلن أنه لا يرى لهذا سبباً غير تمسك العرب بلغتهم في مراحل التعليم عامة والتعليم العالي منها خاصة. وثالب لم يجد داء عند العرب أخطر من بقاء الحروف العربية في أيدي أصحابها. فدعا إلى ندها وإحلال الحروف اللاتينية محلها ودعا أحرون إلى اللهجات المحلية وتشجيع دراسة تلك اللهجات باسم البحث العلمي في علم اللغة وفقهاها. كما دعوا إلى إعامية ودراستها. وم هذا إلا دعوه مفرقة مفرقة بطريقة علمية في عصر نبحت فيه الأمة عن وحدتها وترفع فيه شعار قوميتها. ولقد تأسى كثير من أصحاب هذه الدعوات بما فعله مصطفى كمال أتاتورك في تركيا حين بدأ الحروف العربية وكتب اللغة التركية بالحروف اللاتينية فقطع بذلك كل صلة للشعب التركي بمحيطة الشرقى والعربي والإسلامي ضناً منه أن ذلك يجعل تركيا في صدارة العالم المتقدم.

ويقول الانكليزي (ولوكس) ((إن العامل الأكبر في فقد قوة الاختراع لدى المصريين هو استخدامهم اللغة العربية النصحي في اقراءه (والكتابة)). وما يزال أحد الشوارع في حي (الزمالك) بالقاهرة يحمل اسمه. ودفعت هذه الاتهامات لحد الممكرين إلى أن يصرح من امرارة ((من حق اسراييل أن تحيي العبرية الميتة. ومن واحنا أن نميت العربية الحية)) ويقول الدكتور عمر هروخ في هذا المعنى. ((أعجب من الدين يدرسون اللغات الميتة. ومن واحنا أن نميت لغة حية كالعربية)).

إن من يراجع الوثائق التي بدأت بها عملية الاحتلال البريطاني لمصر يكتشف أن أول أعمال

الاحتلال هو وضع الحملة لتحطيم اللغة. يبدو ذلك واضحاً في تقرير لورد دوهرين عام ١٨٨٢ حين قال: إن أمل التقدم ضعيف (في مصر) ما دامت العامة تعلم اللغة العربية المصيبة.

وقد توالى هذه الحرب ليس في مصر وحدها بل في الشام والمغرب دقطارد كلها في محاولات قدمها كرومر وبلت من ناحية ولويس ماسينيون وكولان في المغرب. ثم تقدم رجال يحملون أسماء عربية للعمل بعد أن مهد لهم الطريق ويلوكس والقاصي ديمور. وحيل بين اللغة العربية وبين أحكام المحاكم المختلطة والأجنبية.

وكان التعميم في البلاد العربية المحتلة يتم كله باللغات الأجنبية (الانجليزية في مصر والسودان والعراق). والمرسية في (سورية وبنس والجزائر والمغرب). فقد كانت لحظة النموذ الأجنبي ترمي إلى

ولاء تحويل أبجدية اللغات الاقليمية إلى اللاتينية وكانت تكتب أساساً بالحروف العربية. كما حدث في إندونيسيا وبعض بلاد إفريقية واسعة.

ثاماً: تقدم اللغات الأجنبية في الأقطار الإسلامية على اللغة العربية.

ثالثاً: تقديم اللهجات واللغات المحلية وتشجيعها والدعوة إلى كتابة اللغة العربية بالحروف اللاتينية.

رابعاً: ابتعاث طلاب إلى العرب لدراسة لغاته. وكان ذلك إيماناً بأن اللغة هي الوجه الثاني للفكر. وأن من يجد لغة لا بد أن يعجب بتاريخها وفكرها ويصير له انتماء من نوع ما إلى هذه الأمة.

وكانت الحملة على اللغة العربية النصحي من خلال حجج ضعيفة واهية منها: صعوبة اللغة. ومنها التماوت بينها وبين العامية وكان فرض

وهكذا أصبحت اللغتان الانجليزية والفرنسية - كل في منطقة سيطرتها - لغة أساسية في مراحل التعليم المختلفة، وغلبت اللهجات القومية ولغة المستعمر ليس على مناهج التعليم فحسب بل على أعمال المصارف والمحاكم والدواوين.

أما في آسيا فقد استلذت اللغات الأجنبية في جنوب شرق آسيا (الملايو - أندونيسيا - ماليزيا - تايلاند) السيطرة، وتراجعت اللغة العربية ثم تراجعت الحروف العربية أيضاً في تركيا وإندونيسيا.

وفي أندونيسيا وأرخيبيل الملايو نجد الصورة قاتمة، فقد تعرضت أندونيسيا بعد الاستقلال للتحديات في مجال اللغة فكتبت اللغة الإندونيسية بالخط الروماني (اللاتيني) بدلاً من الخط العربي المحلي. وأصبحت العربية لغة أجنبية لا يبرؤون ولا يكتبون بها، وأصبح العدد الأكبر قادراً على أن يقرأ اللغات العربية وخاصة الإنجليزية.

وإذا أردنا حصر التحديات التي واجهتها اللغة العربية فإننا نلخصها بالتالي:

١- استدال العامية بالفصحى.

٢ تطوير المصحح حتى تقترب من العامية.

٣ الهجوم على الحروف العربية والدعوة إلى استعمال الحروف اللاتينية.

٤- إسقاط الإعراب في الكتابة والنطق.

٥- الدعوة إلى إغراق العربية في سيل من الألفاظ الأجنبية.

٦ محاولة تطبيق مناهج اللغات الأوروبية على اللغة العربية ودراسة اللهجات والعامية.

المواجهة

وقبل الدخول في المواجهة علينا أن نشخص

اللغات الأجنبية في مختلف أقطار الأمة الإسلامية عاملاً هاماً في فرض ثقافتها ووجهة نظر أهلها والوقوف موقف الاعجاب بالعاصب والعجز عن مواجهته. ومن يدرس تجارب التعليم العربي في البلاد العربية يجد لولاء الواضح للنزود العربي.

وفي البلاد الإسلامية غير العربية فعل الأجنبي فعله في إفريقية وآسيا خاصة، فهي إفريقية عمدة الإنجليز في نيجيريا إلى نصر حروف اللغات المحلية من العربية إلى الحروف اللاتينية فصلاً عن عملية القضاء على التراث الإسلامي التي تعرضت للحريق للقضاء على كل أثر علمي عربي بعد قطع التيار الحصارى العربي القادم من شمال إفريقيا ومصر.

وفي غرب إفريقيا عمدة الاستعمار الفرنسي إلى القضاء على اللغة العربية بعد معركة معها في الجزائر خلال مائة عام كاملة، وقد جاء هذا كله بعد أن بلغت اللغة العربية كل وصف حتى أصبحت لغة التحايل بين قبائل بصف القارة كما أشار إلى ذلك (توماس أربولد) في كتابه ((الدعوة إلى الإسلام))، وبعد أن كانت بعوث إفريقية ترسل إلى مكة والأهر أصبحت ترسل إلى العرب.

وبعد أن كانت اللغة العربية قد شاركت بحروفها وأنماطها في كل اللغات الأساسية في إفريقية وهي الهوسا والماندنغو والوولوف والسواحلية والصومالية ولغات النيجر والناكل في إثيوبيا وإريتريا، عمد النفوذ الأجنبي إلى يقاف كل ذلك وأحياء الثقافات الإفريقية القديمة وصنفها بصغة إقليميية تساعد على إثارة التعصب وقامة لقوميات المحدودة المحلية في نطاق قبلي ليستلوا هذه الروح في إقامة سد مرتفع في وجه انتشار اللغة العربية مع بشر الثقافة الإنجليزية والفرنسية من خلال اللغتين ليتحقق الاستعمار النفاذ الكامل.

الأمراض التي نعاني منها على المستوى اللغوي
فالتشخيص نصف علاج .

إن اتردى في عصور الانحطاط كان عاملاً
من عوامل ضعفنا اللغوي . وهذا التردى لم يكن
مقصوداً على العامة من الناس بل شمل العلماء
والمقهاء حتى كان يحذر الكثير منهم عن كتابة
رسالة حالية من العممة ، بريئة من الركاكة أو
العامية . سليمة من الخطأ . وكانت دروس الفقه
والدين بل دروس النحو والسلاغة تلقى بلغة مثبوة
بالعامية منحطة عن الفصحى . أما أساليب العرب
الفصيحة والكلام البليغ فقد كانوا يسيدين عنه
كل البعد وكل ما يصبو إليه النفوس وترتفع إليه
المطامح أن يقلد الكاتب أسلوب الحريري في
مقاماته أو العاصي العاضل في رسائله ومكاتباته .

لقد اختفت افروق اللغوية وأصبحت الألفاظ
المتقاربة مترادفة . ولم يبق الترادف مزية من
مزايا العربية بل مرضاً من أمراضها الوافدة
المنتشرة . وغلب على الناس استعمال الألفاظ في
معانيها العامة فصاعت من اللغة بل من التفكير
مزجة الدقة التي عرفت بها العربية في عصورها
السالمة . وأدى ذلك إلى تداخل معاني الألفاظ
حين فُقدت الدقة واتصفت بالعموم . وفقد الفكر
العربي الوضوح حين فقدته اللغة نفسها . واتصفت
بالعموض . وانفصلت الألفاظ عن معانيها في
الحياة وأصبحت عالمة مستقلاً يعيش الناس في
جوه بدلاً من أن يعيشوا في الحياة ومعانيها .

إن الموقف يلقي أمامنا مشكلة النهوض باللغة
العربية وقدرتها على الوفاء بحاجات أهلها في
هذه الحياة الجديدة سواء أكان في ميدان العلوم
أم الفن والأدب بأغراضه وأفاقه الحديثة . أم في
ميدان الحياة العممية بما فيها من مستحدثات
لا ينقطع سيلها . كما يدفعنا باتجاه التحرر من

اتار عصور الانحطاط من جهة ومن التقليد
الأجنبي والعممة الحديدية التي أورثنا إياها عصر
الاستعمار والنفوذ الأجنبي من جهة أخرى .

إن المطلوب تكوين وعي لغوي صحيح يسائر
وعنا السياسي والمكروي بل هو الأساس لتكوين
بفكيرنا تكويناً صحيحاً والأحد بأيدينا نحو
الوحدة اللغوية والتحرر اللغوي والقصد على
التجزئة والشعوبية أو النفوذ الأجنبي في ميدان
اللسنة والمكر .

إن التعليم العامي العلمي خاصة في كثير
من أقطار العروبة ما زال باللمات الأجنبية
فهو نكليزي في بعض الأقطار . فرنسي في بعض
الأقطار . روسي في الأقطار الأخرى . ولا توجد
صيدة عربية ولا طب عربي .

وما زال هناك إلى الآن من يحاول لإبقاء تدريس
العلوم باللمات الأجنبية لقد انقسم العرب إبان
عهد الاستعمار إلى مجموعتين : الأولى هي الدول
التي حافظت على اللغة العربية صوال هرات
الاحلال . ولكن الحب أن تتصاعد فيها آراء
تشكك في صلاحية اللغة العربية لاحتواء العلوم
الحديثة . والثانية هي مجموعة الدول التي استطاع
المستعمر فرض لغته عليها . وهي على العكس بذلت
جهوداً مضنية لاستعادة مكانة اللغة العربية . ومنذ
سنوات ظهرت حلقة من ترمج الاتجاه المعاكس
في محطة الجزيرة القطرية الصصانية كان
موضوعها عن صلاحية اللغة العربية في تدريس
العلوم . وكان النقاش بين أستاذين جامعيين
عربيين : الأول يدعو إلى تدريس العلوم باللغة
الإنكليزية وهو سوري . والثاني يدعو إلى تعريب
التعليم وهو جزائري .

إن كثيراً من دعاة العروبة لا يحسنون لغتهم .
وهذا ما دفع أحد المفكرين إلى القول بأن هناك

خصائص أخرى في اللغة العربية:

إن في اللغة العربية خصائص كثيرة وإفرادها بالبحث يحتاج إلى محلدات. وحسب أن نشير هنا إلى عنوانات بعض تلك الخصائص تذكيراً بأنها اللغة المؤهلة للعالمية قبل غيرها.

١. وجود اللهجات في اللغة العربية دليل انتشارها ومرتبتها.

٢. وجود القواعد النحوية والصرفية والبلاعية فيها دليل نضجها.

٣. وجود التيسير والاستعارة والمجاز فيها دليل حيويتها.

٤. وجود الاشتراك والترادف وغيرها دليل سمها وشمولها.

٥. وجود علم العروض فيها دليل دقتها.

خلاصة البحث:

بين البحث أهمية اللغة العربية وحاجة العالم إليها. وأوضح أن مقومات العالمية فيها قائمة وأنها لا تدخل في إطار العولمة بمفهومها السائد لأنها لا تلغي اللغات الأخرى وذكر البحث جملة من خصائص اللغة العربية التي من شأنها أن تجعلها لغة عالمية دون منازع وذلك كونها لغة دين وعلم، ولغة اشتقاق واشتراك وترادف وإيجاز وضبط، وأنها لغة المدونات الأولى للعلوم عامة وللعلوم الطبيعية خاصة وأنها تواجه تحديات كبيرة ون المواحة مطلوبة لحمايتها من أعدائها.

التوصيات والمقترحات:

١. اتخاذ قرار رسمي سياسي عربي اعلامي بإعادة لغة العلوم إلى عربيتها كما كانت في سالف عهدها اعتراضاً بلغة الفرائد الكريم.

إهانة بوجه إلى العربية: تتجلى هذه الإهانة في ثلاثة أمور

١. النسيان من الافلام والمسلسلات والتمثيلات والمسرحيات والاغاني باللغة العامية.

٢. بعض الرعماء العرب يحلط العربية بالعامية. وهم مولعون بختنض المرفوع وحر المصوب.

٣. تقليد المنتصر.

وإذا نظرنا إلى ما يفعل أصحاب اللغات الأخرى لخدمة لغاتهم لوحدنا أنسباً مقتصرين كثيراً.

فالإنكليز مثلاً يعملون المحب في تعميم لغتهم. وينتكرون الحيل الطرعة لتجنيبها إلى النموس حتى أصبحت الإنكليزية لغة العلم والعالم. ومما.

وقد حفظ لنا تاريخنا جهود زواد بدلوا ما توسعهم لخدمة هذه اللغة فمثلاً لما تولى سعد زعول وزارة المعارف في مصر كان التعلم في المراحل الأولى باللغة الإنكليزية. كان كتاب الحساب المقرر على الصف الابتدائي تأليف (مستر تويدي). وكذلك سائر العلوم. فألقى سعد هذا كله وأمر أن تدرس المقررات كلها باللغة العربية. وأن توضع مؤلفات جديدة باللغة القومية. وبذلك المسلك اناضح حفظ لمصر عروبتها. وهذا الصنيع دفع احد المفكرين المصريين إلى القول: ((إن سعداً أحسن إلى حيلنا كله يجعلنا عرباً)) فكم سعداً نحتاج إليه ؟

وفي العراق سرخ الرئيس الراحل صدام حسين قانون حماية اللغة العربية وفرض استعمالها في شؤون البلاد كلها. ولم يسمح بوضع اعلان او تسمية شركة أو مادة اعلامية إلا أن تكون باللغة العربية وأمر بمراقبه المحاضرات التحريرية بين مؤسسات الدولة محذراً من الاختصاص اللغوية.

٣. الاتفاق على إدخال اللغة العربية في تكتوبوحيًا هذا العصر. ومطالبة الشركات المصنعة من تصع العربية في جميع الأجهزة المصنعة وما يرافقها من تعليمات وبخاصة أجهزة لحاسوب.

٢. قيام العرب والمسلمين ساسة ومتخصصين بفتح مراكز لتعليم اللغة العربية في الدول الناطقة بغيرها. وتأليف الكتب المنهجية المنظورة العصرية لهذه اللغة كما هو شأن تعليم اللغات الأخرى وبخاصة الإنجليزية.

مصادر البحث وهوامشه

١. دمشق، ثلاثة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ص ١٦٥.
٢. خروج د. عمر مروج، لغة العلم بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء ٥٧ سنة ١٤٠١هـ - ١٩٨١م ص ٢٥ - ٣٠.
٣. المصدر لسابق ص ٢.
٤. منصور الدكتور عبد الحليم منصور حصنص شفه العربية في التعبير العلمي، بحث منشور في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة الجزء ٢٣ ص ١١ سنة ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م.
٥. دفع د. علي عبد الله الدفع ود. جلال شفيق، سلام لصيريا، في الإسلام، مؤسسة الرسالة ط الأولى ١٤٠٥هـ - ١٩٨٤م بيروت.
٦. المعارف د. زعلول رعب لنحارود علي عبد الله لدفاع إسهام علماء المسلمين الأوائل في تطور علوم الأرض، ضبع مكتب التربية العربي لدول الخليج ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.
٧. اندفاع د. علي عبد الله الدفاع، أثر علماء العرب المسلمين في تطور علم لعلم ط الثانية ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

١. سادح لحصري أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، الطبعة الثالثة سلسلة التراث القومي، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية ١٩٨٤م، ص ٥٥.
٢. د. تارلي معوض أحمد، التعمير والقومية العربية في المغرب العربي سلسلة النشأة لتوميه (٦) مركز دراسات لوحدة العربية بيروت ١٩٨٦م ص ١٥.
٣. الدوري، عبد العزيز الدوري، التكوين التاريخي للامة العربية، دراسة في الهوية والتوعية، بيروت ١٩٨٥م ص ١٠.
٤. د. تارلي معوض أحمد، شعريه و لتوميه العربية ص ١٨.
٥. ابن هلال منصور من هلال البيسي المعسر في لبحر تحقيق د. عبد العزيز السعدي طبع سنة ١٩٩٩م في بغداد ج ١ ص ٥٥.
٦. المصدر لسابق ج ١ ص ٥٦.
٧. المصدر لسابق ج ١ ص ٥٦.
٨. المصدر لسابق ج ١ ص ٥٦.
٩. لمارك د. هازن المبارك التخصص للغة دار الفكر

المستدرک على ديوان جرير

د. طراف طارق النهار

صبا - اليمر

يتكون هذا البحث الموسوم بـ: المستدرک على ديوان جرير من أبيات ومقطوعات شعرية خلا ديوان جرير المطبوع منها، إذ تم استدراكها من عدد من المصادر المتنوعة التاريخية منها والادبية، وكتب المعاجم والبلدان... وغيرها، وقد اختلطت نسبة بعض الأبيات بين جرير وغيره من الشعراء في بعض المصادر، فاثرت أن أضعها في نهاية البحث تحت عنوان ما ينسب إلى جرير وإلى غيره، وبما أن جريراً من شعراء الهجاء المقدمين في العصر الأموي؛ فلا غرو أن نحد أغرب هذه الأبيات والمقطوعات تعبر عن هذا العرض، مع وجود أغراض شعرية أخرى.

المقدمة:

حلقة أخرى في سلسلة حلقات، ستمتد إلى شعراء خرين يعون الله.

إن هذه الاستدراكات تعزّز الضربة الثالثة بصياغ الشعر العربي في مناي خزائن التراث، وتكشف عن جواب من حياة هؤلاء أشعراء، وربما تضع أمام الباحثين مادةً ديدةً لإعادة النظر في تقويم بعض جوانب الأدب العربي الذي لم تكن لأحكام التي فيلت بشأنه دفيقه، كما أنها تمثل ندوةً لغويةً مضافة، ولما كانت الرواية السفوية

الحمد لله، حمداً يكون لفائله ذحرا، والصلاة والسلام على نبيه القائل إن من الشعر لحكمة وإن من البيان لسحرا أما بعد.

هتواصلاً مع جهود سابقة في الاستدراك على بعض دواوين الشعراء، جاء في مقدمتهم ديوان الفرزدق - إذ تم استدراك ما يربو على مئة وخمسين بيتاً على ديوانه - جاء هذا الجهد المتواضع في الاستدراك على ديوان جرير، ليكون

رافدٌ من روافد الشعر، وفي ظل ضياء كبير من برائنا، فإن عملية الجمع والتدوين تظل قاصرة عن استكمال جمع الشعر، ولذا فإن جهود الباحثين في الاستدراك على ما جمع وبشر من شعر تظل متواصلة ما دامت من جهد لبشر.

ويأتي هذا البحث لبص في هذا السباق فقد جمعت من شعر جرير المستدرک على ديوانه، واحداً وستين بيتاً تراوحت في اشكالها بين البيت الواحد وثلاثة عشر بيتاً، وأود الإشارة الى أن ما استدرک من أبيات، إنما كان مصدره الكتب المطبوعة، أما المخطوطة فتحتوي كثيراً منها والزمن وجهود اباحين وحده الكميل بإخراجها، لتتصم الى ميولاتها.

ووضعت في نهاية البحث بعض الأبيات التي جاءت سبقتها في بعض المصادر لجرير، وفي بعضها الآخر لغيره من الشعراء، أو نقيت بدون نسبة إلى شاعر معين.

وفي نظرة فاحصة للموضوعات التي دارت عليها هذه الأبيات والمقصوعات، نجد أن معظمها انصب على الهجاء، ولا غرو إذا ما علمنا أن جريراً لم يكن له شرف عائلة كريمة يعتد بها ويفخر بآثارها، وجدنا تفسيراً لكثرة هجائه للآخرين وسلاطة لسانه، ولا أدل على ذلك من جواب الأخطل بعدما سئل عن نفسه وعن جرير والفرزدق، فقال «أنا امدحهم للملوك، وأوصفهم للحمر، والفرزدق أفخرنا، وخير أحماساً وأسبناً وأسهبناً، وفي إجابته عن سؤال آخر يقول الأخطل عن جرير: «دعوه فإنه كان بلائاً على من صب عليه... والله لو تركوه لأنكر العجز على شبابه، والثناء على أحيائها، كما

أنه بقي أربعين سنة لا يعرف من الشعر إلا الصخر والهجاء.

وللتدليل على سدة محاته وإحاطته في هذا اللون من الشعر وعسره، ما نلناه في حكم مروان بن أبي حفصة، على شعره وشعر الفرزدق والأخطل، بعدما طلب منه ابن سلام الجمحي أن يقول رأيه شعراً، وذلك لأن الكلام يرويه كل قوم بأخبارهم، فقال:

ذهب الفرزدق بالمحار وإنما

حلوا القصيد ومرة لجرير

ولعد هجاء فامصر أخطر تلعب

وحوى ألها ببيانه المشهور

كل الثلاثة قدابر بمدحه

وهحاؤد قد سار كل مسير

فهو كما نراه حكم للفرزدق بالنحاز، وللأخطل

بالمدح، والهجاء، وجميع هنون الشعر لجرير.

والحقيقة لا بد من الإشارة إلى الحل الذي وقع

في ديوان جرير المطبوع، وأعمال المحققين لهذه الأبيات والمقصوعات، أو عدم وصولها إلينا، ومما لا شك فيه، أن لديوان جرير مخطوطات متعددة، جمعها وصنفها واهتم شرحها العلماء، وصل إلى أيدينا منها نسخ تنموي كلها في ترتيب القصائد والأبيات، لكنها تختلف في الشرح أما النسخ التي لم نصلنا فرما حوت من هذه الأشعر المستدركة بعضها، وقد جمع الدكتور نعمان محمد أمين طه في مقدمته لديوان جرير المخطوطات التي اعتمد عليها المحققون، وتناولها بالتعريف والوصف وأحملها بالآتي:

١ مخطوطة مخطوطة في ليسعراء في المتحف الاسوي تحت رقم ٢٦٢.

٢ - مخطوطة ليدن محفوظه في مكتبة ليدن في هولندا تحت رقم God Warn 633 .

٣ - مخطوطة رامبو من نسخ المدينة المنورة تقع في ٨٨٢ ورقة.

٤ - مخطوطة دار الكتب المصرية تحت رقم: ٧٧٤ ادب.

٥ - مخطوطة د. سحاو محفوظه في مكتبة كمبردج تحت رقم: DD 5.10.

٦ - مخطوطة محفوظه في المتحف البريطاني تحت رقم (٦٠٢١ مغربي).

وفصلاً عن احتمال وجود بعض هذه الأشعار المستدركة في بعض النسخ التي لم تصلنا أقول إن الإفعال الذي وقع، ربما يكون سببه أن معظم شعر جرير كان في مدح أبيب الأُموي. وتعداد ماثرهم وذكر مزاياهم الحميدة مما كُتب له الذبوع والانتشار الواسع. أمّا هذه الأبيات المفردة والمقطوعات التي جمعتها، فأبها تتسم شيء من الخصوصية الفردية، وربما قالها في مساحات صيقة من الناس، فلم تقل مثل ذلك الاهتمام. على الرغم من وجود إحداها في أحي الخليفة سليمان ابن عبد الملك. وهو مروان، ولابد من الإشارة إلى أن الدكتور نعمان جمع في نهاية ديوان جرير بعض الأبيات المنسوبة لجرير، أو تلك التي احتللت سببها بين جرير وغيره من الشعراء. في بعض كتب الأدب واللغة والسلك والتاريخ، في حين خلت نسخ ديوان جرير المحققه الأخرى من هذا العمل وفيما يأتي ثبت بالمستدرك على ديوان جرير.

المستدركات

مرض جرير، فقالت أم عيلان لأبلق: قل لجرير إن أم حكيم أم ولدك سحرتك، فقال له

ذلك، فغضبت أم حكيم، وقالت لجرير، والله لا أُرصى أو تهجوه، فقال جرير يُعير الأبلق بأنه أطلق وغير ذلك^(١٢) (من لبسيط).

يا أبلق الكشح إن الناس قد علموا

أن المهاجر يخزي كل كذاب

لو كنت شاورت ذا عقل فأرشدني

يوم الصريصين ما دنست أثوابي

قد كنت عندك قبل الفعل ذا أرب

مستحكماً بعراقي الدلو أكرابي^(١٣)

لو كنت صاهرت إن الصهر ذو نسب

في مارن أو عدي رهط متجانب^(١٤)

ما كنت ذا الجلدة البلقاء تُفحبنني

سوف السواق ربح الكودن الرابي^(١٥)

كان أخول الفرزدق من بني شميم، وأمه لينة بنت قرطه. فقال جرير^(١٦) (من الوافر).

امخلىة علي نوشييم

بأجذع لا يدب عن الذمار

تري الصحاح يمشي مزمهلاً

كان أباه زيد بن صرار^(١٧)

وقال جرير في حضرة الحجاج: (من الوافر).

زأوا فرساً مقاربة حماراً

وكيف يُقَرَن الفرس الحماراً

فتبسم الحجاج من قوله .

وحاء - تحت باب المتبحر بأن كلابه سُر

سجى الضيف - لاستشهاد بقول جرير^(١٨) (من الطويل)

وَمُسْتَنْبَح تَهْوِي مَسَاقِطُ رَأْسِهِ

إِلَى كُلِّ شَخْصٍ وَهُوَ لِلسَّمْعِ أَصُورُ

بَصْفُهُ أَلَمَ مِنَ الرِّيحِ بَارِدِ

وَنُكْبَاءَ لَيْلٍ مِنْ جَمَادَى وَصَرَصِرِ

حَبِيبٍ إِلَى كُلِّ الْكَرِيمِ مَنَاحُهُ

يَمِيزُ إِلَى الْكُومَاءِ وَالْكُلْبِ أَصْصِرُ

حَصَاتٍ لَهُ بَرِي فَأَنْصِرُ صَوْعَهَا

وَمَا كَانَ لَوْلَا خَطَاةُ النَّارِ يُبْصِرُ

دَعْنَهُ بَعْرٍ سَمِ هَلُمَّ إِلَى الْفَرَى

فَاسْرِعْ يَبْجُوعُ الْأَرْضِ وَالنَّارِ تَزْهَرُ

فَلَمَّا أَصْبَاءَتْ شَحْصَهُ قَلْبٌ مَرْحَاً

رَشِدَتْ وَلِلصَّالِينَ بِالنَّارِ ابْشُرُوا

فَجَا وَمَحْمُودُ الْقُرَى يَسْتَفْزُهُ

إِلَيْهَا وَدَاعَى اللَّيْلِ بِالصَّبْحِ يُسْمَرُ

تَاخَّرَتْ حَتَّى لَمْ تَكَدْ تَضْطَفِي الْفَرَى

عَلَى أَهْلِهِ وَالْحَقُّ لَا يَتَأَخَّرُ

وَقَمَدٌ بِنَصْلِ السَّيْفِ وَلِبْرِكٌ هَاجِدُ

لَهَا رُزْدٌ وَالْمَوْتُ فِي السَّيْفِ يَنْظُرُ

فَغَضَضَتْهُ الطُّوْلَى سَنَاماً وَخَيْرَهَا

وَلَاءٌ وَخَيْرُ الْخَيْرِ مَا يَنْخَبِرُ

فَاوْقَضَنَ عَنْهَا وَهِيَ تَرْغُو حَشَاشَهُ

بَدِي نَفْسُهَا وَالسَّيْفُ عَرِيَانُ أَحْمَرُ

فَبَاتَتْ رَحَابَ جُودَةٍ مِنْ لِحَامِهَا

وَفُوهَا بِمَا فِي جَوْفِهَا يَتَغَرَّغُرُ

وَفِي تَأْوِيلِ اسْرُودُوسِ بِالرَّمَاكِ يَقُولُ جَرِيرٌ

مِنَ الطُّوْبَلِ).

كَانَ رُؤُوسُ الرُّقُومِ فَوْقَ رَمَاحِ

عِدَاةِ الْوَعَى بِيَجَانُ كَسْرَى وَقِيَصِرَا

وَقَالَ جَرِيرٌ يَجْعُو التَّيْمِيَّ " . (مِنَ الْبَسِيطِ).

يَغْلِي الْجَعَالَةَ مَنْظُورٌ وَثَعْلَبِيَّةٌ

وَالْغَائِبُ الْقَهْوُسُ الْمَنْظُورُ أَوْنَتُهُ

فِي كُلِّ حَيٍّ أَنَا هَا مِنْهُمْ بَقَرُ

وَأَنَا شَعَاعَةٌ وَالسَّمَارُ تَنْتَظِرُ "

سَهْدُ عَنَّةِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ مَوْقِفَةُ الْحَمَلِ مَعَ

عَاسِئَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. وَهَرَبَ فَحَمَلَهُ عَصَمَةُ بْنُ

أَبِيهِ. مِنْ تَمِيمِ الرِّيَابِ حَتَّى أَتَى الْمَدِينَةَ. فَقَالَ

جَرِيرٌ " (مِنَ الطُّوْبَلِ).

وَفِي ابْنِ أَبِي نَجْرٍ وَالرَّمَاكِ شَوَارِعُ

لَالِ أَبِي الْعَاصِ وَقَاءُ مُشْهَرَا "

وَلَا بِنَ أَبِي سَفْيَانَ عُنْتَهُ بَعْدَمَا

رَأَى الْمَوْتَ قَدْ أَتَى عَلَيْهِ فَعَسَكَرَا

وَلِيَ الْخَوَارِجُ بَعْدَ شَيْبِ بْنِ الْبُطَيْنِ " . فَطَلَبَ عَلَى

سُوقِ الْأَهْوَازِ. فَسَارَ سَفْيَانُ إِلَى الْبُطَيْنِ فَقَاتَلَهُ

أَيَّاماً. فَطَلَبَ أَصْحَابَهُ الْأَمَارَ فَأَمَّتْهُمْ وَتَفَرَّقُوا.

وَهَرَبَ الْبُطَيْنُ فَطَمَرَهُ بِهَ الْحِجَاجِ بَعْدَ ذَلِكَ فَقَتَلَهُ فِي

دَارِ قَرْمِهِ فَقَالَ جَرِيرٌ " (مِنَ الرَّحْزِ).

قَدْ نَصَرَ الْحِجَاجُ وَاللَّهُ نَصَرَهُ

أَحْزَى شَبِيباً وَالْبُطَيْنُ إِذْ كَفَرُ "

حَدَّثَ الْأَصْمَعِيُّ أَنَّ هَارُونَ الرَّشِيدَ كَانَ لَهُ فَرَسٌ

أَدْهَمُ يُقَالُ لَهُ (الرَّئْدُ) فَاتَّهَجَ بِهِ يَوْمًا. شِمَالًا.

يَا أَصْمَعِي! خَذِي بِنَاصِيَةِ (الرَّيْدِ) ثُمَّ صَمِّهِ مِنْ

(قَرْنَسِهِ) إِلَى (سُنْبُكِهِ) " . فَانْهَ يَقَالُ إِنْ فَهَ

عَشْرِينَ اسْمًا مِنْ أَسْمَاءِ الطَّيْرِ قَالَ فَهَلْتَ نَعَمْ يَا

أمير المؤمنين) وَأَشَدُّكَ شِعْرًا جَامِعًا لَهَا مِنْ قَوْلِ
جَرِيرٍ^(٢٢٢)، (مَنْ الْكَامِلُ)

وَأَقْبَبَ كَالسُّرْحَانِ تَمَّ لَهُ

مَا بَيْنَ هَامَتِهِ إِلَى لَنْسَرٍ^(٢٢٣)

رُحِبَّتْ نَعَامَتُهُ وَوُقِّرَ فَرْخُهُ

وَتَمَكَّنَ الصُّرْدَانُ فِي النَّحْرِ^(٢٢٤)

وَأَنَافَ بِالْعَصْمُورِ فِي سَعَفِ

هَامٍ أَثِمَ مُوَثَّقُ الْجَدْرِ^(٢٢٥)

وَأَزْدَانٍ بِالْدِيكِيِّ صَلَاصِلُهُ

وَنَبَتَ دَحَاجَتُهُ مِنَ الصَّدْرِ^(٢٢٦)

وَالنَّاهِضَانِ أَمْرَ جِلْزِهِمَا

فَكَأَنَّمَا عُتِمَا عَلَى كَسْرِ^(٢٢٧)

مُسْحَنُومِ الْحَنْبِينِ مُلْتَثِمِ

مَا بَيْنَ شَيْفَتِهِ إِلَى الْفَرْ^(٢٢٨)

وَصَفَتْ سُلَمَانَاهُ وَحَافِرُهُ

وَأَدِيمُهُ وَمَنَابِتُ الشَّعْرِ^(٢٢٩)

وَسَمَا الْغُرَابِ لِمَوْقَعِيهِ مَعَا

فَأَبِينِ بَيْنَهُمَا عَلَى قَدَرٍ^(٢٣٠)

وَكَتَنَ دُونَ قَبِيحِهِ خَطَافُهُ

وَنَاتَ سَمَامَتُهُ عَلَى الصَّقْرِ^(٢٣١)

وَتَفَدِمَتْ عَلَيْهِ الْقَطَاةُ لَهُ

فَنَاتَ بِمَوْقَعِهَا مِنَ الْخَرِ^(٢٣٢)

وَسَمَا عَلَى نَقْوِيهِ نَوْرُ حَدَاتِهِ

خُرْبَانِ بَيْنَهُمَا مَدَى الشُّبْرِ^(٢٣٣)

يَدْعُ الرُّضِيمَ إِذَا جَرَى فَلَقَا

بِتَوَائِمِ كَمُوسِمِ سُمَرٍ^(٢٣٤)

رُكْبِنِ فِي مُحَضَّرِ الشَّنَوَى سَبْطِ

كُفَّتِ الْوُثُوبُ مَسْنَدَ الْأَسْرِ^(٢٣٥)

قَافِيَةُ السَّيْنِ

قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو قَوْمًا^(٢٣٦) (مَنْ الْمُتَقَارِبُ)،

أَلَا قَبِيحَ الْمَلَأِ النَّابِذِ

نَ نَبَذَ الدِّمَامِيلَ فِي الْمَجْلِسِ

كَأَنَّ مَقَالِعَ اضْرَاسِهِمْ

إِذَا كَشَرُوا جِيْفَ لُخْنَفَسِ

قَافِيَةُ السَّيْنِ

وَقَالَ جَرِيرٌ فِي مَرْوَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَكَانَ قَدْ

مَاتَ بَعْدَمَا وَقَعَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ سُلَيْمَانَ خِلَافَ^(٢٣٧)،

(مَنْ الطَّوِيلُ).

لَقَدْ غَادَرَ الْقَوْمَ الْيَمَانُونَ إِذْ غَدَا

بِوَادِي الْقُرَى جَلْدَ الْجَنَانِ مُشِيعًا^(٢٣٨)

وَمِنْ بَنِي عُبَيْدٍ مِنْ خَزِيمَةٍ: حَبِطَلَةُ بْنُ أَصِيلَةَ.

وَأُمُّهُ بِنْتُ الْبَيْعِ، وَلَهُ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٢٣٩)، (مَنْ

الْكَامِلُ).

قَيَسُرُ تَعَدَّى ذَلِكَ السَّلِيلِ وَمَعْبَدُ

وَفَحَّرَتْ يَابْنَ أَصِيلَ بِالْبَيْعِ

قَافِيَةُ اللَّامِ

وَقَالَ جَرِيرٌ فِي يَوْمِ ذِي حِجْبٍ^(٢٤٠)، وَهَذَا قَتْلُ

حُشَيْشٍ^(٢٤١)، (مَنْ الْوَاوِ).

لَقَدْ صَدَعَ ابْنُ كَبُشَّةٍ إِذَا تَأَنَّى

حُشَيْشٍ حَيْنَ نَاشَتُهُ الْعَوَالِي^(٢٤٢)

عَمَرَ دَكْوَانَ بَعِيرًا لَعَالِبٍ عَلَيْهِ أُمُّ الْمُرْدُوقِ.

فَقَالَ جَرِيرٌ^(٢٤٣)، (الطَّوِيلُ).

لعمري لقد أخزى أباك بسعيه

وامك ذكوان الذي لا يُصوّله

وقال جرير يمتحر^{١٠٠} (من الطويل) .

ومنا رثيس القوم يوم حماهم

وعادر قيسا في سنان وعامل

يثوب اليه ثابت الطير بعدما

كبا في نحيع من دم الحوف سائل^{١٠١}

على بيضة الهرماس حتى تطايرت

خدريث عن قحف من الرأس مائل^{١٠٢}

قافية الميم

وفي مقتل قتيبة بن مسهم الباهلي. يقول جرير

مخاطباً قاتله^{١٠٣} : (من الطويل) .

ندمتم على قتل الأغر ابن مسلم

وأنتم إذا لا قيتم الله أندم

لقد كنتم من غزوه في غنيمة

وأنتم لمن لا قيتم اليوم مغمم

عسى أنه أفضى إلى خور جنة

وتطيق بالبلوى عليكم جهنم

قافية النون

أشهر أسيد بن جذاة السليطي. الحكم بن

مردان بن زناغ يوم الصرائم^{١٠٤} . حين أمارت

عبس على قوم من بني حنملة فقال جرير^{١٠٥} .

(من الوافر) .

وما ابن جاء بالوعد الوان

يوم شد الحكم ابن مروان

ما ينسب إلى جرير وإلى غيره

قبل لرجل. كيف اكل فلان؟ فقال: كما لا يحبه

البحيل. ويتمثل في هذا الباب بقول جرير^{١٠٦} . (من

الرحر) .

كالخوت لا يُلْهيه شيء يُلْهيه

يُصَيِّح ظمآن وفي البحر فمه

وحا. تحت حمد الحلم وذم السمّة قول

جرير^{١٠٧} : (البسيط) .

بنى عديّ ألا يا أنهوا سميهمكم

ان السفيه إذا لم ينه مأمور

وقال جرير^{١٠٨} : (من الطويل) .

مرمون من ليت عليه مهابة

تصادى الاسود العلب منه تفاديا

وقال (من الوافر)^{١٠٩}

أروني من يقوم لكم مقامي

أروني من يقول لكم مقالي

الخاتمة

بعد هذه الرحلة الممتعة في كتب التراث. تبين

أنها تحتوي على كنوز أدبية تحتاج إلى من يُميط

اللثام عنها. لتأخذ طريقها إلى أيدي الباحثين

والمهتمين بتراثنا العربي.

إن مسألة الاستدراك على دواوين شعراء

قدامي تبين أن ما وصلنا من أشعارهم لا يمثل

حل إنتاجهم الشعري. وأن كثيراً منه قد فسد. أو لم

يصل إليه أيدي المحققين والباحثين بعد. ولا أدلّ

على ذلك من قول أبي عمرو بن العلاء: ما انتهى

إليكم مما قالت العرب إلا أقله ولو حاكم وافرأ

لحاءكم علم وشعر كثير.

إنَّ ما تحويه المصادر المطبوعة أو تلك التي لم تحقق بعد، من الأشعار تحتاج إلى جهود كبيرة لإخراجها إلى النور، لذا فإن الباحث يوصي بالاتي

١ - الوقوف على هذا التراث والاهتمام به، لأن من شأن ذلك أن يشكل رافداً لغوياً مضافاً أفادت منه كتب اللغة والمعجمات، وامتد الاستشهاد به

الخاتمة

(١) وهو الأرمض الاسيدي الكاهن وأم عيلان بنت حنن، وكان روحها له ولأطلق لُقبه. ينظر العرسان والعرجان والعمارة. الحافظ تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، دار الرشيد، ١٩٨٢م، ٤٢.

(٢) العرسان والعرجان والعمارة والحولان، ٤٢. ينظر أساب لإشراف، أحمد بن يحيى بن حابر الملاذري (ب) ٢٧٩هـ) حققه وقدم له الأستاذ سهيل زكار، وله كتور رياض زركس، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٦٦م، دار الفكر بيروت، ٩٢/١٢، الأبواب ٢، ١، مع اختلاف، والبيت الرابع في كتاب سب قريش، لابي عبد الله المصعب بن عبد الله بن لمصعب الريزي (١٥٦هـ - ٢٢٦م)، عني نشره، ليثي بروفنسال، دار المعارف، ٤٤.

(٣) الكسح، ما بين العاصمة إلى صلح اخلط، وهو من لدن السيرة إلى المتن، لسان العرب، ابن منظور (٧١١هـ) ط١، ١٤٠٥هـ، دار إحياء التراث العربي، مادة (كسح)؛ ٥٧١/٢.

(٤) الكرب الحبل الذي يُشد على الدلو، لسان العرب مادة (كرب) ٧١٤/١.

(٥) رُحط معجباتهم لؤي بن العارث بن سامه وأولاده عباد وماك وزئدة، وعبد لله، وهم رُحط مصور من معجبات سطر كتاب سب قريش، ٤٤٠.

(٦) الكودن، البردون تُشبه به البليد، لسان العرب مادة (كودن)، ٣٥٦/١٣.

إلى كتب التاريخ والبلدان... وغيرها.

٢ - الإفادة من هذه المُستدركات في فهم وتصوير حوالب الحياة لمحتلمة هي تلك العصور، وربما لتصحيح بعض المفاهيم الحاطئة عنها.

٣ - التنسيق بين الباحثين في مجال الاستدراك، وذلك لجمع جهودهم في كتاب يكون مصدراً يرجع إليه الباحثون.

(٧) أساب الاشراف، ٢٨٢/١١ - ٢٨٢، وحده في الأصل: لا يد عن الدمار.

(٨) شبيب وهو بطر من بني ضبة، قال ابن دريد في بني ضبة، سبم بن حلبة بن دؤيب بن السد، ذكره بالناء والياء وسبم من شامة الوجه وهو قحط، ينظر الاساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور لتيسم اسمعني، (ت ٥٦٢هـ)، تشييم ونعسو عبد الله عمر البارودي، ط١، ١٤٠٨هـ، دار الحنان، بيروت، ٢٠٢/٢.

(٩) المرمهل هو المستصب، ينظر تاج العروس، ٣٦١/٧.

(١٠) أساب الاسراف، ٢١٧/١٢.

(١١) معاصرات الادباء، ٥٩٢/٢ كتاب لحيوان، لحافظ، (ت ٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، دار إحياء التراث العربي، ٢٨٥، البيت الثالث عطف ديوان الحماسة، لأبي تمام، محمد عبد المعصم حناجي ١٢٧٤هـ - ١٩٥٥م، مكتبة ومطبعة محمد عبي صبيح وولاده - مصر، ٢٩٦/٢، وقال آخر، وأما لي المرتضى، الشريف لمرصى (ت ٤٢٦هـ)، تحقيق، الشيخ أحمد ابن الأمير الشقيلطي، ط١، ١٣٢٥هـ - ١٩٠٧م، مكتبة المرعشي النجفي، عم: ٣٠/٤، الأبيات كاملة، المابق في غريب الحديث أحمد بن محمد بن إرميم الحطابي (ت ٢٨٨هـ) تحقيق: عبد الكريم ابراهيم العزاوي جامعة م القرى، ٥٩٨/١.

(١٢) معاصرات الادباء، ٣٠٧/٢، ديوان المعاني، لابي هلال العسكري، دار الجيل - بيروت، ٧٦/٢.

(١٣) أنساب الأشراف ١١/٢٨٣، والقهوس المذكور هو رجل من السيم، وكان ابنه حصر يوم شعب حيلة هنر الى عطشان، وتبعه من علفة التيمي الشاعر من سي بيم بن عبد مناد ينصر كمال الكمال ٣٥٨/٢.

(١٤) لقهوس، الرجل لطويل، لانه منحني ويحدود وقيل لانه يتقهوس إذا جاء منحنياً يصطرب، ينظر تاج العروس ٢٢٧/٤، ولسان العرب مادة (قهس) ١٨٤/٦.

(١٥) أنساب الأشراف ١١/٥، ويُظن أن بيت الأول هي نسبة ووقعه الحمل سيف بن عمر الصبي الأسدي. (ت ٤٠٠)، تحقيق: محمد زنب عومرش، ط ١/١٣٩١م دار المناسير بيروت ١٦٥/١ تاريخ مدينته دمشق، ابن عساكر، (ت ٥٧١هـ) تحقيق علي شيري ١٥١٥هـ دار اسكر ٣٨، ٣٤٠، لإصابة في تمييز الصحابة، من حجر المستطاني (ت ٨٥٣هـ) تحقيق الشيخ عادل حمد عبد لموجود ص ١/١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية - بيروت ١١٥/٤، تاريخ الأمم والملوك ابن حزم الطبري (ت ٥٢١هـ) تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي - بيروت ٥٤٠/٢.

(١٦) يشير حرير إلى قصة عنة بن بن سبيان وعبد الرحمن وحسن، في الحكم يوم لهرمة وهه في الدلا فلقوا عصمة بن أمير التيمي فقال هل لكم في الحوار؟ قالوا من أساء قال عصمة بن أمير قالوا نعم قال فاقم في حوارني أس انحول، فمضى نهم ثم حدهم وقام عليهم حتى برنوا، ثم قال، احتاروا أحب بلد إليكم انكمبره، فاقوا لئد، فخرج بهم في أرمعانة ركب من قيم الرباب حتى دخلوا في بلاد كلب، فقاتلوا وقت دمت ودمهم وقصيت اسي عليك فارح، وهه ذلك قال حرير هذا السعير، ينظر تاريخ دمشق ٢٨، ٢٦ الإصابة ١١٥/٤ تاريخ الطبري ٥١٠/٢.

(١٧) وهه مسلم بن عمران الكوفي، ينظر تهذيب الكمال أبو العجاج يوسف المزي تحقيق الدكتور سناز عواد معروف، ط ١٣١٣هـ مؤسسة الرسالة ٣٨/٢٥.

(١٨) أنساب الأشراف ٨، ٣٦.

(١٩) شبيب بن يزيد بن أبي يعيم السبائي رأس الحوارج بالخريرة وفارس زمانه والطين، هو مسلم بن عمران الكوفي ينظر تهذيب الكمال ٢٨/٢٥، وسير أعلام

النبلاء، الذهبي (ت ٧٤٨هـ) تحقيق شعيب الأريؤوط وحسين الأسد، ط ١٣٩٠هـ مؤسسة الرسالة بيروت ١٥٠/٤.

(٢٠) قوس مجسم دثري من أدني القوس والسبيك طرف الحافر وحابه من قدم، ينظر لسان العرب مادة (قس) ١٨٠/٦.

(٢١) العقد الجديد، شهاب الدين أحمد المعروف بابن حمد ربه لاندسي تصديق الأستاذ خليل شرف الدين، ط ٢/١٩٩٠م دار مكتبة الهلال بيروت ٩٦/١، لمرهر في عيون اللغة وأصولها، لسبوطي، (٩١١هـ) ط ١/١٩٩٨م، تحقيق هزاد علي منصور دار الكتب العلمية بيروت ٢٩٩/١ نهاية الأرب في فنون الأدب شهاب الدين أحمد ابن عبد الوهاب التومري، (ت ١٢٣هـ) وزارة الثقافة والإرشاد القومي، مؤسسة المصرية لدعمه للبايت وأرحمة وإضاعة والشو، ٢٧-٢٢/١٠، عروض الأنف في شرح السيرة النبوية أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد اله السهيلي، (ت ٥٨١هـ) تحقيق عبد الرحمن التوكيل دار النصر للطباعة ٩/٤.

(٢٢) الألقاب اللاحق لمعطف لطن، السرحان، العرب الهامة أعلى لراس وهي من اسما، الطير النسور، عا ارفع من بطر الحافر.

(٢٣) رحيب: اتسعت، بعامته حده رأسه، الصردان عرقان في أصل اللسان النحر موضع القلادة من الصدر.

(٢٤) أباف أشرف، العصور منبت الناصية وهو عظم ناس، هي كل حبيب موم اي سديد قوي، العدر الأصل من كل سر.

(٢٥) الديكان، وحدهم ريف وهو العظم الثاني، حلف الأذن، الصلص: بياض الناصية، الدجاجة اللحم الذي عس زوره بين يديه.

(٢٦) الباهصان واحدتهما باهص، وهو لحم العنكبين والناحص، عرج القطا، ومر حارهما: قس وأحكم والطر لشب وعشما على كسر أي كأنهما كسرا ثم جيو، والنثم العمر على مقدة وعوج.

(٢٧) مسحفر الحبيب، منتخينا وشيمته منحرد.

(٢٨) السمانى طائر وهو موضع من القوس.

(٢٩) العرب: رأس الزراب. ويقال للصليبين العربان.

(٣٠) اكس أي استتر والقنح الساقين والحطاف من اسما الطير. والسمامة دائرة تكون في عنق الصرس.

(٣١) البطاطة مقعد الردف. وهي من اسماء الطير. ولجر من لطيف يقال أنه ذكر الحمام. وهو من الثرس سواد يكون في ظاهر أذنيه.

(٣٢) لبقوا واحدهما بقو. وهو عظم ذو مخ.

(٣٣) لرصم. الحجرة المكسورة قلعة والمواسم جمع هيسم الحديد أي في صلاتها

(٣٤) السوى. هنا التوائهم والزواحدة سواد. ويقال فرس محص الشوى اذا كانت قوائمه معصوبة. وكنت الشى اذا جمعت وتممه.

(٣٥) معاصرات الأدب. ٥٦٢/٣.

(٣٦) كتاب نسب قريش. ١٦٦.

(٣٧) وادي القرى وادي بين السام والمدينة. وهو بين يمام وخيبر. فيه قرى كثيرة. وبها سمي وادي القرى. معجم البلدان. باقوت لعموي. (ت ٦٢٦هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ٣٢٨/٤.

(٣٨) انساب الأشراف. ٣٩/١٢.

(٣٩) وهو موضع كانت فيه وقعة لبني نعيم على بني عامر بن صعصعة دعت سوا عامر حسان بن معدوية من اكل المرار الكندي وهو بن كبنه. امرأة من بني عامر بن صعصعة بعد وقعة جبله بحول. الى غزو بني حنظلة وهو مو امرهم عليه. فساروا اليهم في جمع وبرود. وقد اسعد بنو يربوع لهم ووقع الحرب فقتل ابن كشة الملك وأسرى يربوع بن الصق وغيره من وجوه بني عامر ومن تبعهم. ينظر معجم البلدان ٢٦١/٥.

(٤٠) انساب الاشراف. ١٢٩/١٣. وحشيش هو حشيش بن نمران من بني زباج بن يربوع. ينظر اكمال الكمال. ١٥٣/٣.

(٤١) من كبشة. وهو اكل المرار الكندي وكبشة امرأة من بني عامر بن صعصعة. ينظر معجم بلدان ٢٦١/٥.

(٤٢) انساب الاشراف. ٩٨/١٢.

(٤٣) انساب الاشراف ١٧٥/١٢.

(٤٤) السحج من الدم ما كان إلى السواد. ويقال طعمه نوح المصيح أي ام الجوف. تاج العروس ٥١٩/٥.

(٤٥) الهرماس من أسماء الاسد. ويقال بركت سيوف رأسه حد وصف ي قطعاً كن قطعة كالحدروف ينظر تاج العروس. ٨١/٦. ولسان العرب مادة (هرمس) ٢٤٨/٦.

(٤٦) البداة والنهاية الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن كثير الدمستقي (ت ٩٤٧هـ) تحقيق علي سري ط ١/ ١٤٠٨هـ. دار احياء التراث العربي - بيروت ١٩١/٩. حمسه لطرف. من اشعار المحدثين ولقدما. لأبي محمد عبد الله بن محمد العيد لكاسي (ت ٤٢١هـ) تحقيق محمد حمار المعيد. منشورات وزارة الاعلام - بغداد. ١٩٧٣م ١١٩/١. التوفي بالوفات. صلاح الدين خليل بن أبيك الصفي. تحقيق أحمد لارنؤوط. وركي مصطفى. دار إحياء التراث العربي. بيروت لبنان ١٤٦/٢. مرة الحان وعبرة ليقطان في معرفة أحوال الرمان عفيف الدين. عبد الله بن اسعد اليافعي اليمني. (ت ٧١٨هـ) تحقيق محمد لله الحوري. ط ١/ ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م مؤسسة الرسالة بيروت ٢٢٨/١. وفات الأعيان وأب. هل الزمان. أبو لعاس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن حلكان. (ت ٦٨١هـ) تحقيق الدكتور إحسان عباس. دار الشافعية بيروت. ١٩٦٨م ٨٨/٤. وفيه على انه اقصى الى حوز زنه. الشعور دلعور. صلاح الدين الصفي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق الدكتور عبد الرزاق حسين ط ١. ١٤٠٩هـ. دار عمار - عمان ١٩٤/١.

(٤٧) الصرائم موضع كانت فيه وقعة بين نعيم ونعيس. معجم البلدان. ١٠٠/٢.

(٤٨) انساب الأشراف. ١٩٧/١٣. وقد جاء في الاصل حماد. وبه لا يستقيم ثور. وعجر نسبت فيه اضطراب.

(٤٩) محاصرات الادباء. ٥٥٢/٢. وفيها يقول جرير وقد وردت منه البيت الى روبة في المصادر الا انه كتاب الصنائع ٧٦. جمهرة الأمثال. لأبي خلال العسكري دار الفكر بيروت ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م ٢٠١/٢. البصائر ولداخو لأبي حيان لتوحيدى. (ت ٤١٥هـ) تحقيق الدكتور وداد القاصي. ط ١/ ١٩١٩هـ ١٩٩٩م. دار صادر - بيروت. ١٥٠/٩. درر السمط في خبر السبط ابن الأسير. ١١٩. وعجر البيت في الفايق في غريب الحديث ١١٩/٢. مدون سنة التمثيل والمعاصير. لأبي منصور

المتأخرين. (ت ٥٤٩ هـ). تحقيق: عبد الصالح محمد العلوي.
 ١٩٨١ هـ ١٩٩٦ م. دار إحياء الكتب العربية القاهرة:
 ٢٦١. بدون نسبه مجمع الامتثال. لمدني ١٤٧/١:
 شعراء. لمستقصى هي أمثال العرب. الرمحشري
 ٢٣١/١. الرأحز حراثة لأدب وب لسان لساني لرب
 ٥٥١/٥. الر حر. شرح الرصبي على الكافية. الاستراذي
 (ت ٦٨٨ هـ). تصحيح وتعليق يوسف حسن عمر
 مؤسسه الصافي. طهران ٢٦٦/٢. بدون نسبه وفتح
 انباري شرح صحيح بخاري حمد بن عبي بن حجر
 العسلاسي تحقيق: محب الدين الخطيب. دار المعرفة
 - بيروت ١٨٨١. شاعر وفقد رر. عمر النسب في جمع
 النهرام. خلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ). تحقيق
 عبد الحميد حساوي المكتبة التوفيقية مصر ١٠٠/١
 وفيه عمر لنب

(٥٠) التذكرة الحمدونية تصليف بن حمدون. محمد بن
 الحسن بن محمد بن علي تحقيق احسان عباس وبكر
 عباس ط ١/ ١٩٩٦ م دار صادر بيروت ١٩٤/٥.
 ليجريز البيان والبيان ١٤٧/١. قال الشاعر. (بنو
 عدي ألا ينهؤ...) جمهرة الأمل ٥٣١/١ قول لشاعر
 (بنو نعيم...) نهضة المجالس ولس المجالس وشهد
 الدامن ونهاجس بن عبد البر المروزي. (٤٦٣ هـ).
 تحقيق محمد مرسى الحولي ط ٢/ ٢ ١٤٥ هـ ١٩٨٢ م

دار الكتب العلمية - بيروت ٦١٩/٢. وقال آخر (بني
 خلال...) قال الآخرس (بني خلال) سمر الاخوان
 لانبشاري جمعه وحفنه عادل سليمان وقدم له د.
 شوقي صيف لهنه المصرية العامة للكتاب واشتر
 ١٢٩٠ هـ ١٩٦٠ م ١٢٧.

(٥١) التذكرة الحمدونية ٧/ ٢. لحرير وورد اسم
 الشاعر ذر الرب هي المصادر الآتية التكال في اللغة
 ولأدب المبرود (ت ٣٨٥ هـ). طبعة جديدة مكي بها شيوخ
 أحمد كعبي ط ١/ ١٩٩٥ م. دار شكر لعربي - بيروت
 ٣٠٩/١. (مرمين من لث... سود ثاب)، الحماسة
 المعربة لأبي العباس أحمد ابن عبد السلام الحراني
 البادلي تحقيق محمد رضوان الدانة ط ١/ ١٤٠١ م
 دار لشكر المصغر - بيروت ١٩٣/١ لسان العرب
 ١٥٠/١٥. ديوان شعر ذر الرمة. ر حعه وقدم له ر حهر
 فتح الله ط ١/ ١٩٩٤ م دار صادر بيروت ١٤٥٠. وتثبت
 ضمن قصيدة طويلة

(٥٢) التذكرة الحمدونية ٧/ ٢٠٦. لحرير. وقسم للسري
 الرصبي ديوانه. ١٣٦/٢. وقسم أيضاً للمزدق برواية
 أخرى. (يد ما الأمر حل عن اعتاب) ديوان الرصبي
 شرحه الأستاذ علي حرس. ط ١/ ١٤١٦ هـ ١٩٩١ م
 منشورات مؤسسة الأعلمى لمطبوعات - بيروت ٧٥.

كتاب «المنتخل» هو «للتعالبي» وليس «للميكالي»

أ.د. عبد الرزاق حويزي

كفر اليريت - مصر

لا يزال براثنا العربي يغط في كثير من حالات الإشكال والاضطراب بما طرأ عليه من أوهام لرواة، وعبث النساخ، وأهواء المغرضين وتداخل الآراء، وغير ذلك مما طمس كثيراً من أوجه الحقائق، وغير معالم الصواب في غير قليل من جوانب هذا التراث، واتجاهاته على مختلف منازعه ومشاربه.

وخذ على ذلك مثلاً بكتاب نقد النثر الذي نشره د. طه حسين وآخرون منسوباً إلى قدامة بن جعفر ت ٣٢٧ هـ، والصواب أنه لإسحاق بن إبراهيم بن وهب الكاتب وأن عنوانه الصحيح هو ابنهرا في رجوه البيان. على ما ذهب بعض العلماء الأثبات. وخذ على ذلك أيضاً مخطوط رياض الألباب ومحاسن الأداب، الذي نُسبه أحد النسخ لحاجة هي نفسه إلى التتوحي ٨٥٩ هـ. وقد أثبتنا بما لا يدع مجالاً للشك من خلال الأدلة المادية المحسوسة أن مولفه هو الشريف الأسيوطي ت ٨٥٩ هـ والأمثلة على ذلك كثيرة جداً، وقد يطول بنا الأمر لو رحنا نعدد نماذج منها، وقد يحرحنا هذا التعداد عن موضوعنا الرئيس.

ففي هذا النوع من الوهم يتم التعرف على المؤلف الحقيقي للكتاب، ومن ثم رد الأمر إلى

ففي مواضع غير قليلة تقف على رأي ما لعالم ما في مصر ما، ثم ما نلبث أن نجد هذا الرأي منسوباً لغيره في بعض المصادر الأخرى، وما أكثر هذا النوع؛ بل نجد قصائد برمتها منسوبة لأكثر من شاعر! وهذا الأمر نجده بعينه في شتى صنوف العلم كالحكم والأمثال والقصص والاحبار، وكل هذا التداخل يؤدي بلا شك إلى صعوبة دراسة هذا التراث، ويقف حائلاً منيعاً أمام كل من أراد الوصول إلى الحقيقة العلمية المطلقة في مختلف قصاياه.

ولبت هذا الإشكال وقف عند هذا الحد، إذن لسهل الأمر. وهان الحطب، لقد امتد لتداخل إلى نسبة مؤلفات بأكملها إلى غير مؤلفيها، حيث نجد في بعض الاحيان كتاب ما منسوباً من قبل بعض العلماء أو المحققين وهماً إلى غير صاحبه.

نصابه وهناك نوع آخر من الأوهام يصعب معها التعرف على المؤلف الحقيقي ومن هذا النوع من الكتب كتاب تحفة الوزراء المنشور أكثر من مرة على أنه لطنعالي ب ٢٩هـ، وقد نبه غير واحد من الدارسين إلى أنه نشر ملففاً منهم د. خليل العطية في تحقيقه لكتاب "آداب الملوك" ص ١١ ومنها كتاب "المحاسن والأضداد" المنشور للجاحظ وقد شكك في نسبته إليه غير واحد من الباحثين وانظر في ذلك مناهج تحقيق التراث بين القدماء والمحدثين ص ٧٥. وعلم الاكتناه العربي الإسلامي ص ٣٥١.

إذن هناك بعض المصنفات التراتية حدث وهم في نسبتها إلى غير أصحابها، وفات هذا الوهم على بعض المحققين، فتركوا هذه المؤلفات منسوبة إلى غير أصحابها! وثم معرفة المؤلفين الحقيقيين على يد بعض الباحثين. فنادوا إلى رد الأمر إلى صوابه، وهناك بعض لمصنفات التراثية لم نشرها منسوبة إلى غير مؤلفيها، وبه على ذلك بعض الباحثين، إلا أنهم لم يتمكنوا من نسبة هذه المؤلفات إلى أصحابها لغموض الأمر. وقد أدلت بدلوي في هذا النوع أيضاً، فناولت بالنقد المطول كتاب "الحكم والأمثال" الذي وقف على نشره منسوباً لأبي أحمد العسكري أربعة أشخاص. وصدر عن الهيئة المصرية العامة للكتاب ٢٠٠٦م. وأوضح في نقدي أن هذا الكتاب ليس لأبي أحمد العسكري ت ٢٨٢هـ وأنه مختصر من كتاب ربيع الأبرار للزمخشري ت ٥٣٨هـ وإضاف إليه الناسخ بعض الإضافات العلمية التي ترجع إلى ما بين القرن الخامس والثامن الهجريين. أي بعد وفاة أبي أحمد العسكري بما يقرب من أربعة قرون!

ولا شك أن تدارك كل هذه الأوهام، ومحاولة تصحيحها لرد الأمور إلى نصابها، ووضع النقاط

على لحروف، ومن ثم إظهار الوجه المشرق الوفاء لهذا التراث العريق يتطلب من الباحثين والمحققين العرب كبراً من الجهود المكثمة المتواصلة. والسطور التالية تتصل بهذا الأمر اتصالاً وثيقاً، فهي تحاول طرح قضية خطيرة، وشائكة في الوقت نفسه، تنصب هذه القضية على صحيح نسبة أحد المؤلفات التراثية المنسوبة إلى مؤلفها الحقيقي وتستمد هذه القضية أهميتها من أهمية الكتاب موضوع الدراسة، ومؤلفه، وعصره.

هذا الكتاب هو كتاب "المنتحل" الذي يعد في طبعة المحنارات الشعرية بما يصم بين دفيه ثروة شعرية هائلة تأتى مؤلفه في اختيارها وأعمل دوقه في اصطفاؤها، فحات كالرباض الناضرة، والبساتين الزاهرة، والتمار الناصحة، وجعلت من هذا الكتاب أثراً نفيساً، ومؤلفاً خالداً تبوأ مكانة سامية بين المحنارات الشعرية كالمعلقات، والمعضليات، وحماسة أبي تمام، وحماسة البحتري، وجمهرة أشعار العرب، وحماسة الظرفاء، ومنتهى الطلب، والتذكرة السعدية، وغيرها.

فقد ضم هذا الكتاب (٢٠٧٤) ما بين ثمة، ومقطعة، وقصيدة، احتوت - حسب إحصاء المحقق - على حوالي (٦٠٠٠) بيت ولا شك أن هذه ثروة شعرية قل أن نجد لها في كثير من المصادر التراثية، وقد تصدى لتحقيق هذا الأثر العريق محقق جليل، يشهد له بتاحه العلمي بحسب النية وسلامة الطوية وهو د. يحيى الجبوري.

والدكتور يحيى الجبوري محقق ثبت، طارت شهرته في عالم التحقيق العلمي بما خدم التراث العربي بأثار تشهد له بالإخلاص في القول والعمل، وحيث دليل على ذلك الدواوين الشعرية التي توسعها وتحققها وإخراجها، ولعل مما يدل على تمامية في بحار مشاريعه العلمية أن ضل كتاب

وقد شغلت زمناً بكتب المنتحل بحكم اهتمامي بالتراث العربي خاصة بالتراث الشعري في العصر العباسي. فكنت أرجع إليه في جمعي لبعض الدواوين الضائعة. فرجعت إليه في جمعي لديوان القاضي علي بن عبد العزيز الحرحاس ت ٢٩٢ هـ وديوان أبي الفرج ابن هندوت ٢٢٢ هـ

ورجعت إليه كثيراً في الاستدراكات التي نشرتها على بعض الدواوين الشعرية. بل رجعت إلى محتصر منه لم يرجع إليه المحقق في تحقيقه. هذا المحتصر لابن الطهير الإربلي ت ٧٧٧ هـ. وهو بعنوان: محقق الأمل في المنتخب من المنتحل وهو في دار الكتب لمصرية برقم ٣٠٧ أدب تيمور. وحدايي رجوعي المتكرر إلى كتاب المنتحل وكذا اشتماله على أكثر شعر القاضي الجرجاني مما لم أجده في مصدر آخر إلى إعطائه من الاهتمام ما لم اعطه لأي مصدر تراثي آخر. وتمحص اهتمامي به إلى تعبير هذا البحث.

وما سأطرحه في السطور التالية هو مجرد رأي. أنا مقتنع به شخصياً كل الاقتناع. ولم يأت هذا الاقتناع إلا بعد الدراسة المتأنية. والنظر المتكرر في نصوص الكتاب، ومهجه. واستنباط الأدلة المادية المحسوسة على سلامة الرأي الذي سأطرحه. والحقيقة أنني لا أفرض رأياً وما ينبغي لي - على أحد - أن أعصب تعصباً مقبلاً لهذا الرأي. ولا أحب لنفسي ذلك بل دائماً أردد مقولة الإمام الشافعي رحمه الله تعالى: إن رأيي صواب يحتمل الخطأ، ورأيي غيري خطأ يحتمل الصواب

وتتلخص القضية في محاولة التوصل إلى المؤلف الحقيقي لكتاب المنتحل هل هو أبو الفصل الميكالي كما ذهب محققه، واعتمده في نشره. فصدر الكتاب مسوياً للميكالي عن دار

المنتحل أكثر من ربع قرن من الرمان في دائرة اهتمامه - على حد قوله ص ٦ ٩. فيرجع عهدي بهذا الكتاب إلى ما قبل ربع قرن أو ينوف... فقد صحبت هذا الكتاب وصحبتني شاباً وكهلاً وشيخاً فهو يمثل قطعة عريضة من نفسي. وزدحاً طويلاً من ممري فقد استنفذ سنوات طويلة من خبرة سنوات العمر. كن فيها الخير والغصب والعطاء. فقد كنت حين أركن الكتاب متحسراً عليه، وأدعه فترة من الزمن... وقد أنجرت في فترات تأجيله عشرة كتب. ولكن بقيت عني عليه. ونفسي فيه واملتي في إنجازها. فكنت أخشى أن يطوييني الموت قبل أن أتمه.

وبعد. فإني أكرر ما قلته سلفاً أن ما نهض به أستاذنا الدكتور يحيى الحوري من أعباء نشر هذا وبما يطلع علينا به بين الحين والآخر من ذخائر تراثنا العربي. وهو على ما قام به من جهد مذكور مشكور يضرب لنا المثل الأعلى. والأنموذج الأكمل للأستاذ الجامعي لمعطاء. الذي لا يقتصر دوره على مجرد إلقاء الدروس على طلابه. أو الجدل بالحصول على كرسي زائل. أو منصب إداري زائف. إنه الرجل الذي خدم العلم بكل ما يملك. وأعطى في هذا المجال وما استبقى شيئاً تحت حافره من ضميره لتقي. وإخلاصه النادر. ورغبته الجامحة في العطاء. وما ملحوظتنا النائلة إلا وجهة نظر. له أنه يأخذ بها. أو ألا يأخذ. وللقارئ الكريم ذلك الحق أيضاً. وهي لا تغض بأية حال من الأحوال من الجهد المبارك المشكور. والعبء الصخيم الذي ناء بحمله طيلة أكثر من ربع قرن من الزمان. لم يغيب الكتاب فيها عن خاطره ودائرة اهتمامه. فهذه الملحوظات هي في حقيقة الأمر منه وإليه. ولولا جهده ما تم تسطيرها هنا. فله الشكر مرة ثانية.

العرب الإسلامي - بيروت ٢٠٠٠م أو هل مؤلفه أبو منصور الثعالبي كما ساحليه في السطور المتواضعة التالية؟

هذا هو عمود قصصنا، وهذا هو هدفنا من تدسيح هذه السطور، ولكي أوضح الأمر كان لرمأ علينا التنقيح في مصادر التراث العربي، ومحاولة استنطاق هذه المصادر، وسرد كل ما يصل بالإشارة إلى هذا الكتاب لدى القدماء، وللمحدثين على حد سواء، ثم ندلى بدلونا، ونشت رأينا الذي دعانا إلى طرق هذا الموضوع.

وأقول: إن ما سأورده - من المصادر التراثية لا يساعد على كشف الحقيقة، ويعين على الوقوف على وجه الصواب، بل يزيد الأمر غموضاً فوق غموض، ويضاعف من أرباب القلم هوو إرباكه وقد وسع دائرة الغموض عدم إفصاح المؤلف عن هويته بشكل مباشر في مقدمته المستمرة لكتاب، أو في متنه، إذ الكتاب كله مختارات شعرية، لم تتحللها حصول تربة، وهذا الأمر ذكرنا بكتاب المنتخب في محاسن أشعار العرب الذي نشره اندكوز المااصل عادل سليمان في مكتبته الحانحي منسوباً للثعالبي - كما ورد على غلاف مخطوطه - ونصر على أنه ليس للثعالبي، وأنه لمؤلف مجهول قديم، إذ لم يجد في الكتاب الأدلة المفصحة عن مؤلفه، لأن الكتاب كله مختارات شعرية غير متضمنة من الأخبار ما يشير إلى هوية مؤلفه.

وقبل عرصر إراء العلماء، هيا أقول إن لدينا كتابين أحدهما موسوم بـ المنتخب، نشره أحمد أبو علي منسوباً للثعالبي، وآخر موسوم بـ المنتخب نشره د. يحيى الجبوري، منسوباً لميكاالي في دار الغرب الإسلامي - بيروت ٢٠٠٠م وقال: إن الثعالبي اختصر كتابه

المنتحل من كتاب الميكاالي، وأما نسبة المنتحل لمتداول في أيدي الناس إلا أن على أنه للثعالبي فهذا ما لم يمل به أحد حسب ما بحث وهذا ما سأنبته في هذه السطور، أما بالنسبة للقضية هاري أن من الأنسب قبل الحوض هي تفاسلها محاولة لاحقاق الحق إذ جاء ما صدر من العلماء إذا هذا الأمر في جدول على هد النسق.

المنتحل للثعالبي

المؤلف	المصدر	الصفحة
الصمدني	الوافي بالوفيات	٦٤١
أبو علي	مقدمة المنتحل	١٣١/١٩
بروكلمان	تاريخ الأدب	٣
سركيس	معجم المطبوعات	١٩٣/٥
د. العطية	ديوان الميكاالي	٦١٠/١
د. الجبوري	مقدمة تحميته	١١ ١٠

المنتحل للثعالبي

المؤلف	المصدر	الصفحة
ابن خلكان	وفيات الاعيان	٢٦١/٢

المنتحل للميكاالي

المؤلف	المصدر	الصفحة
باقوت	معجم الادباء	١٧٦٠
الكتبي	وفيات الوفيات	٤٢٨/٢
الصفدي	الوافي بالوفيات	٢٣٢/١٩
البغدادى	هدية لعارفين	٢٦٦/١
بروكلمان	تاريخ الأدب	١٩٩/٥

المنتحل للميكاالي

المؤلف	المصدر	الصفحة
ابن خلكان	وفيات الاعيان	١٠٩/٥
د. العطية	ديوان الميكاالي	١١ ١٠
د. الجبوري	مقدمة تحقيته	١٨

واشتر من واقع هذه الآراء، وقبل تعقيبي عليها وعلى غيرها إلى أن لا نحصل مما أوردها من آراء في هذه الجدول بطائل، فقد ذهب بعض العلماء إلى نسبة الكتابين لكل من الثعالبي و الميكاالي.

وأرى أن السبب في ذلك راجع إلى التصحيف الذي نال من عنوان الكتاب، ومن ثم نشأ الغموض، وضياح الحقيقة مما حدا بمؤلف شهير مثل ابن حلكان ت ١٨١ هـ إلى أن يسب في كتابه وفيات الأعيان المنتخل مرة للتعاليبي في موضع، ومرة أخرى للميكالي في موضع آخر فتأمل!، وإمعاناً في البحث عن الحقيقة في هذا الأمر أثبت هنا بعض الآراء السابقة وغيرها مما يصل بقصبتنا بشيء من التفصيل لنقف على أبعادها:

أ- ذكر الأستاذ أحمد أبو عبي في صدر توثيق المنتخل - بالحاء المهملة - للتعاليبي ما نصه ص ٣ ولا ندحة من تنبيه القارئ إلى ما حاء في وفيات الأعيان لابن حلكان من نسبة هذا الكتاب للأمير أبي الفضل الميكالي المتوفى سنة ٤٣٦ هـ، حيث قال ما نصه في ح ٢ ص ٧٧ عند ذكر ابن العميد الكاتب بعد ما أتم بشيء من شعره: وذكر الأمير أبو الفضل الميكالي في كتاب المنتخل... وجاء في فوات الوفيات لابن شاكر الكتبي ج ٢/٢٥ في ترجمة الأمير المذكور ما نصه: "وله من التصانيف كتاب امتخل. كتاب مخزون البلاغة... بيد أن الأمر فيه نكته لا بد من إظهارها." وهو أن الأمير الميكالي كان ممدوح التعاليبي، وله قصائد سيارة فيه. نال عليها حوائره السفية. فلا غرو إذا ألف كتاباً مثل هذا. نسبه إليه أو امتحه الأمير لنفسه، وسكت عنه التعاليبي، أو أن هذه التسمية مقصودة من الإمام التعاليبي. لم يلاحظها الأمير الميكالي، وعلى هذا فتسميته بالمنتخل لا غرابة فيها. خصوصاً إذا نظرنا إلى قول المؤلف في مقدمته: إنه أودعه ما ينجرط في سلك الرسائل والمحاطبات، ويندرج في ثناء الإحوايات، والسلطانيات.

وأعقب على هذا النص فأقول

- يبالغ الأستاذ أحمد أبو علي في السطور الساقطة قصية توثيق المنتخل. وليس المنتخل. ونهى إلى أن التعاليبي الف المنتخل وأهداه إلى الميكالي فدعاه لنفسه. وهذا رأي جيد إلى حد ما - سيمينا فيما بعد بصدده الحديث عن المؤلف الحقيقي للمنتخل بالحاء المعجمة.

صدر الأستاذ أحمد أبو علي في رايه هذا دون أن يقف على كتاب المنتخل المنشور حالياً، وهو موضوع حديثنا.

ب- لم يذكر المستشرق الألماني كارل بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ص ١٩٩/٥ اسم المنتخل. فكل حديثه يدور حول المنتخل. فعزاه للميكالي عندما ترجم له. وسماه مرة أخرى باسم كنز لكتاب وعرا للتعاليبي في ترجمته إيما. وهذا يكون قد نسب المنتخل مرة لهذا، ومرة لذلك قال في ص ١٩٢/٥: إن كبر الكتاب يتسب في كمبردج إلى الميكالي. وإن أحمد أبى علي نشره في الاسكندرية بعنوان المنتخل. وسرد "بروكلمان" الدراسات عنه في محله ZDMG وغيرها، وأفصح عن قيام الألمي ت ٩٢٨ هـ بشرحه.

وأعقب على هذا فأقول: لم يتطرق هذا المستشرق إلى كتاب المنتخل فكر حديثه يدور حول المنتخل. وأنه للميكالي. وينسب للتعاليبي أيضاً. وقد نشره أحمد أبو علي. وهذا كلام من لم يقف على المنتخل الذي ظهر حديثاً.

ج- وذهب د. هؤاد سزكين في كتابه تاريخ التراث العربي مج ٢ (الشعر) - ج ١ ص ١٢٤ إلى أن اسم الكتاب هو المنتخب الميكالي. وقال: يبدو أن مؤلفه هو أبو الفصل عبيد الله بن أحمد بن علي الميكالي. ثم قال في مج ٢ ج ٤ ص ٢٥٨: يمكن أن

تكون المحنارات الشعرية التي وصلت إليها عبور
المنتخب لميكالي... من صعه .

وعقب د. يحيى الحبورى محقق الكتاب موضوع
الدراسة بقوله: والعبارة فيها تمرىض وعدم
الحزم بنسبة الكتاب إلى الميكالي. وأضاف قائلاً
والكتاب للميكالي، وتعزذه النسخة الثانية التي في
مكتبة جامعة كمبودج... ولم يتطرق سركين إلى
هذه النسخة

وأعقب على ما ذهب إليه العلامة سركين
فأقول: إن عدم قطعه بنسخة المنتخب (المنتخل)
للميكالي كان في محله. كما ستضح لنا. بيد أنه
لم يميز الكتاب إلى مؤلف بعينه. ولم يقل الكلمة
المصل في هذا الشأن، ويحسم قضية المنتخل
والمنتحل .

د- وذهب د. جليل العطية في مقدمته لديوان
الميكالي ص ١٠-١١. وفي مقدمته لتحقيق كتاب
درج العرر ودرج الدرر ص ١٢-١٤ إلى أن كتاب
المنتحل - بالحاء المعجمة - هو من تصنيف
الميكالي. واعتمد في ذلك على ما ورد لدى
ياقوت في معجم الأدباء (٢٠٩/٥ ط٢- القاهرة-
١٩٢٢م). وابن شاعر الكتبي في فوات الوفيات
٢٥/٢ (ط). إحسان عباس حسب ما ورد في
فهرس المصادر). والصمدي في الوافي بالوفيات
٢٤٩/١٩ ط (فيسادن). وأضاف أن هذا الكتاب
يصم محنارات شعرية. انتحلها من عيون الشعر
العربي وأعجب الثعالي بهذا الكتاب فانتخبه في
جزء وصل إلينا منتخب لثعالي. ونشر في مصر
- الإسكندرية ١٩٠٦م باسم المنتخل. وأعقب على
هذا النص فأقول. هذا الرأي منشور منذ أكثر من
عشرين سنة. وقبل صدور المنتحل بثلاث عشرة
سنة. ولدكتور العطية معذور فيما ذهب إليه إذ
لم يقف على المنتحل. ولم يطلع على منهج مؤلفه.

وطبيعة المادة العلمية التي احتواها. ومصادرها.
فالملاحظ أنه حاول أن يوفق من ما ورد في
المصادر بشأن نسبة المنتحل. والمنتحل.
فذهب إلى أن المنتخل من تأليف الميكالي دور أن
يقف عليه. وأن المنتحل هو للثعالي انتحله من
كتاب منتحل الميكالي.

هذا هو رأي الدكتور الماضل. وهذه وجهة نظره.
وهو مسكور على اجتهاده. وإساءة رايه مهما تكن
طبيعة هذا الرأي. بيد أن الذي نود الإشارة إليه أن
هذا الرأي كان له اثره فيمن أتى بعده. أذكر منهم
على سبيل المثال والاستدلال لا على سبيل الحصر
الدكتور يحيى الحبورى الذي تأثر بهذا الرأي تأثراً
شديداً. وحداه تأثره إلى أن ينسب كتاب المنتخل
منسوباً إلى غير مؤلفه الحقيقي. حيث نسب لآبي
الفصل الميكالي. والحقيقة أنه ليس له. كما
ستضح لنا. وانظر فيمن شايح هذا الرأي مجلة
العرب ص ٩٤-٩٦ - السنة ٢٢-٣٠٠٠م. وموقع
الجمعية الدولية للمترجمين العرب على شبكة
الإنترنت بتاريخ ٢٠١٤/٢/٢٠م في التعريف بكتاب
المنتحل للثعالي.

هـ - وقال د. يحيى الحبورى في مقدمة
بحميمة لكتاب المنتخل ص ١٨-١٩ ما نصه:
المنتحل بالحاء المعجمة من فوق من مصنفات
آبي الفضل الميكالي. جاء ذكره لدى ياقوت.
وابن شاعر الكتبي. والصمدي. والكتاب محنارات
شعرية. انتحلها من عيون الشعر العربي الجاهلي.
والإسلامي. والاموي. والعباسي حتى زمنه. واتخذ
اسمه (المنتخل) من طبيعة اختياره. فكانه انتحل
لشعر العربي. واختار منه هذه المجموعة الكبيرة
لتي بلغت حوالي ستة آلاف بيت وإذا كان الضمائم
من الكتاب والمؤلفين قد ذكروا كتاب المنتحل فإن
لمتأخرين قد عملوا عنه. فلم يذكره حاجي خليفة

التالي شخص آخر غير الأول، وأن الكتاب الثاني
الفه شخص آخر غير الشخص الأول، والصواب
أن الاسم واحد لشخص واحد، ولكتابين هدية
العارفين، و"إصاح المكنون" لهذا الشخص،
والصواب أن يقال ولا إسماعيل باشا في هدية
العارفين، وإصاح المكنون.

وأقول: وأما مناقشة ما انتهى إليه الدكتور
الجبوري في نسبة المنتحل للميكالي فلعل
السطور التالية تثبت اختلاف وجهه نظراً مع
ما انتهى إليه من أن كتاب المنتحل - بالغدا-
المعجمة- من تأليف الميكالي، وهذا الاختلاف
- بالطبع - لا يفسد للود قصية كما قال أولو
العلم، ذلك الود الذي يرجع إلى عهد سعيد منذ أن
تتلمذت على كتب الدكتور الماصل المنسورة عن
الأدب الجاهلي، وشعر المخضرمين، وغير ذلك
من الدواوين المحققة.

و- ووقفت في موقع الجمعية الدولية للمترجمين
العرب على شبكة الإنترنت بتاريخ ١٤/٢/٢٠٠٦م
على بعض الآراء بخصوص المنتحل - بالحاء
المهملة - في صدد التعريف بهذا الكتاب بعد أن
أشير إلى طباعته منسوباً للثعالبي على يد أحمد
أبو علي، هذا طرف منها، ينسب الكتاب في كثير
من كتب التراجم والأدب إلى أبي المصل لميكالي
ممدوح الثعالبي وصديقه الأكبر، وقد رجع
د. الحادر أن يكون الكتاب من تأليفهما معاً على
غرار الحالدين، وأن الأدلة مجتمعة نقود الباحثة
إلى طريق مسدود فيما إذا أراد أن يحدد نسبة
الكتاب إلى أحد الرحلين، وفي مكسة أيا صوفا
محطوطة منه مسووبه إلى اميكالي، وأخرى
في دار الكتب مصر منسوبة إلى الثعالبي سنة
١٣٢١هـ، المرجع الثعالبي ناقدًا وأديبًا، د. محمود
عبد لله الجادر صفحة ٥٨ أ.هـ.

هي كشف الطبون، ولا إسماعيل باشا البعدادي في
هدية العارفين، ولا إسماعيل باشا بن محمد أمين
الباباني البغدادي في إصاح المكنون، ولعلمهم حين
ذكروا كتاب الميكالي ذكروا بعضها، ثم قالوا: وغير
ذلك وقد يتصحح المنتحل بحذف نقطة الحاء
فنسمى المنتحل، ويشتهر بالمختصر الذي انتحل
الثعالبي من المنتحل، وقد حصل ذلك، ثم ناقش
الدكتور الجبوري كلا من بروكلمان، وسزكين،
وانتهى إلى أن كتاب المنتحل هو للميكالي، وقد
يصحف كتاب الميكالي فيسمى المنتحل، وسمى
المنتخب تبعاً لمضمونه كما في النسخة التركية.
وقد احتصره الثعالبي، فانتحل منه جزءاً، سعاد
المنتحل، وهو المطبوع في الإسكندرية سنة ١٩٠١.
ولدينا نسخة أخرى من منتحل الثعالبي أتم من
المطبوعة، وأكثر منها شعراً.

وأعقب على جانب من هذا النص فأقول:
اعتمد د. الجبوري في ذلك - حسب ما ورد في
هوامشه وقائمة مصادره - على ما ورد لدى ياقوت
في معجم الأدباء ١٧٦٠/٤ (ط)، إحسان عباس
على ما ورد في الهامش)، وابن شاذان الكتبي في
فوات الوفيات ٢٥/٢ (ط)، إحسان عباس حسب ما
ورد في فهرس المصادر)، والصفدي في الوافي
بالوفيات، ٢٤٩/١٩ ط، (فيسبادن).

وقد رجعت إلى معجم الأدباء (ط)، إحسان
عباس) - الطبعة التي رجع إليها د. الجبوري
فوجدت أن المذكور لدى ياقوت هو المنتحل
- بالحاء المهملة - وليس المنتحل كما ذهب
الدكتور الجبوري.

وهي قول د. يحيى الجبوري، ولا إسماعيل باشا
البعدادي في هدية العارفين، ولا إسماعيل باشا بن
محمد أمين الباباني البغدادي في إصاح المكنون
انظر حيث يستشعر من كلامه أن إسماعيل باشا

واعتبر على اشتراك التعالبي والميكالي في نالين - المنتحل بالحاء المهملة - قائلاً. الكتاب من تأليف لتعالبي. وليس للميكالي فيه شيء يذكر. وأن اسمه الصحيح هو المنتحل وليس المنتحل. وكل ذلك سيتضح لنا بعد قليل من خلال الأدلة الناصعة. ثم إن الأدلة التي رصدناها هنا لم تقدنا إلى طريق مسدود لا في حقيقة مؤلف المنتحل بالحاء المهملة و المنتحل بالحاء المعجمة.

وجاء في الموقع نفسه أيضاً بعد سرد عدة من آراء العلماء. والتنبية على سرعة تسرب التصحيف إلى عنوان كتاب المنتحل: إلا أنني لم أعتبر على من سمي كتاب التعالبي بالمنتحل من المنتحل. ولم بات التعالبي على ذكر ما ينهم منه أنه احتار كتابه هذا لا من كتاب الميكالي ولا سواه. لذلك أرى أن تراث في تغيير عنوان الكتاب حتى نطف على حجة ناصعة. تسوع لنا هذا التصرف أهـ.

وأقول: أما أن التصحيف نال من العنوان فغيره من المنتحل إلى المنتحل الذي نشره أحمد أبو علي فلا. فالمنتحل شيء و المنتحل شيء آخر كما ستثبت الآن. وأما عدم إطلاق اسم المنتحل من المنتحل على الكتاب الذي نشره أحمد أبو علي باسم المنتحل فأقول. هناك نسخة اعتمد عليها د. الجبوري في تحقيق المنتحل. وهي مختصرة منه. عنوانها يقترب من هذا العنوان فتوابعها هو: منتحل لمسئل لتعالبي من كتاب المنتحل لابي الفضل الميكالي. وأما ما جاء في الرأي السابق من ضرورة التراث في تغيير عنوان الكتاب حتى نطف على حجة ناصعة. تسوع لنا هذا التصرف فهذا بلا شك عين الصواب

ز وادرجت د. التمام مرهون الصمصر في كتابها. رؤية معاصرة في التحقيق والنقد ص ٥٤

كتاب المنتحل ضمن مؤلفات التعالبي. وقالت أنه يسمى المنتحل أيضاً. وأنه ستر قديماً في الاسكندرية بعناية أحمد أبو علي.

وأقول هذا الرأي مثبت في كتاب الدكتور المنشور هذا العام ٢٠٠٨م. أي بعد نشر المنتحل ثمان سنوات. والحقيقة أن المنتحل كتاب و المنتحل كتاب آخر. ففي المنتحل زيادات كثيرة جداً تعدل ما ضمه المنتحل. ولا يعنى كون المنتحل مختصراً بالفعل من المنتحل أنهما كتاب واحد ثم إن الذي نشر قديماً هو المنتحل وليس المنتحل المنشور عام ٢٠٠٠م.

وأعود إلى رأس أمري فأقول إن لدينا الآن كتابين منشورين. أحدهما موسوم بالمنتحل بالحاء المعجمة- موضوع حديثنا وهو منشور للميكالي. والآخر بالمنتحل بالحاء المهملة. وهو لتعالبي. يخصره من المنتحل نشره أحمد أبو علي في الاسكندرية ١٩٠٤م.

ويتلخص رأيي في أن كتاب المنتحل بالحاء المعجمة- المتداول في أيدي الناس الآن على أنه للميكالي. ليس للميكالي. بل هو لتعالبي! ولم احد من قصب بهد لرأي صراحة فيما طالعت ونقت. ومن هنا أقول أن الكتابين لتعالبي. وليس للميكالي فيهما شيء يذكر. ألف التعالبي المنتحل وأهداه للميكالي. ثم اتحل منه المنتحل. وهذه أدلتنا.

أولاً: الأدلة الداخلية:

وهي الأدلة التي استندنا في استنبطها على ما ورد داخل كتاب المنتحل. وهي:

(١) **خلو الكتاب من شعر "التعالبي":**

لعل من أوضح الأدلة على نسبة كتاب المنتحل لتعالبي يكمن في خلو هذا الكتاب على ضخامته. وكثرة ما اشتمل عليه من اشعار من بيت و حد من

شعر "التعاليبي". وثو كان مؤلفه الميكالي حقاً كما ذهب د. "العطية". ود. الجبوري وغيرهما لاختر الميكالي من شعر أديب كبير كالتعاليبي الذي أهده طائفة من مؤلفاته. مما جمعه ذا منزلة عالية هي نفسه. ولعدة الميكالي كغيره من الشعراء الكثيرين الذين ضمهم كتاب المنتخل. والذين يصل عددهم إلى أكثر من (٢٥٠) شاعراً كما ذهب بروكلمان في كتابه تاريخ الأدب العربي ١٩٣/٥.

(٢) خلو الكتاب من شعر "الميكالي" :

ومن أدلنا أيضاً على عدم صحة نسبة الكتاب للميكالي، وصحة نسبته للتعاليبي حلوه من بيت واحد للميكالي. وقد اعترف د. "الجبوري" - محقق الكتاب - بذلك في هامش ص ٧٦٢. إن حلو الكتاب من شعر الميكالي - و "التعاليبي" معاً ينطوي على نكتة خفية. تكمن في أمرين، أولهما يتمثل في أن كتاب المنتخل ربما يكون من تأليف "الميكالي". وهذا ما يدحضه حلو الكتاب من شعر التعاليبي. فلو كان الكتاب من تأليف "لميكالي لاختر من شعر "التعاليبي" بعض المختارات. أما الامر الثاني فيمكن في أن "التعاليبي" هو المؤلف الحقيقي للكتاب. وأنه أهده الميكالي. وهذا ما نقطع به. وقد حاول "أحمد أبو علي" الإفادة من فكر الإهداء في إثبات سببة "المنتخل للتعاليبي وقد نسب للميكالي في بعض المصادر، وما أن كتانا "المنتخل" مرفوع من التعاليبي للميكالي. إذن فلا حاجة "للتعاليبي" أن يضع بين يدي "الميكالي" شعراً هو من إبداع الميكالي. فهذا لشعر يمثل الآن الشرعي للميكالي. أما المقطعة المنسوبة للميكالي في نسخة المنتخل للتعاليبي ص ٢٢٨ المختصرة من "منتخل فهي من تحاليط الناسخ. إذ هي حاصة النسبة للقاضي التنوخي

ب ٢٤٢ هـ وهي في ديوانه المنشور في مجلة المورد ص ٥٩ مج ١٢ - ١٤ - ١٩٨٤ م. ونمى د. يحيى الجبوري نسبتها عن الميكالي في هامش ص ٧٦٢.

(٢) والدليل الثالث على عدم نسبة كتاب المنتخل للميكالي. وسببه للتعاليبي يكس هي إعجاب الميكالي نفسه ببعض المقطعات الشعرية. بجده حافظاً لها، منشداً إياها "للتعاليبي" ليروبها التعاليبي في كتبه المختلفة. ولا نجد أثراً لهذه المقطعات في المنتخل وهو كما نعرف كتاب وضع خصيصاً للمختارات من حيد الشعر. فلو كان المنتخل من تأليف الميكالي حقاً لكان أولى بأن يضم بين دفتيه هذه المقطعات. حيث إنها أثيرة عنده. معضلة لدى ذوقه. وحتى يتصح لنا الأمر أورد هذه المقطعات محرراً إياها على هذا النحو

- فمنها النتفة التالية [من مجزوء الرجر]

شكوى إليك ما وجد

من خائنه فيك الجند

حيران لو شئت اهتدى

ظفان لو شئت ورذ

فهذه الستة أوردتها التعاليبي في كتابه الكناية والتعريض ٦٥. وصدرها بقوله. ومن طريق الكناية عن القبة ما أنشدني أبو الفصل عبد الله بن أحمد الميكالي لهبة الله بن المنجم، وذكر النتفة. ورواها أيضاً، لهبة الله بن المنجم - دون تصدير في كتابه بريمة الدهر ص ٢/٢٩٢. والإعجاز والإيحاز ص ٢٤٢. وكذلك في خاص الحاص ١٧٨.

- ومنها النتفة التالية [من مجزوء لرمل]

لك ود جبرئيل

ه فاعيانا صدوغة

هــبـدا وُدك مـمـا

كُنْتُ بِالْأَمْسَرِ تَبِيعَةً

هذه النتفة أوردها الثعالبي في كتابه الكناية والتعريض ص ١٢٦. وصدرها بقوله: وَأَشْدَنِي أَبُو الفصل الميكالي لأبي بكر العلاف في الرحاحي الجوي وذكر النتفة، وأوردها أيضاً كناية تمار القلوب ص ٦٨١. وصدرها بقوله: أَشْدَنِي الْأَمِيرُ السيد - أدام الله تمكينه لابن العلاف في الزجاج. فقال وذكر النتفة، والسيد الأمير هو أبو الفصل الميكالي على ما درج "الثعالبي على تسميته في كتاب تمار القلوب.

- ومنها النتفة التالية [من الوافر]

أَيَا بَرْدِ السَّبَبِ لَكُنْتُ عَنْدِي

مِنَ الْحَسَنَاتِ وَالْقِسْمِ الرَّمُوبِ

لِبَسْنَتِكَ بَرْهَمَةٌ لِبَسِ اسْتِدَالِ

عَلَى عِلْمِي بِفَصْلِكَ فِي الثِّيَابِ

وَلَوْ مَلَكَتْ صَوْتُكَ فَمَا عَلِمَنِي

لَصُنْتُكَ فِي الْحَدِيدِ مِنَ الْعِيَابِ

وَلَمْ أَلْبَسْتُكَ إِلَّا يَوْمَ فَخْرٍ

وَيَوْمَ رِيَارَةِ الْمَلِكِ الْكُتُبِ

هذه المقطعة أوردها الثعالبي في كتابه تمار القلوب ص ٥٩٨. وصدرها بقوله: قَدْ أَكْرَوَا مِنْ هَذِهِ الاستعارة. ومن أحسن ما سمعت فيها أن أشدني الأمير اسيد - أدام الله تاييده - لابن الرومي في عبيد الله بن عبد الله بن طاهر.

- ومنها النتفة التالية [من الوافر]

أَجَلُ عَيْبِكَ فِي عَيْبِي تَجْدُهَا

مَشْرِبَةً نَدَى وَرْدِ الْخُذُودِ

وصافحي نحد عبقاً بكفى

يَضُوعُ إِلَيْكَ مِنْ رَدْعِ النُّهُودِ

وَحَدْ سَمْعِي إِلَيْكَ فَإِنْ هِيَ

بَقَايَا مِنْ حَدِيثِ كَالْعُقُودِ

هذه المقطعة أوردها الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر ١/١٠٦. وصدرها بقوله: وَأَشْدَنِي الْأَمِيرُ أَبُو الفصل عبيد الله بن أحمد الميكالي هذه الأبيات ولم يسم قاتلاً. ثم وجدتها في بعض النسخات منسوبة إلى بعض آل حمدان. وذكر المقطعة.

- ومنها النتمة التالية [من الكامل]

نَبَيْتُ أَنْكَ مُنْشِدُ مَا قُلْتَهُ

فِي سَبَبِ عَرْضِكَ لَا تَخَافُ وَعَيْدِي

وَالْكَلْبُ لَا يَخْزِي إِذَا أَخْسَأْتَهُ

وَالْقَارُ لَا يَخْشَى مِنَ النَّسْوِيدِ

فهذا المقطعة أوردها الثعالبي في كتابه يتيمة الدهر ص ٢٧٦. وصدرها بقوله: وَأَشْدَنِي لَهُ الأمير أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي. وذكر النتمة

- ومنها النتمة التالية لتي ذكرها الثعالبي في

كتابه يتيمة الدهر ص ٢٧٩/٣ في سياق القصة التالية

أشدت الأمير أنا الفصل عبيد الله بن أحمد الميكالي هذا البيت - بيت مذكور هناك وحكى له هذه الحكاية في المذاكرة. فقال لي: أعرف من أين سرق صاحب معنى هذا البيت؟ هقلت: لا والله قال إنما سرقه من قول القائل. ونقل ذكر العين إلى ذكر الصدع. [من محروء الرمل]

لَدَغْتَ عَيْنُكَ قَلْبِي

أَتَمَّا عَيْنُكَ عَقْرَبُ

لكن المصنعة من ريف

كـ تـ ز ي ا ق ف ح ر ب

فقلت لله در مولانا الأمير فقد وتي خطأ كثيراً
من التخصص بمعرفة التصص.

ومنها النمنان المالبتان: [من مجزوء الكامل]

الريخ تحسدي علي

كـ ولم أخلها في العدى

لما هممت بقبالة

ردت على الوجه الردى

وانشدني له [من الوافر]

وقالوا: أي شيء منه أخلى؟

فقلت المقلتان المقلتان!

نعم والطرئان هما اللتان

على عمر الهرندي هنتان!

فهاتان الفتفتان اوردهما الثعالي في كتابه
يتيمة الدهر ٤١٤/٣ وصدرهما بقوله: أنشدني
الأمير أبو الفضل عبيد الله ابن أحمد الميكالي
له: أي: لابي القاسم عمر بن عبد الله لهرندي،
ودكر الممتنان.

فكل هذه الأشعار كان أولى بها كتاب المنتحل
لو كان الميكالي هو مؤمعه الحقيقي.

(٤) أما الدليل الرابع فيكم في بعد الكتاب
عن منهج الميكالي المتمثل في السعف بالمحسنات
البدعية؛ ولتوضيح ذلك أقول كان للميكالي منهج
عرف به بطم شعره، سار على هذا المنهج في كل
مقطعة من المقطعات التي نظمها، وصمها ديوانه
المتداول في أيدي الناس، يتمثل هذا المنهج في
الولع بتكلف المحسنات البدعية، والسعي الختت
المتواصل وراء تصيدها. وقد أشار إلى ذلك غير

واحد من البقاد، منهم الحصري القيرواني
٤٥٣هـ في كتابه زهر الآداب ص ١/٥١٤. وص
٦٩١/٢. هذا، فضلاً عن كون الميكالي أحد أفراد
مدرسة تحتاج الى دراسة جادة من باحث جاد،
مدرسة دلت منهج طريف في توظيف الحناس في
الآبيات والبتف الشعرية، والحرص على التلاعب
بالألفاظ من أجل أحداثه، ألا وهي مدرسة جناس
القوافي في القرن الرابع الهجري، ومن أعلام هذه
المدرسة غير الميكالي: أبو المتح البستي ٤٠٠هـ،
والقاضي أبو بكر عبد الله بن محمد البستي، و أبو
سعد عبد الرحمن بن محمد بن دوست، و أبو عبد
الرحمن محمد بن عبد العزيز النيلي، و أبو سهل
بكر بن عبد العزيز النيلي، و أبو الحسن أحمد بن
المؤمل. انظر في ذلك يتيمة الدهر ١٤٨/٤،
٣٠٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٨، ٤٣٠.

ان منهج الميكالي الذي ولع به في نظمه لا
نرى له أدنى أثر في اختيار المادة الشعرية لكتاب
المنتحل، ولو كان هذا الكتاب من تأليفه بالفعل
لرأيناه يركز في اختياراته على المقطعات التي
تسوق ومنهجه في النظم وهو التكلف بالمحسنات
البدعية، خاصة حناس القوافي الذي أشار إليه
بعض النقاد كما سبق ان ذكرت.

(٥) تكرار تعبيرات ومفردات بعينها في
مقدمة كتاب المنتحل، وفي بعض كتاب الثعالي،
ولإيضاح ذلك رأيت إبراد نص مقدمة الكتاب
المبتسرة، والتي لم تتجاوز سبعة أسطر، لنرى أن
كل ألفاظ هذه المقدمة من أسلوب الثعالي الذي
استعمله بكثرة في مؤلفاته، وما هو ذا نص هذه
المقدمة.

اما بعد حمد الله الذي هو أول المرفقان. وآخر
دعوى أهل الحنان، والصلاة والسلام على خير
مولود، دعا إلى خير معبود، فان هذا الكتاب

أودعاه من جيد الشعر ومحكمه وأمثاله وحكمه.
وقلائده وفرائده وشوارده وهواردده للمجاهلين
والمحصرمين والمتقدمين من الإسلاميين
والمحدثين والمولدين والعصريين، وما يخطر
في سلك الرسائل والمخاطبات، ويندرج في
إثاء الإخوانيات والسلطانيات ويستعار به في
سائر أنواع المكاتبات وأخرحناه في خمسة عشر
باباً ليقترب منها، ويدل على آخره أوله.
والله الموفق لإتمام العمل، واسعد من لحظا
والرأى آه.

هذه هي مقدمة الكتاب الموحّد حدّا، أردفها
المؤلف بمساوين أبواب لكتاب. وأسماء السعراء
الذي اختار لهم شعراً، والسؤال الآن هو هل تصح
هذه للكلمات القليلة عن أسلوب مؤلفه، ومن ثم عن
حيثيته؟ هذا ما سينضح لنا في الكلمات التالية

ورد في مقدمة المنخل ص ٤٩ ما نصه.

أ والصلاة والسلام على خير مولود، دعا
إلى خير معبود.

فهذا الأسلوب من الأساليب التي استعملها
التعالي حيث ورد بمصه ونصه في كتابه نشر
النظم وحل العقد ص ٢٢٩.

ب وورد في المقدمة أيضاً ص ٤٩ ما نصه:
وشوارده وهواردده.

ههاتان اللمظتان تحدهما في عنوان الباب
الأسر في كتاب لباب الآداب، حيث ورد العنوان
هكذا في فصول محتملة وفرائده وشوارده
وهواردده... ووردنا أيضاً في كتاب سحر البلاغة
وسر البراعة ص ١٧٥ تحت عنوان كتاب الشوارد
والموارد.

ج- وورد في المقدمة أيضاً من ص ٤٩ ما نصه.
ما يخطر في سلك.

شجد ما يشبه هذا كثيراً في أسلوب التعالي.

كما في نمار القلوب ٢١٢، وبيته الدهر ٢٥٤/١.
وتتمة بيته الدهر، وحاص الحاص ٥٢، وسحر
البلاغة وسر البراعة ص ٩١، ص ١٠٤.

وورد في المقدمة أيضاً من ص ٤٩ ما نصه
ويندرج في إثاء.

فهذه الحملة نجد لها ميلاً في كلام التعالي
في كتابه نثر النظم وحل العقد في قوله ص ٢٦.
وان أدرجتني في إثاء الغلة، وورد ما يشبهها في
كتاب وسحر البلاغة، وسر البراعة في ١٢٦ في
قوله، أدرجتني في إثاء الغلة.

د وورد في المقدمة أيضاً ص ٤٩ ما نصه.
(وهي نسخة وأخرجته) في خمسة عشر باباً.

هـ النول نجده يرسمه ووسمه في صدر بعض
مؤلفات التعالي، فجدده في صدر كتابه الامحاز
والايحاز ص ٨ في قوله، وأخرجته في عشرة
أبواب، وجدده في صدر كتابه الكناية والتعريض
ص ٦ في قوله، وأخرجته في سبعة أبواب، ونجده
في بيته الدهر ص ٤/٢٤ في قوله وأخرجته في
عشرة أبواب.

و وورد في المقدمة أيضاً من ص ٤٩ ما نصه.
ليصرب منها، ويدل على آخره أوله.

يقت على ما يقرب من هذا في بيته الدهر ص
٤٠/٦٠، حيث ورد فيها ما نصه: لما كان أول كتاب
مرتناً باخراً، وصدره موقوفاً على عجزه.

ز وورد في المقدمة أيضاً عنوان الباب الثاني
الجملة التالية ما يحري محرارها.

فقد وردت في بيته الدهر مرتين في ص ١/
٢٩١، وفي ص ٤/٢٣٠، ووردت في عنوان الباب
الحامس من كتاب: لباب الآداب، وفي عنوان
الباب السابع عشر من كتاب: أحسن ما سمعت
ص ١٢٩، وفي كتاب سحر البلاغة، وسر البراعة
ص ٥٩.

ح- وورد في المقدمة في عنوان الباب الرابع ما نصه: **وم يضاف إليها .**

هتقف على هذه الجملة في كتاب سحر البلاغة وسر البراعة ص ٣٧. ونقف عليها أيضاً في عنوان الباب التاسع من كتاب لباب الأداب، ووردت في يتيمة الدهر أربع مرات في ص ٢٢/١، ٢٥/٢، ٦٧، ١٥٨.

فهذه احمل والتعبيرات كلها مما كان يؤثره الثعالب في تأليسه المختلفة، فهي من أسلوبه الذي عرف به. يدل على ذلك تكرار الجملة أكثر من مرة في مؤلفاته. وهذا الأمر يقطع برد هذه المقدمة إلى "الثعالب"، ومن ثم نسبة تأليف كتاب المنتخل - بالحاء المعجمة - إليه.

ولا نود مغادرة هذا الدليل دون أن نتعرض لما ذهب إليه د. زكي مبارك في كتابه النثر العربي في القرن الرابع الهجري ص ٢٣٠/٢ بخصوص أسلوب الثعالب. فقد قال: ولنقيد هنا أن الثعالب كثير الاستغلال لألفاظ معاصريه. فهو لا يملك كل ما نشره من الاستعارات والتشبيهات وله عدره في ذلك. فقد شغل بجمع طرائف التعبير حتى يمكن الحكم بأن احيلة غيره كانت تسبق إليه من حيث لا يحتسب وإن كنا لا ندرته من قصد السرقة ودية الانتهاز أبداً.

وأقول طاهر هذا الكلام من الممكن أن يمس دليلنا، والحقيقة أنه لا يمت بصلة إلى ما نحن بصددده. بيد أن الإمعان في الوقوف على الحقيقة هو الذي دعانا إلى التصرق إلى الحكم القاسي للدكتور زكي مبارك على الثعالب، وتعقيباً على ما ذهب إليه بتلخص فيما يلي:

أ- أن هذا الحكم ملقى على عواهنه. لا تسنده الأدلة الكافية. ولا تمرره البراهين الشافية.

ب- أن الدكتور عندما أثبت رأيه هذا أحالنا

على زهر الاداب ح ٥. دون أن يحدد صفحة معيه. كما أحالنا على مقدمة كتاب "سحر البلاغة وسر البراعة" ص ١١٤، ١١٥. فرجعت إلى فهرس المصادر المثبت في نهاية كتابه لأرى أي طبعة اعتمد عليها من "زهر الأداب"، فوجدته يذكر أن الكتاب طبع في أربعة أجزاء فقط افتأمل.

ورجعت إلى مقدمة "سحر البلاغة" ص ٢. ٤ فوجدت الثعالب يذكر بالحرف الواحد ما نصه - ونقل الحصري هذا الكلام في زهر الأداب / ١٢٧-١٢٨: "أخرجت بعضه من عرر نجوم الأرض، ونكت أعيان الفصل من بلغاء العصر في النثر، وحملت بعضه من نظم أمراء الشعر الذين أوردت ملح أشعارهم في كتابي يتيمة الدهر. فلمقت جميع ذلك وسفته، وسردته، وسفته... ثم ذكر الثعالب في المقدمة ذاتها ص ١٦٥ أسماء الكتاب والادباء والشعراء الذين أخرج الكتاب من كلامهم. وذكر في كتاب الأمثال في ص ١٨٥ من كتاب "سحر البلاغة وسر البراعة" ما يفيد بأنه رد كلام كل أدب إليه. قال في ذلك: وقد اعتمدت بهذا الكتاب الأخير (كتاب الأمثال) أن يكون غرره كلها مستقلة بأنفسها منسوبة إلى أربابها الذين هم أفراد الدهر. وأعيان العصر في انواع النثر. فأي أمة تطيبها بعد كل هذا الصدوق؟ وأي أمة تشدها بعد هذا التوثيق؟

وقلت أيضاً، إن رأى الدكتور "زكي مبارك" لا يعيننا في دليلنا هذا في شيء. سواء أكانت الأساليب التي أوردتها أيضاً من مقدمة المنتخل من نبات إسائه أم أخذها من غيره، إذ لم ينسب المنتخل إلى غيره إلا للميكالي. وهذه الأساليب لم نأت فيما وصل إلينا من أدب الميكالي على حين ترددت بكثرة كما أوضحنا في مؤلفات الثعالب.

تماماً أن هذا المصطلح لم يستعمل من قبل، ولذلك أكثر من استعماله. وقد بحثت عن استعمال هذا المصطلح لدى من سبقه من العلماء والأدباء والشعراء فلم أجده أحدًا منهم أسي على ذكره. وقد تعقبت هذا اللفظ في بعض مؤلفاته فوجدت عليه في

اسم المصدر	المواضع	أرقام الصفحات في المصدر
نمار لقلوب	١٢	٢٩ ٢٢٥ ٢٦٤ ٢٦٥ ٢٧٤ ٢٧٨ ٢٨٩ ٢٩٧ ٥٤٠ ٥٤٥ ٦٦٥ . ١١٠ ١٧٨ .
بنيمة الدهر	١١	١٧/١ ٢٤ ١٧٣/٣ ٢٩٩/٣ ٤٠٠ ٤٠٠ ٤٦/٥ ١٠١ ١٠١ ١٤٧ . ٢٤٩ . وتمت بتمه الدهر ٢٧٤
الإعجاز والإيجاز	٢	٢١٧ ٢١٥
خاص الخاص	٣	١٠٠ ١٤٨
من غاب عنه المطرب	١	٧٩
الكناية والتعريض	١	٤٣

وسبته للثعالبي". إذ لم يقتصر أمر تشابه مقدمه المتنخل - كما رأينا على ابتسارها على لحمل والمفردات. والعبارة التي تتكرر بكثرة هي مؤلفات الثعالبي. بل تجاوز التشابه ذلك إلى تشابه آخر أهم وأشمل. يكمن هذا التشابه في عناوين الأبواب. حيث نجد معظم عناوين المتنخل هي عناوين مستملة بعضها وبصها في كتب الثعالبي الأخرى. وهذا بيان ذلك

(٧) ويكمن الدليل السامع في تسامه عناوين أبواب المنتحل مع عناوين طائفة من عناوين أبواب بعض مؤلفات الثعالبي. وبعد هذا أيضاً أحد الأدلة المهمة على عدم نسبة كتب المنتحل للميكالي

اسم الكتاب	عنوان الباب	رقم الباب
-المنتحل من غاب عنه المطرب	هي وصف الحط والكتابة والبلاغة بظلمة ونظراً وصف الحط والبلاغة وما يجري مجراها	١ ١
-المنتحل - أحسن ما سمعت - سحر لبلاغة - بياب الآداب - ينيمة لدهر	هي التهاني والتهادي وما يجري مجراها هي التهاني والتهادي كتب التهاني والتهادي وما ينخرط في سلكها هي التهاني والتهادي هي التهاني والتهادي (عنوان فصل) ص ٢٧٧، ٢	٢ ٢٠ ٩٢ ٢ ٢٧٧، ٢
-المنتحل - بياب الآداب - أحسن ما سمعت - سحر لبلاغة	هي التعاري والمراثي. هي التعاري والمراثي وما يشاكلهما. هي المراثي والتعاري. كتب التعاري وما يليق بها.	٢ ٣ ٢١ ١٠٥
-المنتحل - أحسن ما سمعت - بياب الآداب	في مكارم الأخلاق والمدائح ونحوها. في مكارم الأخلاق وفي المدائح. في الممدوح والاثنية وما يجري مجراها.	٤ ١٦ ٥
-المنتحل - بياب الآداب	في الاستماعة والشماعة والهز والاستعانة في الاستماعات والشماعات وما يشاكلهما	٥ ٧
-المنتحل - ينيمة لدهر - أحسن ما سمعت	في الشكر والثناء وما يمار بهما في الشكر والثناء (عنوان رئيس) في الشكر والعذر والاستماعة والاستيابة وما يجري مجراها	٦ ص ٣٦١/٤ ١٧
-المنتحل - بياب الآداب - أحسن ما سمعت	في الهجاء والدم وذكر المقابح في المقابح والمساوى وما يدار بها في مساوى الأخلاق والأماحي	٨ ٦ ١٨
-المنتحل - بياب الآداب - من غاب عنه المطرب - سحر البلاغة	في الإحوايات وما يشملها. في الإحوايات وما يتصل بها. في الإحوايات وما ينضاف اليها في الإحوايات وما يحاسنها	١١ ٢
-المنتحل - أحسن ما سمعت - سحر البلاغة	في العبادة وما ينضاف اليها في الأمراء والعبادات وما ينضاف اليها كتب العبادة وما يجاسها	١٤ ١٩ ٨٥

وهناك تشابه أكثر من هذا حاصل بين عناوين المنتحل وعناوين كتاب آخر للتعاليبي هو نشر المظم وحل العقد . ويلاحظ تشابه أرقام حتى الأيوان بين المنتحل وبعض مصادر التعاليبي المذكورة في هذا الحدوث! فما لنا بتشابه المادة العلمية بين المنتحل وهذه المؤلفات؟

ومن المؤكد أن الميكالي لم يكن من الضحائه المكرية والسوية إلى هذا المستوى، بحيث يعبر عن ندسج مقدمة لكتابه تكون من بنات أفكاره، فيهرج إلى كتب التعاليبي ليأخذ منه الفاظاً وجمالاً وعبارات وأسافاً بعبثها مما هو أتر لدى التعاليبي ويؤسس على ما أخذه هذه لكلمات لقليلة جداً لتكون مقدمه لكتاب. ومن المؤكد أيضاً أن القدرة البالية لدى الميكالي لم تصمحل إلى الحد الذي يدعو إلى أخذ عناوين المنتحل من عناوين شهيرة في مؤلفات التعاليبي .

إن ورود الألفاظ والحمل والعبارات في المنتحل . وترددها في كتاب التعاليبي أمر يقطع بعدم سبة كتاب المنتحل للميكالي . ونقطع عن جانب آخر نسبته للتعاليبي

(٨) إن هذا الشبه في عناوين لمسحل مع عناوين بعض كتب التعاليبي أوحد تشابهاً آخر في محتوى الكتاب من مادة شعرية . حيث وجدنا ما يقرب من ٨٠٪ من مادة الكتاب ماحودة من كتب التعاليبي! خاصة كتاب 'يتيمة الدهر' ، وتخريجات المحقق تثبت ذلك . فهل خلت خزنة كتب (الامير) للميكالي من لكتب إلا من مؤلفات التعاليبي ١٩ . وأن كانت الدواوين الشعرية ومصادر التراث العربى منذ وجدت وحتى بداية القرن الحامس الهجرى ١٩ .

لا شك أن اشمال كتاب 'المنتحل' على ما يتارب من ٨٠٪ من مادته العلمية نجدها في كتب

التعاليبي أمر يقرر عدم نسبته للميكالي . ويؤكد نسبته للتعاليبي . ويؤكد ذلك ما لمسته في كتب التعاليبي الأخرى . فمن ينظر في المادة الشعرية في كتابه 'يتيمة الدهر' . ثم يقوم بعرضها على بعض مؤلفاته الأخرى سيجد أن التعاليبي جعل كتابه 'يتيمة الدهر' أساساً لطائفة من مؤلفاته . فآخذ مادتها . ووزعها على هذه المؤلفات لاسيما كتبه . الاعجاز والإيجاز . وأحسن ما سمعت من عاب عنه المطرب . والكناية والتعريض . ونثر النظم وحل العقد . ولباب الاداب . و المنتحل فتأمل!

(٩) وتمثل عناوين بعض المخطوطات احد الالة التي تقطع بعدم سبة كتاب المنتحل للميكالي . وليان هذا الامر أقول: أما بالنسبة للنسخ المخطوطة المعتمدة في التحقيق . فلا تقطع عناوينها محتمة بنسبة المنتحل للميكالي . إن المحقق اعتمد في تحقيق هذا الكتاب ونشره على ثلاثة مخطوطات . ونسخه مطبوعة من محتصر المنتحل . هذه النسخ هي .

١- نسخة الاصل التركية . وهي نسخة استاسول رقم ٢٦٢٤ . وقال المحقق في قوله مطابق لما أورده من صور لصفحات العناوين: صمحة العناوين . في اعلاها بحرف صبر . ونخط رفعة قوله كتاب الايات المنخرطة في المراسلات . وهذه العبارة تعريفية بالكتاب . مقتسة من مقدمة الكتاب من قول المؤلف... وتحته بخط كبير وحديث انطس بعضه: أدييات المنتحل للميكالي .

وأقول: إن هذه النسخة هي أقدم النسخ . حيث جاء في آخرها ما يعيد بأن تحريرها كان في عام ٦١١هـ . أي بعد وفاة الميكالي بمائة وثمانين سنة تقريباً .

فاذا نظرنا إلى عنوان هذه النسخة وهي أقدم

النسخ وجدنا ما يدعونا إلى التشكك في نسبة كتاب المنتحل للميكالي من عدة أوجه. هي:

أ- أن العنوان مكتوب بخط حديث - كما قال المحقق - ويبدو لي أن صفحة العنوان فقدت. وحاول الناسخ إثبات العنوان على سبيل الاحتجاج في التخمين.

ب- أن عنوان أقدم النسخ فيه طمس - كما قال المحقق - وربما لو لم يحدث هذا الطمس لدرج الحماة. وراى الإشكال. فمن يدرينا؟ فلعن مكان هذا الطمس نسبة الكتاب صراحةً للثعالبي.

ج عنوان النسخة لا يقطع بنسبة الكتاب صراحةً للميكالي. إذ جاء لعنوان هكذا أدبيات المنتخب للميكالي. فلو كان الكتاب من تأليف الميكالي لجاء العنوان هكذا: أدبيات المنتخب الميكالي. أو أدبيات المنتخب من تأليف الميكالي. فالجار والمجور يوحيان بأنه ربما تم انتحاب هذا الكتاب. وتقديمه هدية للميكالي. وهذا ما نقطع به.

وعليه فيلزم مراجعة ما انتهى إليه المحقق مستنداً على اشتمال هذه النسخة على شعر أكثر مما ورد في المنتحل. حيث قال ص ٢١ معقياً على الإحصائية التي رصدها: أن نسخة المنتخب للميكالي الأصل التركي تزيد على منتحل الثعالبي المخطوط ب ٢٠٢٤ بيتاً. ونريد على المطبوع ب ٢٤٦٢ بيتاً. ومن هنا يصح القول ويثبت بأن منتحل الثعالبي هو مختصر كتاب منتحل الميكالي.

وأقول: إن استناده على كثرة الأبيات لاثبات احتصار الثعالبي لكتاب الميكالي لا يمثل في حقيقة الأمر دليلاً. نعم، لا أنكر أن المنتحل مختصر من المنتخل. بل نتفق مع المحقق في ذلك. بيد أن لدى لا نقر به ولا نسايعه فيه هو أن كتاب المنتحل من تأليف الميكالي. فالكتابان

لمؤلف واحد هو الثعالبي. ألف أولهما وهو المنتخل. ورفع - على ما نرجح - هدية للميكالي ثم بأمر الثعالبي. وخصر المنتحل في كتاب وسمه ب المنتحل.

كان هذا عن أقدم نسخة. وهي النسخة التي اتخذها المحقق أصلاً.

٢- أما النسخة الثانية، وهي نسخة جامعة كمبردج، فهي النسخة الوحيدة التي سب فيها الكتاب للميكالي صراحةً هكذا كتاب المنتحل تأليف أبي الفضل عبد الله (كذا والصواب عبيد الله) بن أحمد بن علي الميكالي. فأقول: على الرغم من نسبة هذه النسخة صراحةً للميكالي فإنني أشك في نسبتها إليه استناداً على ما انتهى إليه المحقق بشأن هذه النسخة في قوله "بين هذه النسخة وبين كتاب التمثيل والمحاصرة شبه كبير من حيث الترتيب والرواية وتسلسل الأبيات. ومعروف أن كتاب التمثيل والمحاصرة للثعالبي. وهذا الأمر الذي انتهى إليه المحقق يعزز من وجهة نظري نسبة المنتحل للثعالبي. هذا من ناحية. ويقرر من ناحية أخرى تأخر نسخ هذه النسخة على يد أحد النساخ المتأخرين على النسخة تملكات ترجع إلى سنة ١٠٠٦ هـ كما نصر المحقق - الذي أثبت العنوان منسوباً للميكالي استناداً على ما أوردته بعض المصادر التراثية التي أشرنا إليها سلفاً، أو انقياداً للوهم الناشئ من إثبات الجار والمجور في أقدم النسخ. فظن أن الكتاب للميكالي مع أنه مقدم للميكالي على سبيل الإهداء على ما نرجح.

٣- أما النسخة الثالثة المعتمدة في عمل المحقق والمرموز إليها بالرمز (م) والتي تمثل المنتخب من المنتحل فهي للثعالبي كما ورد في صفحة عنوانها في عمل المحقق. ولا يعتد بما

ورد عن القدماء نسبتها لميكالي وقد اعتمد المحقق على سحرة مخطوطة تختلف عن السحرة المسورة على يد احمد بن علي . هذا بالإضافة على اعتماده على هذه المطبوعة أيضاً .

وهكذا نلاحظ أن ليس ثمة إجماع في عناوين المخطوطات الثلاث المعتمدة في عمل المحقق على نسبة الكتاب للميكالي . وهكذا نرى أن بعض العناوين كتب حديثاً . واحتشد بعض النسخ في اكمال هذه العناوين بعزو الكتاب للميكالي .

ويؤكد على حقيقة أجمع عليها أولو العلم . وأرباب التحقيق . ألا وهي كون ما ورد من عزو بعض المخطوطات على أغلفتها ليس كافياً في نسبة المخطوطة إلى المؤلف . (انظر في ذلك مناهج تحقيق التراث من القدمى والمحدثين ص ٧٥ . وعلو الاكتفاء لعربي الإسلامى لماسم السامرائى ص ٣٥١ وغيرهما من الكتب التي اهتمت بالحديث عن قواعد التحقيق) . فقد يكون لمثبت على صفحة الغلاف قاطعاً بشي . وواقع المادة العلمية داخل الكتاب والمنهج في سردها ينطق بشي . اخر هو عين الصواب . وهذا ما نذهب إليه في تدحيح هذا البحث المتواضع .

ثانياً: الأدلة الخارجية :

أما الأدلة الخارجية على تأليف التعالبي للكتاب . والتي أستخرجتها من قرائن من حياة الثعالبي . وبعض المصادر فأسوقها كالتالي :

(١) ذهب بعض المعاصرين الذين قالوا بتأليف الميكالي لكتاب المنتخل إلى أن الثعالبي نهى باختصاره في كتاب المنتخل . وقد ذهبوا إلى ذلك ليقرروا سببه المنتخل للميكالي .

و لحقيقة أن اختصار مؤلفات الآخرين ليس من منهج الثعالبي في نتاجه التأليمي . بل إن مصنمي العصر العباسي لم يألفوا هذا المنهج . حيث كانوا

يعيشون في عصر شهد من العمق الفكري . والسمو الثقافي . والازدهار الحضاري ما حضهم على الإبداع والتجديد . وباعد بينهم وبين الاختصار والتلخيص .

إن اختصار الكتب بدأ بأحد طريقتي نحو الظهور بصورة واضحة بداية من أواخر القرن السابع الهجري وحتى مطلع العصر الحديث أي في عصور الضعف والإصحلال المكري والكت الشعوري . وخذ على ذلك مثلاً بابن الطهيري الأربلي ت ٦٧٧ هـ . فقد اختصر كتاب المنحل في مؤلف عنوانه . محقق الأمل في المنتخب من المنتخل . واختصر كذلك كتاب امثار السريم الرضيت ٦٨٥ هـ . هذا ولم يشر احد ممن ترجموا للثعالبي إلى أنه اختصر كتاباً وكيف يقدم على ذلك ورصيده من المؤلفات حاوز مائة كتاب .

(٢) وبالنسبة لفكرة الاختصار التي هي من نبات أفكار معاصرنا دون القدماء . وتذرع بها هؤلاء المعاصرون ليقرروا تأليف الميكالي للمنتخل . وليوفقوا بين المنتخل والمختل . ومن تم الخروج من مأزق الإشكال واللبس الحادث من جراء التوهم والتصحييف . وأقول معروف أن للثعالبي - بأعاً طويلاً في التأليف الأدبي . اذ اربت مصنفته على مائة مصنف . فشهرته في هذا المجال تفرق بكثير شهرة الميكالي . وهذا بدوره يدعونا إلى طرح هذا السؤال . ما الداعي الذي يحدو بالثعالبي للاقدام على اختصار مثل هذا الكتاب بعد إنجازه كل هذا المصنفت الكثيرة جداً وهل يعقل قيامه باختصاره ممن يهدي اليهم مؤلفاته ؟ من المؤكد أن الاجابة على ذلك بكم في الأشياء يدعوه إلى هذا الاختصار خاصة وأن أكثر من ٨٠٪ من مادة المنتخل واردة في مؤلفاته المتعدده كما ذكرنا آنفاً . وأن كتاب المنتخل

صحيح النسبة إليه. ولا تقل هذه النسبة عن صحة نسبة المتنخل إليه أيضاً.

(٢) ومن الأدلة التي تتطوع بعدم تأليف الميكالي لهذا الكتاب عدم نسبه إليه إلا بعد عصره بما لا يقل عن قرنين من الزمان. فقد ترجم له بعض معاصريه. منهم: الثعالبي ت ٤٢٩ هـ. صديق عمره - في يتيمة الدهر ص/ ٣٥٤ - ٣٨١. وذكره كثيراً في كثير من كتبه. ودرج على إهدائه طائفة من مؤلفاته. كما ذكرنا في هذا البحث نقلاً عن غيرنا - ومنهم أيضاً: الباهرزي (ت ٤٦٧ هـ) - رفيقه - في دمية القصر ١٤٧/٢ - ١٥٢. ومنهم صديقه الثالث. المصوعي الذي ألف عنه كتابه درج الغرور. ودرج الدرر. وأتى فيه على كثير من نمادح أدبه شعراً ونثراً. ولم يذكر واحد منهم أنه ألف المتنخل.

(٣) معروف عن الثعالبي أنه كان يحور في محتويات كتبه. ويسلح بعضها من بعض. ويصنف إلى المسلوخ بعض المواد العلمية الجديدة. وكان يضطر تبعاً لما أضافه من جديد إلى إحداث بعض التعبير في عباراتها يتسق وهذا الجديد وقد اعترف بذلك نفسه في مقدمة كتابه سحر البلاغة وسر البراعة ص ٣ حيث قال. إنه لفقّه من كتابه يتيمة الدهر. واعترف بذلك غير واحد من المتخصصين في دراسة أدب الثعالبي. أذكر منهم على سبيل المثال والاستدلال - لا على سبيل الحصر - الأستاذة الفاضلة الدكتورة: انتسام مرهون الصمار وهذا نص ما ذكرته في كتابها القيم الموسوم: رؤية معاصرة في التراث والمقد ص ٦٣. ٦٤. الذي ضمنت قامة بمؤلفات الثعالبي. تعد آخر قائمة منشورة. حيث إن كنانها صدر هذا العام ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: إن الاطلاع على قائمة كتب الثعالبي. ومقارنة ما طبع منها

بعضها ببعض يطالعنا على منهجه في التأليف والبحث لأن الثعالبي يكرر كثيراً ما كتبه في كتب سابقة. ويؤلف كتاباً جديداً وباسم جديد مع إضافة بعض المصطلحات وبعض المعلومات الجديدة... هذه الملاحظة جعلنا نعيد النظر في قائمة كتبه التي طالت وكثرت مع ما فيها من تراش ضخم. وعلم غريب خلعه الثعالبي وراءه. ولعلنا نستطيع أن نقرن كتاب حوامع الكلم مع كتاب جواهر الحكم. وسر الأدب في محاري كلام العرب. وكتاب الطرائف واللطائف مع كتاب المصح والطرف وكتاب لمائف المعارف. واللفظ واللطف واللطائف. وربما نستطيع أن نقرن أيضاً كتابيه: مدح الشيء وذمه. وكتاب المديح مع التمثيل والمعاصرة الذي عقد فيه فصولاً كثيرة في مدح شيء وذمه. ونقرن أيضاً كتاب من عاب عنه المطرب. ومن عاب عنه المؤنس مع كتاب مؤنس الوحيد. والفصول الأولى من كتاب الاقتباس من القرآن الكريم فيه بعض التشابه في المنهج الذي سلكه لثعالبي ثمار الطوب. وقد اعترف الثعالبي بذلك في مقدمة كتابه الموسوم بسحر البلاغة وسر البراعة ص ٥. ٦. حيث قال في شأن هذا الكتاب: وكنت قد أخرجته في نسختين متقاربتين الكيفية والكمية مساكنتي الصنعة والصيغة. أهديت إحداهما إلى الشيخ الرئيس أبي سهل أحمد بن الحسن الحمدوني. والآخرى إلى صاحب الحيش أبي عمران موسى بن هارون الكردي. وهذه النسخة الثالثة تجمع بينهما وتأخذ بأطرافهما وأوساطهما وتريد بأكار طرائف وبواكر لطائف عليهما. وتستفيد فصل تنصح وتهذيب وتشديد. وتشرفها بحزاه الأمير عبيد الله بن أحمد بن الميكالي.

وأدلي بدلوي هنا فأقول - مؤكداً ما ذهب إليه بعض الأساتذة الأفصل -: إن الثعالبي نهض بإهداء كتابه ثمار القلوب في المضاف

والمنسوب إلى الميكانيكي كما ذكر هو هي مقدمة هذا الكتاب. وكما ذكرت د. انتسام وعيرها - ومن يتدبر قائمة مؤلفات التعالبي يستطيع أن يصم إلى ما ذكرته الدكتوراة الماصلة كتابه المحفوظ نفحة المحلوب في تمار القلوب في المصاف والمنسوب إلى كتابه المطبوع تحت عنوان تمار القلوب في المصاف والمنسوب. وهذا المحفوظ هو مختصر لكتابه المطبوع. ويوجد في جامعة كمبودج برقم (١١٩٢). وبالمدينة المعورة برقم (٢٥٦٨) معنى ذلك أن التعالبي كان يعتمد إلى اختصار مؤلفاته الموسعة. وسخ بعضها الآخر منها. فقد سلخ المادة العلمية في بتيمة الدهر - كما أوضحنا آنفاً. ووزعها على عدد غير قليل من مؤلفاته ولا سيما سحر البلاعة وسر البراعة واحتصر بعض مؤلفاته لأمر أو لآخر من هذه المؤلفات الصعبة كما رأيت - تمار القلوب في المصاف والمنسوب ومنها المنتحل الذي ألفه وأهداه إلى الميكانيكي. واحتصره في كتابه الموسوم بـ المنتحل. وأدى ظهر إلى الوجود قبل الأصل المحصر منه.

إن تشابه كتب التعالبي ببعضها في الشكل والمصنوع يفضي بنا كما ذهب إليه بعض الباحثين - إلى أنه كان يسلخ بعضها من بعض. ويضيف إلى المادة المسلوكة بعض الأبواب أو المصول القليلة ليعبر شكلها. ويضعها تحت عنوان مقارب لعنوان الكتاب المسلوخ منه أحياناً. ثم يآدر - كما أشرنا إليه في النص السابق إلى إهدائها لأحد أوجهها. في عصره بعد أن سبق له أن أهداها إلى غيره. وكل هذا يبرر - لا شك - قيامه بتأليف المنتحل. وإهدائه للميكانيكي. ثم سلخ المنتحل من المنتحل. فعثرنا على الكتابين في عصرنا. ليواجهنا هذا الاشكال.

(٥) - ومعروف أيضاً أن الميكانيكي كان أميراً.

وقد عليه كثير من الشعراء لمده. وبيل جوانره. من هؤلاء الشعراء التعالبي. وله فيه قصد جهيرة كما أفصح عن ذلك كثير من الأدباء. وحدم خزانة كتبه بأن إحدى له ستة من مؤلفاته. كما أفصحت د. انتسام مرهون المصفا. وهي ممن نحصصوا في دراسة أدب التعالبي في كتابها رؤية معاصرة في التحقيق والتقد من ٦٠. فهل يعقل بعد هذا أن يقدم التعالبي على أحد لمؤلفات القليلة لهذا الأمير ذي المنزلة العظيمة والحظيرة من نفسه. ويقوم باختصاره. ثم نسبته نفسه دون أن ينوه في صدر مختصره بكتاب هذا الأمير في ظل حياته؟ وكيف نفسر إهداء التعالبي - والحالة هذه - بعض مؤلفاته لهذا الأمير؟ أحسب أن الأمر واضح. وأن تأليف التعالبي لكتاب المنتحل نات أمراً حقيقياً.

وقصاري القول وحماذاه في هذه القضية أن كتاب لمنتحل - بالحاء المعجمة هو للتعالي. ألفه وأهداه للميكانيكي. ثم انمطف عليه بالاختصار فاحتصره في كتاب آخر. هو المنتحل وليس هذا الاختصار غريباً على التعالبي. وقد أوضحنا ذلك في هذا البحث فقد اختصر كتاباً آخر هو تمار القلوب في المصاف والمنسوب الذي أهداه أيضاً إلى الميكانيكي في كتاب سماه نفحة المحلوب من تمار القلوب في المصاف والمنسوب. إذن فالكتابتان: المنتحل. وه المنتحل هما للتعالي. وليس للميكانيكي فيهما شيء يذكر! والقول بأن كتاب المنتحل هو المنتحل قول غير علمي. وكذلك القول بأن المنتحل من تأليف الميكانيكي قول مخالف للحقيقة كما ثبت بالأدلة الناصعة. والبراهين الواضحة. كما أن القول: بأن التعالبي أهدى كتاب المنتحل - على ما ذهب إليه أحمد ابوعلي - للميكانيكي قول غير علمي أيضاً لأنه إذا كان الأمر كذلك فمم اختصر التعالبي هذا

يتضح من العنوان المبين في نسخة الأصل أدبيات المنتخب للميكالي. فيلاحظ أن العنوان فيه كلمة المنتخب. وليس المنتخب وفيه الحار والمجورور للميكالي. وأرجح أن المقصود من العنوان هو. الادبيات التي انتخبت للميكالي.

وبعد، فلا ريب أنه قد اتضحت رؤيتنا في الصل بين حقيقة المنتخب المنشور للميكالي- على سبيل الخطأ والمنتحل المنشور للثعالبي. ومؤلفهما، تلك الرواية التي تتلخص في أن الكتاب الثاني ما هو إلا مختصر من الكتاب الأول. وهذا ما قال به العلماء. وأن الكتاب الأول للثعالبي. وليس للميكالي. وهذا لم يقل به أحد من العلماء لذا فالكتابان للثعالبي.

هذا ما أردت التنبيه عليه. وحاولت إثبات كلمة الفصل في اللس الحاصل في هذا الشأن. فإن كنت أصبت فيما حاولت فيها ونعمت. والا فحسبي أنني اجتهدت. وما قصرت. واحطت فيما قصدت وهددت. هذا وبالله التوفيق. ومنه وحده العون والسداد. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

(التمر). نقله إلى العربية د. عرفة مصطفى. راجعه د. سعيد عبد الرحيم مطبعة بهمن قم. إيران ط ٢. ١٩٨٢م.

٦. قنمة بنية الدهر للثعالبي - نشرها محمد مصد قمiche - دار الكتب لسمية بيروت ط ١ - ١٩٨٣م.

٧. ثمار الفلوس في المصاف والمنسوب لثعالبي: تعقيق أبي الفصل إبراهيم. دار المعارف ١٩٨٥م.

٨. حاصر الحاصر للثعالبي قدم له. حسن الاعين. دار مكته الحياة - بيروت - لبنان. د.ب.

"المنتحل". ومم انتحل المنتحل؟ القول العلمي لا يمكن إلا في انتحال الثعالبي المنتحل من فرائد الشعر العربي وفلاتد. وتقدمه هدية منه للميكالي. تم قيامه بانتحال المنتحل من المنتحل.

أما كيف سب كتاب المنتحل للميكالي فهذا ما لم نستطع الضطع به جملة وحدة. بيد أننا نفترض بعض الافتراضات. ربما تكون أقرب للحقيقة والواقع. وهذه الافتراضات هي.

١. ربما يكون الأمير أعجب به فادعاه لنفسه فخلج الثعالبي موافق الثعالبي دون تصري بأن الكتاب من تأليفه. ثم عاد وانتحل في المنتحل حتى لا يفقد الكتاب جملة واحدة.

٢. وربما يكون تأليف الثعالبي للمنتحل قد تم بناءً على تكليف من الأمير الميكالي لإدراكه سعة علم الثعالبي وجودة اختياره. فتم الاختيار له برسمه. ومن ثم نسب الكتاب إليه.

٣. وربما تكون نسبة الكتاب للميكالي ناسئة عن وهم السابح بداية من القرن السابع. كان سببه دخول اللام الجارة على اسم الميكالي على ما

المصادر

١. أدب الملوك: لأبي منصور للثعالبي (ت ٢٩٤هـ): تحقيق د. خليل العطية - دار العرب الاسلامي بيروت - ١٩٩٠م.

٢. أحسن ما سمعت. للثعالبي - دار الملاح - ١٩٩٣م.

٣. الإصحار والإيجاز للثعالبي مناية اسكندر أضاف د. صعب بيروت - د.ب.

٤. تاريخ الأدب العربي لبروكلمان - ج ٥ - ترجمة د. رمضان عبد التواب دار المعارف - مصر - ١٩٨٢م.

٥. تاريخ التراث العربي: لفواد سركين مج ٢ - ج ٤

٩. درج العرو ودرج الدرر: لمطوس (ت ١٤٤٠هـ) تحقيق د. خليل النعصية - عالم لكتب بيروت ط ١ ١٤٨٦ م.
١٠. دمية القصر وعصرة اهل العصر للباحري (ت ٦٧٠هـ) تحقيق عبد الفتاح العاد القحرد ١٩٧١ م.
١١. ديوان أبي الصل الميكالي (ت ٤٣٦هـ) تحقيق جيل عطيه، عالم اكتب بيروت ط ١ ١٩٨٤ م.
١٢. رؤية معاصرة في الحقيق والقد استقام مرصون بصائر دار صناع عمان الاردن ط ١ ٢٠٠٨ م.
١٣. زهر الاداب وثمر الالاب: الحصري الثبروني (ت ٦٢٠هـ) تحقيق علي محمد الجبوتي دار الفكر لعرين.
١٤. سحر الملاحة وسر لبراعة لشاسي صححه. عبد اسلام لجرعي دار لكتب العلمية بيروت.
١٥. شعر الفاصي التنوحي (ت ٤٢٢هـ) - ضمن مجلة المور. مج ١٣ ع ١ ١٩٨١ م.
١٦. علم الاكتفاء العربي الإسلامي: لقاسم السامرائي مركز الملب شحصل لمجوت ولدراسات لإسلامية ط ١ ٢٠٠١ م.
١٧. قوالب الوفيات والديين عليها. لابر شاكر الكتبي (ت ٧٦٤هـ) تحقيق احسان عباس دار صادر - بيروت د
١٨. الكناية والتعريض: للنعالي تحقيق أسامة البحيري مكتبة لحيصي - ط ١. ١٩٩١ م.
١٩. مجلة العرب ج ١ - ٢ - السنة ٢٢ - ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٠. الامل في المختف من المسجل لأس الطمبر الارزلي (ت ٦٧٠هـ) - دار الكتب المصرية برفم ٢١٧ ادب سموز
٢١. معجم الاداء لياقوت العمور (ت ٦٢٦هـ) تحقيق د. احسان عباس دار العرب الاسلامي بيروت.
٢٢. معجم المطبوعات العربية والمعربة حتى سنة ١٩١٩: جمعه وزينه يوسف الياس سركس مسورات مكتبة اية الله العظمى المرعشي النجفي.
٢٣. من عاب عنه المطرب للنعالي تحقيق يوسف السامرائي عالم لكتب ط ١ ١٩٨٧ م.
٢٤. مناجح تحقيق التراث بين القدامى والمحدثين: د. رمضان عبد التواب - مكتبة الفاخر ط ١ ١٤٨٠ م.
٢٥. المنتخل للنعالي - صححه احمد سي علي - مكتبة الثقافة رئيسية - القاهرة.
٢٦. المنتخل لمنسوب خطأ لاسي الصل الميكالي تحقيق جبير الجعزي - دار العرب الاسلامي ط ١ ٢٠٠١ م.
٢٧. التر المي في القرن الرابع الهجري: د. زكي مبارك دار الحيل - بيروت ١٩٧٥ م.
٢٨. ندر النظم وحل العقد - لنعالي دار الرند لعرين بيروت - لبنان - ١٤٨٣ م.
٢٩. هدية العارفين لاسماعيل باشا البغدادي - استمبول ١٤٠١هـ - ١٩٨١ م.
٣٠. الواهي بالوفيات: للصمدي (ت ٧٤٠هـ) تحقيق لزيد من امحققين فيسبان - طبع على سنوات متعددة.
٣١. وفيات الاعيان: لاسن حلكان (ت ٦٨١هـ) - تحقيق احسان عباس - دار الثقافة بيروت.
٣٢. بتيمة الدهر للنعالي. تحقيق محمد محيي الدين عبد احمد لمكتبة التجاره مصر ط ٢ ١٩٥٦ م.

هوامش علي رسائل الجاحظ

«في التأليف والمؤلفين»

رשא الخطيب

بو طس - الامارات العربية المتحدة

تمهيد:

إن رجلا مثل الجاحظ عاش حياته وأنهاها بين مجلدات الكتب، وترك للأجيال من بعده مؤلفات عديدة في معارف وشؤون شتى، لتحقيق أن تجد بين سطوره التي كُتِبَ، آراء خاصة في موضوع التأليف والمؤلفين والعلم والعلماء.

وإذا كان الجاحظ قد أخذت منه الكتب كُرّاً
مأخذ منذ نعومة أظفاره؛ فإنكَبَ على قراءتها
وتوقّر على مطالعة كل حديد منها يصل إلى يده.
فإنه على طول مدارستها قد نَمَتَ لديه نظراتٌ
خاصة في تأليف الكتب. وفي المؤلّمين ومناهجهم
في بنائها وإحكامها.

أهمية العلم وتأليف الكتب

كان الجاحظ بما أوتي من كثرة المطالعة
وإدانة انظر في الكتب وبما نهيا لعصره من
الانشاح الثقافي والرقى الحضاري، قد وعى أهمية
العلم والتأليف ودورهما في بنا الأمم وإزدهار
علومها، فقد كانت القراءة همّه الأول يتّصّل فيها
حلّ وقته هوية أو معاشا، وهو يحدثنا عن نفسه
فائلا

وسنحاول في الأوراق التالية أن ننظر في
رسائل الجاحظ، وقد اخترنا الرسائل التي جمعها
حسن السندوبي ونشرها سنة ١٩٢٢، والرسائل
التي جمعها وحققها عبد السلام هارون، ونشرها
سنة ١٩٦٤، وكتاب لعتامية بتحقيقه وقد نُشر
سنة ١٩٩١، وسنعمل على استخلاص ما أمكن من
آراء الجاحظ في التأليف والمؤلفين، ونصميمها في

ولم أزل - أنفك الله - بالموضع الذي قد
عرفت من جمع الكتب ودراستها والنظر فيها
ومعلوم أن طول دراستها إنما هو تصنيح عقول
العالمين. والعلم بأخلاق النبيين ودوي الحكمة من
الماضين والناقلين من جميع الأمم .

ويلتفت الحاحظ إلى أن العلوم متنوعة مختلفة
لاختلاف الناس في طاعتهم وادواقهم إذ ن لكل
شئ من العلم أهلاً بنفسه ويؤثره. وإصناف
العلم لا تحصى. منها الحرل ومنها السحيب

ويرى الحاحظ أن في تاليف العلوم وجمع لمعارف
الإنسانية حكمة وفائدة للسترية. وأن لها اسديا
تدعو إلى جمعها فإن لكل شئ من العلم ونوع من
الحكمة وصف من الأدب. سبب يدعو إلى تاليف ما
كان فيه مشتتا ومعنى يحدو على جمع ما كان فيه
مفرقا. ومتى أشغل حيلة الأدب وأهل المعرفة تمييز
الأخبار واستنباط الآثار وصم كل حوهر نقيس إلى
سبكه. وتاليف كل بادر من الحكمة إلى مثله. يطل
الحكمة وصاع العلم وأميث الأدب ودرسن مستور كل
بازر. ولولا تقييد العلماء خواطرهم على الدهر.
ونشرهم آراء الأوائل في الصخر. لبطر أول العلم
وصاع آخره. ولذلك قيل لا يزال الناس بخير ما
يحي الأول يتعلم منه الآخر .

ومن هذه الأسباب والمواند أن تاليف العلوم
وجمع المعارف وصنوف الآداب فيه تراكم
المعرفة الإنسانية على مر العصور. وهو سببه
في حياة البشر. لأن الإنسان مهما أوتي من
الحكمة والذكاء محتاج أن يبني على ما وصل إليه
السابقون. وما انتهى إلى علمهم من معارف وعلوم.
والا لكاتب البشرية لا يزال يراوح مكانها لا تتقدم
خطوة في عمارة الأرض. ولو أن الناس تركوا وقدر

قوى غرائزهم ولم يباحوا بالحاجة على طلب
مصلحتهم والفكر في معاشهم وعواقب أمورهم.
وألحنوا إلى قدر خواطرهم التي تولدها مباشرة
حواسهم. دون أن يسمعهم الله خواطر الأولين
وأدب السلف المتقدمين وكب رب العالمين. فما
أدركوا من العلم إلا اليسير. ولما ميزوا من الأمور
الاليل .

فترك الإنسان إلى قدراته العقلية وفطرته
فقط ما افاده ذلك كثيرا في عمارة الأرض. لأنه
منقطع عن أسباب الحصاد ومنجزاتها عند من
سبق. وترك الناس لاهواتهم وحيل سنهم وبين
عوام السابقين وبين ما حال به المرسلون ومن
يحملون أخبار الأمم الماضية لم يكن لهم أن
يعمروا الأرض. ويأخذوا بأسباب العيش والتدبير
عليها. وفي هذا يقول الحاحظ: وإنما أطنبت لك
في مسير هذه الأحوال التي عليها الوحد والمعبرة.
لنعلم أن الناس لو تركوا شهراتهم وخلوا أهواهم
وليس معهم من عقولهم إلا حصة الغريزة وبصير
التركيب. لم أحلوا من المرشدين والمؤدبين
والمعترضين بين النفوس واهوائها وبين الطباع
وعليتها من الأنبياء وخلصانهم. لم يكن في قوى
عقولهم ما يداوون به من جميع مصالحتهم .

ولهذا فإن الحاحظ يحل أعمال السابقين ويقدر
أفكار الأوائل بما هي سبب بيتنا وبين ما انقطع عنا
عيانه مما فات وما اتصع عنا خبره مما مضى
ولولا ما رسمت لنا الأوائل في كتبها. وحلمت لنا
من محبت حكمها. ودوت من أنواع سيرها. حتى
شاهدنا ما غاب عنا وفتحنا المستعلق عليها.
فجمعنا إلى قليلنا كثيرهم وأدركنا ما لم يكن

نذكره إلا بهم لمد حسّ حطاً في الحكمه وانقطع
سبيلنا إلى المعرفة. لو الحنا إلى قدر قوتنا ومبلغ
خوابرتنا ومنتهى تعاربنا بما أدركته حوسنا
وشاهدته نفوسنا، لقلّت المعرفة وقصرت الهمة
وضغفت المنة. فاعتقم الرأي ومات الخاطر وتبلّد
العقل^(١).

كما أن التأليف مدعاة إلى جمع ما تفرق من
العلم وتشتت. وهي هذا ميرة وفائدة تعود على
القراء بتيسير الحفظ لما اتفقت أصوله وتعارفت،
فالحاحظ في رسالته في حجج النبوة يرى أن جمع
تلك الحجج فيه فائدة يقول عنها: والذي دعانا
إلى تأليف حجج الرسول ونظمها وجمع جواهرها
وتدوينها، أنها متى كانت مجموعة منظومة نشط
لحفظها وتصفهما من كان عسى لا يشغل لجمعها.
ولا يقدر على نظمها وجمع متفرقاتها... بل لا تشك
في أنها إذا كانت مجموعة مجبّرة مستقصاة
مفصلة إنها ستريد في بصيرة العالم ويجمع الكل
لمن كان لا يعرف البعض^(٢).

وعلى ذلك ينصح الجاحظ لأهل زمانه أن
يكون سبيلهم فيمن بعدهم كسبيل من قبلهم
فيهم فينبغي أن يكون سبيلنا فيمن بعدنا سبيل
من قبلنا فينا. مع أننا قد وجدنا من العبرة أكثر
مما وجدوا. كما أن من بعدنا يجد من العبرة أكثر
مما وجدنا^(٣). وهو هنا يشير إلى تراكم المعارف
واتساع العلوم على مر الزمان من جيل إلى جيل.
فاللاحق من الاجيال يعرف من المعلومات أكثر
من السابق لعارفها وتنوعها مما كان لدى الأمم
السابقة. وتضاعفها بسرعة شديدة في ظل نمو
وسائل النشر والاتصال الحديثة.

ولكن مع ذلك فإن الاطلاع على آثار السابقين
يساعد على الإبداع. لأن كرة السماع للأخبار
العجيبة والمعاني الغريبة مشحذة للأذهان.
ومادة للقلوب، وسبب للتكبير، وعلة للتنقيح عن
الأمور. وأكثر الناس سماعاً أكثرهم حواسطراً.
وأكثرهم خواسطراً أكثرهم تفكراً. وأكثرهم
تفكراً أكثرهم علماً. وأكثرهم علماً أرححهم
عملاً... وعلى قدر شدة الحاجة تكون الحركة
وعلى ضعف الحاجة يكون السكون^(٤) فالاطلاع
على الآثار وسماع الأخبار يشحذ الخيال ويعين
على الإبداع.

ويشير الجاحظ هنا إلى أن الحاجة هي أم
الاحتراع وعلى قدر الحاحات ينشط الدهن
والخيال، فيتحدى التقادم الحضاري للأمم.

ومع ما للعلم من الأهمية العظيمة هي نفس
الجاحظ إلا أنه ينبغي للعالم والمتعلم أن يأخذ نفسه
فيه برفق. وبالتدريج. لأن العلم وإن كان حياة العقل
كما أن العقل حياة الروح، والروح حياة البدن، فإن
حكّمه حكم الماء، وجميع الغداء، الذي إذا فضل عن
مقدار الحاجة عاد ذلك ضرراً. وإما يسوغ لشراب
ويستمرأ الطعام الأول فالأول، فكذلك العلم يحري
مجراه ويذهب مذهبه. ومن شأن النفوس المملالة
لما طال عليها وكثر عتداً^(٥).

المؤلفون والعلماء

يبدو أن تجربة الجاحظ في التعلم والاطلاع
على الآثار الكثيرة في العلوم المتنوعة، قد جعلته
صاحب آراء خاصة في المؤلفين والشروط التي
ينبغي أن تتوافر فيهم ليكونوا أهلاً لتأليف جيد.
وقد نقل إلينا في أثناء كتاباته بعضاً من مشكلات

مهمة التأليف والصعوبات التي تواجه المؤلفين بما يجعلنا نشعر أنها مشكلات عامة في كل زمن ومكان، تدور في معطمها على حقوق الملكية الفكرية والأصالة ومكافة العلماء عامة.

لكننا نلتمس أولاً إلى أن الجاحظ يرى في العلماء أهمية توارى أهمية العلم نفسه - كالذي وقفنا عليه في الفقرات السابقة - لأن العلماء هم سبب انتقال العلوم والمعارف جيلاً فجيلاً فإنه لم يخل زمان من الأزمان فيما مضى من انحدار الداهية، إلا وفيه علماء محفون قد رَوَوْا كتب من تقدمهم ودارسوا أهلها، ومارسوا الموافقين لهم وعانوا المخاضين عليهم، فمحصوا الحكمة وعجموا عيدياتها ووقموا على حدود العلوم،^{١١}

وعلى العلماء وأهل التأليف تقع مسؤولية تمييز الآثار وتصحيح الاحبار. وهي المهمة الأولى التي يرى الجاحظ أنهم يجب أن يضطلعوا بها. ه العجب من ترك المقها تمييز الآثار وترك المتكلمين القول في تصحيح الاحبار؛ وبالأحبار يعرف الناس النبي من لمسيبي والصادق من الكاذب^{١٢}.

أما الشروص التي ينبغي أن تتوافر في العلماء والمؤلفين وأهل العلوم برأي الجاحظ فمن بينها

١. الرغبة في العلم والشهوة له:

فه ليس من نظر في العلم على الرغبة والشهوة له كمن نظر فيه على المكسبة به والهرب اليه، لأن النفس لا تُسَمِّح بكل قواها إلا مع النشاط والشهوة، وهي في ذلك لنفسها مستكرهة لها ومكابدة، والسامة إلى من هذه صمته أقرب وله ألم^{١٣}.

٢. المعرفة الواسعة بالعلوم : أصولها وفروعها ومناهج بحثها:

فإنك لا تعرف الأمور ما لم تعرف، أشباهها، ولا عواقبها ما لم تعرف أقدارها، ولئن يعرف الحق من يجهل الباطل، ولا يعرف الخطأ من يجهل الصواب، ولا يعرف الموارد من يجهل لمصادر،^{١٤} وأول مراتب العالم أن يعرف المعارضة والمقابلة والمنقوص والمتساوي^{١٥}.

٣. التخصص الدقيق :

فالمعرفة الواسعة في العلوم الأخرى لا تنفي حاجة العالم إلى التخصص؛ ولو برز علم على حادة منهج وفارعة طريق فزارع في النحو، واحتج في العروض وحاضر في الفتي، وذكر النجوم والحساب والطب والهندسة وأبواب الصاعات، لم يعرض له ولم يصادحه إلا أهل هذه الطبقات.

٤. الحياد والموضوعية العلمية :

يريد الجاحظ من المؤلف أن يستقصي آراء حصرمه بكل حياد وموضوعية حتى يكون الجبار هي يد الناظر المتصفح لمعانيه [أي الكتاب] المقلب لوحوه، ولمعكر في أبوابه والمقابل بين أوله وآخره، فلا نكون نحن انتحلنا شيئاً دون شيء، وتطلدنا تفصيل بعض على بعض، بل نعلمنا ألا نخبر عن خاصة ما عندنا بعرفه واحد، فإذا درنا كتاباً هذا التدبير، وكان موضوعه على هذه نصصة، كان أعد له من مذاهب الحدال والمراء واستعمال الهوى^{١٦}.

ومع ما للعلماء من أهمية إلا أن الأمر لا يخلو أن يكون بينهم من التباعد والتحاسد، كسان غيرهم من أهل الصناعات المشابهة في قديما

كان يقال: لا يزال الناس بحير ما تفاوتوا، فاداً
تقاربوا هلكوا. وكان يُقال: ثلاثة نوحب الصَّغْن
وتُكْبَر الغل، المجاورة في المنزل، والاسنواء في
النسب والمشاكلة في الصناعة^(١١٠).

وعلى ذلك قامت على العلماء فئة من المدَّعين
نازعتهم العلم وافتحلت أسبابه، وهم فئة لا يخلو
منها زمارٌ " وقضت لهم [أي العلماء] المحنة
بالدكا، والمطينة، فوصعوا الكتب في ضروب العلوم
وفنون الاداب لأهل زمانهم والأخلاف من بعدهم
... ولهم حشاد معارضون من أهل زمانهم في تلك
العلوم مستحله يدعون مثل دعاويهم قد وسموا
أنفسهم سمات الباطل وتسموا بأسماء العلم على
المعاز من غير حقيقة... فاستمالوا بهذه الحيلة
قلوب ضعفاء العامة وحللاء الملوك... وهم يخل
زمن من الأزمان من هذه الطبقة ولا يخلو^(١١١).

أما عن تحرسته الخاصة في التأليف فهي
غريبة على أخلاق العلم وزاهه العلماء؛ إذ كان
يؤلف الكتب بنمسه ويحلها غيره؛ يتبع وتشتهر
بين الناس! ويحدثنا عن ذلك بالتفصيل بما يشبه
الاعتراف من غير حجل من تبعات أو مسؤولية،
ولكنه في هذا كانما يشكو سوء أحوال المؤلفين
والكتاب في ذلك الزمان، ويعرض مشكلات
تواجههم لا نعدمها حتى وقتنا. يقول في هذا
مفصلاً ومعجماً بنفسه وبمقدرته المتميزة في
مجاراة أكبر الكتاب المعروفين في زمانه يقول:
... وإنني ربما ألتفت الكتاب لمحكم المتن
في الدين والفقه والرسائل والسيرة والحط
والخراج والأحكام وسائر فنون الحكمة وأسببه
النفسى فيتواطأ على الطعن فيه جماعة من أهل

العلم، بالحسد المركب فيهم وهم يعرفون براعته
ونصاعته... وربما ألفت الكتاب الذي هو دونه في
معايه والفاظه فاترجمه باسم غيري وأحيله على
من تقدمني عصره مثل ابن لمقفع والحليل وسلم
صاحب بيت الحكمة ويحيى بن خالد والعدي. ومن
شبه هؤلاء من مؤلفي الكتب فيأتيني ولتلك القوم
بأعيانهم الطاعنون على الكتاب الذي كان أحكم
من هذا الكتاب، لاستنساخ هذا الكتاب وقراءته
عليّ ويكتبونه بخطوطهم ويصيرونه إماماً يقتدون
به ويبدارسونه بيهم... لأنه لم يترجم باسمي ولم
ينسب إلى تأليفي^(١١٢).

ويذكر في موضع آخر أن كتبه التي يؤلفها
بنمسه قد ينتحلها غيره ويسلبونه حقه في أنها
له، فيقول: ولست آمن - جعلني الله فداك - أن
تكون هذه الكتب التي أغنى بتأليفيها وآتاني في
ترصيفها يتولى عرضها عليك من قد لبس لباس
الروى في انتحال وضع مثلاً، ونسب نفسه إلى
القوة على نظائرها والمعرفة بما يقاربها أن لم
يكن أحاطاً فأن عمها وتشبع بما لم يطعمه الله
منها^(١١٣).

وتُظهر لنا تجربته الشخصية في التأليف
نقصاً في الحكم عليه، فهو يبدو أحياناً مواضعاً
وأحياناً أخرى معتداً بنفسه وبما كتب من تأليف،
يقول مثلاً معتداً بما ألف في أحد كتبه: هذا كتاب
أطال الله بقاءك نبيل بارع، فصل فيه بين الحسد
والعداوة ولم يسبقني إليه أحد، ولا إلى كتاب فضل
الوعد الذي تقدم هذا، ولا إلى كتاب أخلاق الوزراء
الذي تقدم كتاب فصل الوعد. وإما نبئت هذه
الكتب وحسنت وبرعت ويزت غيرها لمشاكلتها

شرف الأشراف بما فيها من الاحبار الابيقة افريقية
والآثار الحسنة اللطيفة...^{١٠١}.

ويقول في موضع آخر: «ان أردت ان تعرف حق
هذه المسائل وباطلها وما فيها من حرافة وما فيها
من محال وما فيها من صحيح وما فيها من فاسد
فألزم نفسك قراءة كتبتي ولزوم بابي^{١٠٢}».

ويقول: «وقد كنت مدأ اليه في عمرك في الرد
على المستبهة كتابا لا يرتفع عنه الحادق المستعنى
ولا يرتفع عن الرئص المبدئي^{١٠٣}».

ويقول: «وقد تعجب ناس من اطالبي ومن كثر
مسألتي وتعمني من تعجبهم أشد... ولو رعو
في العلم رعي ورأوا فيه مثل رأيي... لاستقلوا
من ذلك ما استكثروا ولا استقصروا منه ما
استطالوا^{١٠٤}».

ولكنه مع هذا الاعتداد بالنفس واثقه بمقدرته
على الإقناع في تأليفه، يظهر تواضعه ويعتذر عما
قد يقصر فيه بقوله في موضع آخر: «وقد قلنا في
منافذ جميع الأصناف بحمل ما انتهى إلينا وبلغه
علمنا، فإن وقع ذلك بالموافقة فتوفيق الله وصيحه،
وان قصر دون ذلك فالذي قصر لنا نقصان عما
وقلة حنطنا وسماعنا... وبين التقصير من جهة
والتمريط والتضييع، وبين التقصير من جهة العجز
وضيق العزم، فرق^{١٠٥}».

ومع ما للعلماء من فضل وهمية في كل زمان
إلا أن الكتاب برأي الحافظ يفضل المؤلف ويرجح
عليه لأسباب منها: «أن الكتاب يقرأ بكل مكان
وفي كل زمان وعلى تفاوت الاعصار، ونقد ما بين
الأمصار، وذلك أمر يستحيل على لواضع ولا يطمع
فيه مع التنازع، وقد يذهب العالم وتبقى كتبه،
ويمنى ريشه أثره^{١٠٦}».

ومع وجود مشكلات المؤلفين وصعوبات التأليف
إلا أنه لم يصر العلم بمثل بذله، ويستبق مثل
سنته^{١٠٧} وهي عودة لتأكيد أهمية العلم وسره في
حياة اناس.

منهج التأليف

لقد اعتدنا من الحافظ ان يفسر لنا في
كتابات طريقتة ومنهجه فيها ومع ما قد يبدو من
اضطراب يسود تلك الكتابات في بعض الاحيان
نبيعة الاستطراد وهي السمة البارزة في أسلوب
الحافظ، إلا أنه يناحنا بأن ذلك مقصود منه،
وهو عن وعي وهدف يرمي اليه.

وقد وقعت في رسائله على بعض آرائه التي قد
تضيء جانباً من منهجه في التأليف، ويمكن تناولها
من جهة أنها بصائع موجهة للكتاب والمؤلفين،
ومن جهة أنها إحصاءات ساطمة تجلّى كبراً مما
كتب، ونسوع ما قد يسوقها من ملاحظات منهجية
على أسلوبه.

وقد أجمالنا الحديث عنها في الأمور التالية:

١- انتخاب مادة الكتاب وأخباره:

أي الاكتفاء بالطواهر الكلية في الموضوع لأن
الاستقصاء غير ممكن: ذلك أن هدف الاستقصاء
الذي يطلبه المؤلفون في كتبهم هو هدف عسير
حدا إن لم يكن محالاً، والحافظ يرى أن أفضل
الطرق في تدبير الكتب ان يحول واضعوها
انتخاب الطواهر الكلية لا البحث في الحريات
والمفصيلات الدقيقة التي سدر الإحاطة بها؛
لان في استقصائها إطالة، الكتاب في غنى عنها،
والمنلقي في زهد بها، فهو يقول متلاً في رسالته
في الحنين إلى الاوطان التي جمع فيها الماتز عن

[أي العلم] تحليلصر إخلاصه وتمييز احتباسه
والمعرفة بأقدره حتى تعطي كل معنى حقه من
التقريب والرفعة وقسطه من الإبعاد والضعف،
وحتى لا تتشاكل إلا بالسمين والتمين والعطر
التميس... فإنك متى كنت كذا لك لم تميز فضل ما
سوى النظرين ولا تلقي إلا العث الخسيس والحقير
السحيق^{١٢٢}.

٢- تنشيط القارئ ودفع الملل عنه

إن للجاحظ وجهة نظره الخاصة فيما يتعلق
بالكتابة وتاليف الكلام، وهو من هو قرناً بأسخا
في دكاكين الزرافين في عهد صباه، ثم مؤلماً
وكتاباً في كهولته، وهي وجهة نظر مستمدة من
تجربته العملية؛ إذ كأي به حين يحط السطور
ويؤلف الكلام لم ينفصل عن علاقته الأولى
بالكتاب عندما كن قارئاً نهماً ومطاعاً ذكياً لا
يفلت كتاب من بين يديه حتى يأتي عليه قراءة
واستيعاباً.

فكن حين يكتب يحط الجد بالهزل. ويحذر
من طول الكتاب وإن حسن. وله في هذا إراء
تستحق التوقف لأنها من واقع تجربته الشخصية
قارناً ومؤلماً يمثل الدورين معاً، وتكمن في تلك
التجربة أعاد إنسانيته تصلح لزماننا كما كانت
تصلح لزمانه، إذ يرى أنه ليس ينبغي لكتب
الآداب والرياضات أن يحمل أصحابها على
الحد الصرف، وعلى العقل المحض، وعلى الحق
المر، وعلى المعاي الصعبة التي تستدك النفوس
وتستفرع المحهود؛ وللصر عاية وللاحتمال بهاية،
ولا بأس أن يكون الكتاب موشحاً ببعض الهزل، على
أن الكتاب إذا كثر هرله سخف، كما أنه إذا كثر

ذلك الموصوع ولو جمعنا أخبار العرب وأشعارها
في هذا المعنى لطال اقتصاصه، ولكن توحينا
تدوين أحسن ما سنح من أخبارهم وأشعارهم.
وبالله التوفيق^{١٢٣}.

وقوله في ختام كتب العثمانية: وإنما ملأنا
وضع الكتاب أحكام أصله وألا يشد عنه شيء،
من ركانه، فاما استقصاؤه حتى لا يجري بين
الحصمين منه إلا شيء وضع بعينه فهذا لا يمكن
الراضع ولا يحتمل الكتاب، ولو أمكن انواضع
واحتمله الكتاب كان طوله قاطعاً لمشاط المارئ
ومحلبة لنعاس المستمع^{١٢٤}.

وقوله أيضاً: ولو حكينا كل ما في هذا اجنس
من الاقوال وما يدخله من المقاييسات والأشكال
لصال الكتاب ومملؤه الناظر المعجاب. فاكثفنا
بالجهد من الكتاب، والسعر دون التمام، وعلمنا
أن الناظر فيه أن كان فطناً أقتعه القليل فقصى،
وإن كان بليدا جهوداً لم يزد الإكتار إلا عيياً. ومن
العلم بما له قصداً، إلا يُعداً، وبالله الكفاية
والتوفيق^{١٢٥}.

وهو في رويته لانتخاب الأخبار والمادة المسفاه
منها يضع المتلقي نصب عينيه ويفكر فيه على
الدوام؛ فانتخاب المادة والاقتصار على الاصول
دون الحوص في الجزئيات والتفاصيل التي لا
داعي لها إنما هو متعلق بالأمر اللغوي من منهجه
في التاليف الا وهو: تنشيط القارئ ودفع الملل
عنه.

وذلك لا ينبغي أنه يرى في انتخاب المادة
والأخبار فاسده نعيم العالم على التركيب وتمييز
حيد الأخبار من رديتها. ثم إن من أفضل أسبابه

حده نقل، ولا بد في الكتاب من أن يكون فيه بعض ما يستط القارئ ويسمي المعاصر عن المستمع^{٢٢}.

عبّر العاظم عن هذا الرأي في كثير من كتاباته ورسائله صراحة في سياق الحديث عن مبعج تاليمه إياها. يقول مثلاً في رسالة الشارب والمسروب^{٢٣} وكتب لك -أكرمك الله تعالى- في هذا الكتاب ما فيه الجزاية والكفاية، ولو بسطت القول لوحده متسعاً ولأتاك منه الدهم. وربما كان الإقلال في إيجار أحدي من اكنار يحاف عليه الملل. فحطمت لك الكتاب على القارئ، وليزيد ذلك في نشاط المستمع. فحعلت الهرل بعد الحد حكاما. والمُلحة بعد الحجة مسراحا^{٢٤}. وهو

لا ينك يؤكد تلك الفكرة التي يتيناها ألا وهي محاوله تشبيط القارئ على الدوام وإبعاد الملل عنه في أثناء قراءة الكتاب أو الاستماع له. بالأخبار اللطيمة والنوادر والهرل المعقول الذي يؤدي العرص المطلوب. فهذا ضروري للكتاب حتى وإن كان حسن الموضوع جيد الشويب غريب المادة؛ ف الكلام لا ينبغي أن يكثر وإن كان حسناً كله. ذاً كان سامع لا ينشط له. وجاز قدر احتماله، لأن عانة المتكلم ابتاع المستمع، وقد قال الاولون قبل الموعظة مع نشاط الموعوظ. خير من كثير وافق من الأسماع بوبة. ومن القلوب ملاله^{٢٥} ولأن يقص الكتاب عن مقدار الحاجة. أحب إلي [للعاحظ] من أن يضّر عن مقدار القوة. لأن الملالة تنعّص في الجميع وترهد في الكل^{٢٦}.

فلجاحظ لا تغيب عن باله الوظيفة الأساسية للغة وهي الرظيمة الاتصالية ما بين المرسل والمستقبل وهي التي ينبغي ألا تغيب عن بال

المتسئ أيا كان موضوع انساني ومدار تالفه.

وعلى ذلك كان نصرفه في كتابه الساء. مثلاً اد بقول فلما اعتزنا على ما ابتدأ به وحدناه قد اشتمل على أبواب يكثر عددها وسعد غايتها هراينا والله الموفق أن يقتصر منه على مالا يبلغ بالمستمع إلى السامه. وبانما يوف إلى محاوره القدر^{٢٧}. وفي رسالته في مناقب الترك التي يقول عنها بعد أن أوضح أن الاستقصاء متعذر وقاطع لنشاط القارئ. ولكما دأينا أن القليل الذي نجمع خير من الكثير الذي يفرق وسحر نعود بالله من هذا المذهب وسيله العون والتسيد^{٢٨}.

٣- التدرج

ويرتبط بالامر السابق وهو السابة بتبسيط القارئ والمستمع أن من وسائل ذلك التبسيط ان يدرج المؤلف في الكلام على موضوعه وفي القا. علمه على المثلين. فيبدأ بالأبسط ثم يدرج إلى الأصعب شيئاً فشيئاً حتى لا ينقل العلم على طالبه. ويستصعب في عين راغبه. وذلك لأن التدرج في وضع الكتاب والسياسة في تعميم الجهال أن يبدأ بالأوضح فالأوضح، والاقرب فالأقرب وبالأصول قبل الفروع. حتى يكون آخر الكتاب لآخر المياس وأحر الكلام لا يفهم أرشدك الله تعالى ولا يتوهم إلا على ترتيب الأمور وتقديم الأصول. فإذا رتبنا الأمور وقدمنا الأصول صارت أواخر المعاني في الفهم كأوائنها ودقبتها كحليلها^{٢٩}.

ولهذا لا بد من اسجماع الاصول ومن اسيف، لفروع ومن حسم كل خاطر وقمع كل ناجم وصرف كل هاجس ودفع كل شاعل. حتى تتمكن من الحجة وتتها بالنعمة... ابدأ بالأخف فالأخف

ويحكم عقله فيما يختار منها. فمثلا كان الجاحظ في كتاب "العثمانية" يقول مخاطبا الفارابي وسنخبر عن مقالة العباسية ووجه احتجاجهم بعد فراغنا من مقالة العثمانية بغاية ما يمكن من الاستقصاء. وإنصاف البعض من بعض لتكون أنت المختار لنفسك بعقلك. والأقوال ظاهرة محلية لدهك .

٥- منهج البحث العلمي وارتباطه بالحاجة

لقد كان الجاحظ عقلا فذاً، إذ نفع في كتاباته على أراء، عقلية سابقة لزمانها. وها هو يهجر بما دار في بال ابن خلدون وسجله في مقدمة تاريخه- بأنه وقع على علم جديد وهو ما سماه العمران، وكذلك دار في حاطر الجاحظ أنه التفت إلى شيء جديد وكأنما يحاول أن يؤسس نظرية للبحث والمعرفة ؛ لأنه قد أدرك لدة العم ومتمعة المعرفة ومعنى أن تستمتع بهما. فهو يعلن أنه 'وأى سرور كسرور العز والرياسة. واتساع المعرفة. وكثرة صواب الرأي- والتجح الذي لا سبب له. إلا حسن النظر والتقدم في التدبير. ثم العلم بالله وحده. وأنت تعرض ولايته والحاح عنده وانه الذي يرمعك ويكفيك ...' (١٠). ولكن هذه المسعة وبلك اللذة لا ينلها الانسان إلا بالعقل. وهو الأساس الاول في منهج البحث العلمي. الذي عليه قامت مناهج البحث الحديثة وقلت نظرية المعرفة والبحث العلمي رأسا على عقب في نهضة أوروبا المعاصرة. وهذا لا ينال الا بغريزة العقل. على أن الغريزة لا تنال ذلك بنفسها بل بما باشرته حواسها دون النظر والتفكر والبحث والتصريح. ولكن يطر ناظر ولا يفكر مفكر دون الحاجة التي

وبكل ما كان أنق في السمع وأحلى في الصدور. وبالباب الذي منه يؤتى الربى المتكلف والخسور المتعجرف. وبكلما كان أكثر علما وأنفذ كيدا^(١١). ويقول - وخصلة ينبغي أن تعرفها وتذكرها وتقف عندها. وهي أن تبدأ من العلوم بالمهم وأن تختار من صنوفه ما است له أمتط والطبيعة به امسى. فإن القبول على قدر النشاط. والبلوغ فيه على قدر العناية .

٤- الاستقصاء المطلوب في الكتب

أما الاستقصاء المطلوب في الكتب فهو لا ينفصل عن موضوعية المؤلف وحياده في التأليف. فالاستقصاء الذي ينبغي ألا يعيب عن الكتاب المؤلف هو استقصاء حجج الخصوم وعرض آرائهم خاصة في كتب الجدل والكلام؛ حتى ليحس الناظر فيه انه لا يحتاج للنظر في كتب الخصم نفسها. وذلك برأي الجاحظ لأن واضع الكتاب لا يكون بين الخصوم عدلا ولاهل النظر مألما. حتى يبلغ من شدة الاستقصاء لخصمه مثل الذي يبلغ لنفسه. حتى لو لم يقرأ الفارابي العادي من كتابه إلا مقالة خصمه لحيّل له انه الذي احتباه لنفسه واختاره لدينه^(١٢) ولذلك ينبغي ألا يعيب عن بال المؤلف انه ليس يكون الكتب تاماً ولحاجة الناس إليه جامعا حتى تحت لكل قول بما لا يصاب عند صاحبه ولا يلفه اهله وحتى لا ترضى بكشف قناع الباطل دون تحريده ولا توهينه دون ابطاله^(١٣).

ويرى الجاحظ فائدة في ذلك للفارابي والسامع. فالمؤلف عندما يستقصي حجج الخصوم مثلما يستقصي حجج نفسه ورأيه. إنما يبيح للفارابي الفرصة لكي يقابل بين الآراء وبماصل بينها.

تبعث على المكرة وعلى طلب الحيلة... ومن يكثر النظر حتى يكثر الحواطر، ولن نكر الحواطر حتى نكثر الحوائج، ولن تبعد الروية إلا لبعد الغاية وشدة الحاجة.

فبالعقل وحده لا يمكن إدراك تلك الأسرار بل لابد من الحريب، وهو من أهم الأسس التي يقوم عليها البحث العلمي الحديث فالنظر (أي الملاحظة والتفكير والبحث وتقليب الآراء) لا تكفي وحدها للوصول إلى المعرفة، ولا بد من مباشرة الحواس أي التجريب لكي يقرب من المعرفة الكاملة أو النتائج الأكثر دقة، وهذا كله يرتبط بحاجة الإنسان إلى العلوم والمعارف الجديدة التي تعينه على كسب معاشه وعمارة الأرض على أحسن ما ينبغي وبأسر سبيل، فالحاجة أم الاختراع، وهي وراء التقدم المادي الذي تحرره البشرية على مر الزمان.

أما عن رأي الجاحظ فيما وصل إليه الأوائل من النظر في العلوم وتعليل الطواهر الكونية والإساسة فانه كان يرى ان ما فعلوه لا يعدو النقل والرواية بينما هو يطلب منهم أكثر من ذلك فيما يظن انه يعزل فيه على العلماء وأهل الحكمة والمعرفة، يقول في هذا: ورأيت كثيراً من راصعي الآداب قلبي قد عهدوا إلى الغائبين بعدهم في الآداب عهدوا قاربوا فيها الحق وأحسنوا فيها الدلالة إلا أنني رأيت أكثر ما رسموا من ذلك فروعا ولم يبينوا عللها وصفت حسنة لم يكتموا أسانها... فإن كان ما فعلوا من ذلك روايات زووها عن أسلافهم ووراثات وزووها عن أكارهم، فقد قاموا بأداء الأمانة ولم يبلعوا فصيلة من سببط، وإن كانوا تركوا الدلالة في علل

الأمور التي لمعرفة عللها يوصل إلى مباشره الصين فيها وينتهي إلى غاية الاستبصار منها، فلم يعدوا في ذلك منزلة الظن بها^{١١}، فهو لا يطلب من أهل تعلم النظر والاستقراء فقط، بل ان يتفدوا منها إلى الاستخراج أو الاستنباط والوقوف على العلل والتبيين الكلية التي تقف وراء الطواهر التي يدركها بالمشاهدة والملاحظة.

مصادر الخبر وتوثيقه

تنوع مصادر الخبر

كان الجاحظ يقلل لمعلومات من مصادر متعددة كالأخبار والروايات والأشعار، وتتساوى في نظره من جهة الوثوق بها مصدراً للمعلومات؛ وليس بين الأشعار والأخبار فرق إذا امتنع في محبتها وأصل مخرجها التباعد والاتفاق واتساق^{١٢}، وهو يعتمد على الأحاديث الإمروية والمسموعة والمشاهدات العينية، يقول في مناقب الترك: سئذكر حملاً من أحاديث رويتها ووعناها وأمر ريناها وشاهدناها، وفضائل تلقمناها من أفواه الرجال وسمعناها^{١٣}.

لكنه يرى أن الأخبار متباينة بين الخاصه والعامة، فالخبر يختلف منزلته بينهما؛ لأن الخبر خبران، خبر ليس للخاصة فيه فصل على العامة كالصلوات الخمس وصوم رمضان.. وخبر تقبل فيه الخاصة العامة وهو كما سن الرسول في الحلال والحرام... وبأن آخر يحمله العوام ويحبط فيه الحشو^{١٤}.

وعلى ذلك مثلاً فليس لأحد أن يخرج بعض الجن والانس من أن يكون خلق للعبادة إلا بحجه، ولا حجة إلا في عقل أو كتاب أو خبر... والعامة

وقد يجي- خبرٌ أخصر من هذا إلا أنه لا يُعرف
إلا بالسؤال عنه والمناجاة لأهله كقوم نقلوا خبراً
ومثلك بحيث علمه أن مثهم في تفاوت أحوالهم
وتباعدهم من التعارف لا يمكن في مثله التواطؤ
وإن جهل في ذلك أكثر الناس. وفي مثل هذا
الخبر يمتنع الكذب ولا يتهيأ الاتفاق على
الباطل.

وقد يجي- خبرٌ أخصر من هذا يحمله الرجل
وإن جلان ممن يجوز أن يصدق ويحوز أن يكذب.
فصدق هذا الخبر في قلت إنما هو بحسن الظن
بالمخبر والثقة بعدائه. ولن يقوم هذا الخبر من
قلبك ولا قلب غيرك مقام

الخبرين الأولين أبداً... فأما العلم بما غاب
مما لا يدركه أحدٌ ببيان مثل سرائر القلوب وما
أنسها فإنما يدرك علمها بآثار أفعالها وبالعالم
من أمورها. على غير إحاطة كإحاطة الله بها.
وأول العلم بكل غائب الطوبى. والظنون إنما تقع
في القلوب بالدلائل فكلما زاد الدليل قوي الصن
حتى ينتهي إلى غاية تروى معها الشكوك عن
القلوب؛ وذلك لكثرة الدلائل ولتعدد أحوالها. فهذا غاية
علم العباد بالأمور الغائبة فمن عرف ما طبع عليه
الخلق وجرت به عاداتهم وعرف أسباب اتصالهم
واتصاله بهم وتقصى علل ذلك كان خليقاً أن لم
يحط بعلم ما في قلوبهم - أن يقع من الاحاطة
قريباً^(١٠٢).

وعلى ذلك فالأخبار ثلاثة

١ - الخبر المتواتر المستفيض بين الخاصة
والعامة. وهو أعلاها مرتبة من حيث درجة
الوثوق به؛ لاختلاف أحوال الناس ومراتبهم

وإن كانت تعرف حمل الدين بقدر ما معها من
العمول. فإنه لم يبلغ من قوة عقولها وكثرة
حوادثها أن ترتفع إلى معرفة العلماء. ولم تبلغ
من ضعف عقولها أن تنحط إلى طبقة المعانين
والأطفال^(١٠٣).

توثيق الخبر عن المحسوس والمعقول

يفصل الجاحظ في كلامه تفصيلاً ينم على
وعي بأنواع الأخبار ومصادرها، وكأنه به
يحاول أن يكشف عن علل العلوم والأخبار كما
وقى ابن خلدون فيما بعد - وقد كان آثاره أن
السابقين لم يهتموا إلى قوانين العمران وعلل
الظواهر الإنسانية والاجتماعية - فالأخبار
عن الغائب عند الجاحظ تكون إما عن
محسوس يدرك بالعيان، وإما عما لا يدرك
بالعيان. ولكل منهما طريق للعلم به.

فأما العلم بالعيان مما فاتنا فنصدره ثلاثة:
الخبر المتواتر المستفيض. والخبر استأنع بين
الكثير يمتنع على مثله التواطؤ. والخبر يحمله
الرحلان والثلاثة.

وأما الأخبار عن الغائب مما لا يدرك بالعيان
فقد دُرِكَ بالغالب من أمورها على غير إحاطة بها.
وإنما تقع على الطر وعلى الدليل. وهو يقول في
هذا مفصلاً: 'واعلم أن كل علم بغائب كائن ما
كان. إما بصواب من وجوه ثلاثة لا رابع لها.. فما
غاب عنك مما قد راه غيرك مما يدرك بالعيان.
فسبيل العلم به الأخبار المتواترة التي يحملها
الولي والعدو والصالح والطالح. المستمضية
في الناس فلا كلمة على سامعها من العلم
بتصديقها. فهذا الوجه يسوي فيه العالم
والعاهل.

لتي تحدث عنها الجاحظ، وأنهم هي هذه الحال لا يتفقون على الكذب، فقال وإسا بزلت لك حالات الناس وخبرتك عن طبائعهم وفشرت لك عليهم لتعلم أن العدد الكثير لا يمتقون على تحرّص الخبر الواحد في المعنى الواحد في الرمن الواحد^{١٠}.

٢ - الخبر السانع بين الكثير الدس يتمتع تواطؤهم على الكذب، لاختلاف أحوالهم وباعدهم، وتباين عللهم لأن العدد الكثير المختلفي العلل المتضادي الأسباب المتماوتي الهمم لا يتفقون على تخرص الحر في المعنى الواحد، وكما لا يمتقون على تخرص الخبر في المعنى الواحد على غير التلاقي والبراسل إلا وهو حق، فكذلك لا يمكن مثلهم في مثل عللهم التلاقي عليه والبراسل فيه ولو كان نلاقيهم ممكنا ونراسلهم حائزا لظهر ذلك وهشا واستفاض وبدا^{١١}.

٣ - الخبر الذي يحمله الرحلان والثلاثة أي أن سده أقل عددا من الخبرين السابقين وهو على ذلك ليس موثوقا بصحته إلا من جهة الثقة بعدالة ناقله أو سنده، وهذا غير ممكن إلا على الصن.

أما الأخبار عن الغائب مما لا يدرك بأعيان مثل سرائر القلوب، فالعلم بها يكون من طريقين

١ الظنون: وهي تحتاج إلى دليل يدعمها ويسندها، وللاجاحظ هي الدليل رأي له قيمته، فهو يرى أن الدليل المادي أحق من الدليل لبشري لأنه قد قال الأول: دلائل الأمور أشد

تسببا من شهادات الرجال، إلا أن يكون في الخبر دليل ومع الشهادة برهان، لأن الدليل لا يكذب ولا ينافق ولا يريد ولا يبذل، وشهادة الإنسان لا تمنع من ذلك وليس معها أمان من هساد ما كان الامكان قائما^{١٢}.

٢ - التعليل: وهو أقرب إلى التفسير العقلي للأمور وبرحيح الأخبار بالقياس، وقد تكون الأخبار شائعة ومستميصة فتدخلها أسباب تمنع من استنهارها أو لعكس، ورب خبر قد كان هاشيا، فدخل عليه من العلل ما منعه من الشهرة، ورب خبر ضعيف الأصل واهن المخرج، قد تها له من الأسباب ما يوجب الشهرة... واعلم أن لاكثر الشعر طعنا وخطوطا كالبيت يحظى ويسير حين يحظى صاحبه بحظه وسيره من الشعر أجود منه، وكالمثل يحظى ويسير وغيره من لامتال أجود، وما ضاع من كلام الناس وضل أكثر مما حفظ وحكي.

وقد يكون الخبر في أصله ضعيفا ثم يعود قويا، ويكون أصله قويا فيعود ضعيفا للذي يعثره من الأسباب ويحل به من الاعراض من لدن مخرجه وفصوله إلى أن يبلغ مدته وأحله وعاية التدبير فيه والمصلحة عليه^{١٣}، مثل السبب وراء إسلام نصارى استام والعراق يدل على أن أصل الخبر كان قويا ثم ضعف وقد استدال الجاحظ بما وجد في كتبهم من السارات عن نبوة محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الأخبار عن سبب إسلامهم في تلك البلدان هو سبب واحد لم في كتبهم من بشارات عن

حاتم الأنبياء، وقد أسلموا للسبب نفسه من غير تلاق ولا تشاعر^{٨٥}.

التعارف والتصادق في الأخبار والروايات

برى الجاحظ أن الأخبار لا بد فيها من التعارف والتصادق على اختلاف مصادرها، فيقول: إن الأخبار لا بد فيها من التصادق كما لا بد في درك العقول من التعارف. فإن في عدم التعارف في حجج العقول والتصادق في حجج السمع عدم الإنصاف وبطلان الكلام^{٨٦}. وهو يقصد بالتعارف مقياس ترجيح الروايات العقلية وبالتصادق مقياس ترجيح الروايات المسموعة. ولا بد منهما في الروايات والأخبار من أجل قبولها وتوثيقها، لأن كل كلام خرج من التعارف فهو رحيق بهرج ولغو ساقط^{٨٧}.

وليس ينفع الناس بالكلام في الأخبار إلا مع التصادق. ولا تصادق إلا مع كثرة السماع والعلم بالأصول، لأن رحلا لو نازع في الأخبار وفي الوعد والوعيد والخاص والعام.... تم حسب نيته وناصح من نفسه لما عرف حقائق باطل، دون أن يكون قد عرف الوحوم وسمع الجمل وعرف الموارنة وما كان في أطبائع وما يمتنع فيها، وكيف أيضا يقول في التأويل من لم يسمع بالتنزيل وكيف يعرف صدق الخبر من لم يعرف سبب الصدق^{٨٨}.

ومن الأمثلة على التعارف المطلوب في الروايات، أن الجاحظ تحدث عن كمار قريش الذين تحذاهم الرسول صلى الله عليه وسلم بأن يعارضوا القرآن في آياته وسوره. وهم أهل البلاغة والبيان، فإنهم اختاروا قتاله بالسيف

وإيذاؤه بما أوتوا من قوة. مع أن المعارضة باللسان هي أهون وأيسر كما يرى الجاحظ. وبهذا التصديق يستدل الجاحظ على عجز كمار قريش وضعف حيلتهم أمام معجزة الرسول ﷺ وتحديه إياهم.

وكذلك في الخبر عن الاقوام الماضين والحديث عن العمالقة روايات مسموعة ومنتشرة بين الناس ليس لها دليل يردّها الجاحظ بالدليل امادي الذي لا تقف في وجهه شهادات الرجال، وهو البيان العادي الحتم يدل على حجمهم الحقيقي، فهو يحد في الترجيح العقلي بين الروايات أي في استعارف مقياسا بترجيح الروايات وتمييز الأخبار: "فأما ما روؤا لأجسام الناس من الطول والعرض وتشتوا لهم من السمن والعظم والضحم. سوى ما نطق به الكتاب عن أجسام عاد، فاشاهد على كديهم حاضر والدليل على فساد عقولهم ظاهر. كالذي رأينا من أقدار سيوف الانراف وأرجحة رماح الفرسان وكتيجان الملوك التي في الكعبة^{٨٩}".

ولا بد لأهل الكلام من الحجة والأدلة وهي تحتاج إلى أن تتوافر فيها شروط التعارف والتصادق: إذ "إن كل مطيق محجوج والحجة حجتان: عيان ظاهر وحبر قاهر. فإذا تكلمنا في العيان وما يصرع منه فلا بد من التعارف في أصله وفرعه منه، ولا بد من التصادق في أصله والتعارف في فرعه، فالعقل هو المستدل والعيان والخبر هما علة الاستدلال وأصله، ومحال كون الفرع مع عدم الأصل. وكون الاستدلال مع عدم الدليل. والعقل مضمن بالدليل والدليل مضمن

بالعقل. ولا بد لكل واحد منهما من صاحب وليس لإبطال أحدهما وجه مع إيجاب الآخر^{١٠}.

الحق لا يتناقض

وهو مبدأ يعتمد الجاحظ في الروايات التي يرى أنها متساوية من جهة مصدرها. فلا بد من مشكلة ما في مثلها. وهو ما يسميه الحق لا يناقض فلا يندر على ترجيح أحدها من غير دليل قوى يدفع إحداها ويثبت الأخرى. كما في نقاشه لاستصدار العثمانية لأنبي بكر وانتصار الرافضة علي. وحجج كل طرف امام الطرف الثاني حجج قوية مسندة تتساوى في صحتها.

وهي هذا يقول. فان كان ما رويناه في فضيلة علي حقا. وما رووا في فضيلة أبي بكر حقا. فأبو بكر خير من علي وعلي خير من أبي بكر. وهذا هو الناقص والحو لا يناقض. وفي هذا دليل أن النبي ﷺ لم يتكلم بذلك ولا قاله... ولا سبيل لنا إلى معرفة ذلك إذا كان الإسناد متساويا وعدد الرجال

متقاربا^{١١}. ولا بد للحديث مع سوء تأويلكم واضطراب حجتكم من ضربين: إما أن يكون باطلا لم يتكلم به النبي ﷺ. وإما أن

يكون حقا ومعناه غير ما قلتم وتفسيره غير ما ادعيت^{١٢}.

والحبر لا يمكن دفعه إلا بحجة قاطعة أو دليل غير مردود كمثل الأحبار المروية عن المعمرين. فقد ذكرت الرواة في المعمرين استعارا وصنعت في ذلك أخبارا ولم يحد على ذلك شهادة قاطعة ولا دلالة قائمة ولا نفدر على ردّها بحواجز معابها ولا على تنقيتها إذ لم يكن معها دليل ينسها^{١٣}.

خاتمة

وهكذا توقفنا في الأوراق السابقة عند بعض آراء الجاحظ في التأليف والمؤلفين والكتابة ومناهجها. وقد لمسنا من كتاباته أنه كان مشغولا بهم الكتابة والتأليف. وأنه لطول معاناة القراءة ومطالعة التصانيف العديدة قد كَوَّنَ على مر السنين أفكارا خاصة تدور على التأليف. وتدل على عميق نظره وتفكيره وتامله في الظواهر الإنسانية والاجتماعية. تصلح بحق أن تُنسب إلى مدرسه الجاحظ وطريقته المريدة وبهجه المتميز في النثر العربي.

المحواشي

١- السُدُوي ط ١ المكبة التعاربية الكبرى مصر ١٩٢٢ ص ١٢٥.

٢- استحقاق الإمامة. رسائل الجاحظ ط. السُدُوي ج ص ٢٥٧.

٣- المصدر نفسه. ص ٢٥٤ ٢٥٥.

٤- حجج نبوة. رسائل الجاحظ. ط. السُدُوي ص ١٢٢.
٥- استحقاق الإمامة. رسائل الجاحظ. ط. السُدُوي. ص ٢٥٥.

٦- المعاش والمعاد. في رسائل الجاحظ (حزان في محد واحد) تحقيق وسرح عند لسلام هارون مكتبة خضاعي. القاهرة ١٩٦٥. ج ١ ص ٩٥.

٧- العجاري والعلاني. في رسائل الجاحظ ط. هارون. ج ٢ ص ٩١.

٨- العجيب إلى الأوطان في رسائل الجاحظ ط. هارون ج ٢ ص ٢٣٢.

٩- حجج النبوة. رسائل الجاحظ حسبها ونسبها حسن

١١. حجج النبوة، رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ١٢٥
١٢. كتاب الصبا رسائل الجاحظ، ص. هارون ج ٢ ص ٢١٨
١٣. فصل ما بين العداوة والحسد، رسائل الجاحظ ط. هارون ج ١ ص ٢٢٨
١٤. حجج النبوة، رسائل الجاحظ، ص. السندوسي ص ١١٧
١٥. في نص السببية، رسائل الجاحظ ط. هارون، ج ٢ ص ٢٩٦
١٦. التبريع والتدوير، رسائل الجاحظ ط. هارون، ج ١ ص ١٩٠
١٧. كتاب العثمانيه للجاحظ، تحقيق ونسخ عبد السلام هارون، ط ١، دار الخيل بيروت، ١٩٦١، ص ٤٤
١٨. العثمانيه ص ٢٥٠
١٩. مناقب البركة رسائل الجاحظ ط. هارون، ج ١ ص ٢
٢٠. في نص السببية، رسائل الجاحظ ط. هارون، ج ١ ص ٢٩٣
٢١. فصل ما بين العداوة والحسد، رسائل الجاحظ ط. هارون، ج ٢ ص ٢٣٩-٢٣٩ و ص ٢٤١
٢٢. المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٥٠-٢٥١
٢٣. المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٤١
٢٤. المصدر نفسه ج ٢ ص ٢٢٨
٢٥. لتبريع والتدوير رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ٢٢٦
٢٦. في نص السببية رسائل الجاحظ ط. هارون ج ١ ص ٢٨٩
٢٧. التبريع والتدوير، رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ٢٢١
٢٨. مناقب البركة، رسائل الجاحظ ط. هارون ج ١ ص ٨٥
٢٩. استحقاق الامامة، رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ٣٥٠ وفي كتاب الصبا، رسائل الجاحظ ط. هارون ج ٢ ص ٢٧
٣٠. كتاب النفايا رسائل الجاحظ ط. هارون ج ٢ ص ٢١٤
٣١. لحسن إلى الأوطان، رسائل الجاحظ ط. هارون ج ٢ ص ٣٨٨
٣٢. العثمانيه ص ٢١٩
٣٣. دم حلاق لكتاب رسائل الجاحظ ط. هارون ج ٢ ص ٢٤٠
٣٤. تبريع والتدوير، رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ٢٢٩
٣٥. كتاب نفسه، رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ٢٧٥
٣٦. في السار والتدوير، رسائل الجاحظ ص. السندوسي ص ٢٨٤
٣٧. في نص السببية، رسائل الجاحظ ط. هارون ج ١ ص ٢٨٩
٣٨. المصدر نفسه ج ١ ص ٢٩١
٣٩. كتاب النساء، رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ٢٧٥
٤٠. مناقب لثروت، رسائل الجاحظ ط. هارون، ج ١ ص ٨٦
٤١. حجج النبوة رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ١٥٠
٤٢. حجج النبوة، رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ١٤٧
٤٣. التبريع والتدوير، رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ٢٢٨-٢٢٩
٤٤. العثمانيه ص ٢٨٠
٤٥. كتاب الفتيا، رسائل الجاحظ ط. هارون ج ٢ ص ٢١٤
٤٦. العثمانيه ص ١٨٧
٤٧. حجج النبوة رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ٢٢٤
٤٨. المصدر نفسه ص ٢٢٤
٤٩. المعاش والبعاد رسائل الجاحظ ط. هارون ج ١ ص ٩٦
٥٠. العثمانيه ص ٢
٥١. مناقب البركة رسائل الجاحظ ط. هارون، ج ١ ص ٣
٥٢. العثمانيه ص ٢٥٣
٥٣. العثمانيه ص ٢٥٦
٥٤. المعاش والبعاد رسائل الجاحظ ط. هارون، ج ١ ص ١٩٠-١٩١
٥٥. حجج النبوة رسائل الجاحظ ط. السندوسي ص ١٢٩

٢- حجج النبوة رسائل الجاحظ ط. السندوني ص ١٢٥

١٠. التزييع والتدوير رسائل الجاحظ ط. السندوني ص ٢٠٠

٦٥. حجج النبوة رسائل الجاحظ ط. السندوني ص ١١٨

٦٠. العنابية ص ١٣١

٦١. المصدر نفسه ص ١٩٥

٦٨. التزييع والتدوير رسائل الجاحظ ط. السندوني ص ٢٠٠

٥٠. المصدر نفسه ص ١٢٦

٥٧. في التزييع والتدوير رسائل الجاحظ ط. حارون ص ٢٥

٥٨. حجج النبوة رسائل الجاحظ ط. السندوني ص ١٢٢

٥٩. المصدر نفسه ص ١٢٢

٦٠. المصدر نفسه ص ١٥١

٦١. العنابية ص ١٣٥

٦٢. المصدر نفسه ص ١٧

المصادر

١- الجاحظ رسائل الجاحظ ، جميعها ونشرها حسن

السندوني ط. المكتبة المحاذية الكبرى، مصر، ١٩٢٢

٢- الجاحظ - أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٠هـ) رسائل الجاحظ (جز ١ في مجلد واحد) تحقيق وشرح عبد

السلام حارون مكتبة الجاحظي لقاهرة ١٩٦٥

٢- الجاحظ كتاب العنابية تحقيق وشرح عبد السلام

حارون ط. دار الجيل بيروت ١٩٩١

الشيخ الداعية محمد الشبوكي الزيتوني الجزائري شاعر الثورة الثائر

١٤٢٦ - ١٣٣٢ (هـ / ١٩١٦ - ٢٠٠٥ م)

د. أحمد عيساوي

جامعة باقة الجرب

ملخص وأهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة الوصفية التاريخية التحليلية الاستنتاجية النقدية تسلط الضوء على علم من أعلام الجزائر في اللغة والأدب والشعر والدين، علم إسلامي كانت حياته كلها مدرسة حقيقية وصادقة وفعالة للدعاة والمصلحين المهمومين بنكبات امتهم الحريجة، حياة اتسمت كلها بالتضحية والبدل والعطاء غير المحدودة لنصرة الإسلام وشريعته المعيبة في أرض الجزائر أثناء الحقبة الاستعمارية ولعقود الأربعة من الاستقلال ١٣٣٢ - ١٤٢٦ هـ / ١٩١٦ - ٢٠٠٥ م.

عَلَّمَ من أعلام المصلحين الدينيين في الجزائر الجريجة، توزعت حياته كلها على حقستين متباينتين غشت سماء الجزائر الحريجة سنوات ١٣٣٢ - ١٤٢٦ هـ / ١٩١٦ - ٢٠٠٥ م. من حيث الشكل والمظهر، ولكنهما متميزين على تعيب الإسلام وشريعته من حكمها وتوجيهها، والتعمم بغيرها، بركاها وبرها.

والماقهون المدركون المتنوعون لخصائص ومميزات تلك المرحلة العصبية من تاريخ الجزائر الديني والثقافي واللغوي يدركون حجم التدمير الكلي الذي عانى منه الشعب الجزائري في هويته وشخصيته وتاريخه وجوده ومستقبله. الأمر الذي دفع الجزائريين للانضمام الطوعي لصفوف الثورة الجزائرية ضلّا منهم انها صرحه

دينية اسلامية صادقة لاستعادة الوعي الاسلامي والعرب السليب، فانحزلوا يمهافون في ساحات الوعي والسرف. فيما وقف المتربصون المتسربون من الروبصات بتحيينون الفرصة لكسب المعركة المسلحة بأحساد امجاهدين المؤمنين الصادقين. تم يفرزون مصير ومستقبل الحران الذي رهنوه في اسار فلسفات الاتحاد والسبوعية والاستراكية والقومية والعرب... حتى اذا تحقق النصر وجد الشرفاء من العرب والمسلمين من امثال رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انهم حازح الموقف السياسي والوحيي القيادي. ولا يحق لهم تمرير رجة واتحاد الأمة العربية المسلمة في فترة الاستقلال. وانهم أصبحوا سهلة لبقطف الروبصات المرة الجزائرية لجهادية الأصالة. ويمنحوها غدرا وحيانة- لقوى الطلام والاتحاد والتعريب دون نمن... ولم يكن ليحل في بالهم هل أن الروبصات متربصون بمستقبل المشروع الحصارى العربى الاسلامى لبيدو، وحدته، ولينجوا قفافة حين حصاده لأعداء الأمة الإسلامية. ولذا فقد جانه سيوخ جمعية العلماء وأمتالهم من الشرفاء المحاهدين والقياديين اعقد واشد مشروع يهدف للإطاحة بظموح الشعب الحرانرى وتطلعاه نحو العيش في ظل الاسلام وشريعته السمحة وكان منهم الشيخ محمد السبوكى يرحمه الله - وبسكنه فسيح جنانه.

فيما علب على السواد الاعظم من الناس ان الاستعمار قد ولى الى غير ما رجة، وأن البلاد والمشروع الحصارى لاسترداد الهوية العربية الاسلاميه والتمتع بالعيش الكريم قد صار في ايد امته. فجلد إلى الراحة والدعة. وشع من أغاني الحرية والاستقلال حتى التماله والرفاد. فيما كان هو وجوده وهويته اللغوية والثقافية والدينية في حطر حسيه. اخضر مما كان عليه في العهد

الاستعماري. حيث كانت ارادة المقاومة والمناعة حيه فيه. لاستعمار حطر المستعمر العربى. فيما زالت هذه الارادة بشكل صوعى في عهد الاستقلال لاعنار الطمانينة في أبناء الحدة. ادين خدموا مشاريع الاتحاد والتغريب أكثر من خدمتهم لمشروعهم الحصارى العربى الاسلامى. ومن هنا كانت جسامه ومكانه وهمية، المشروع الذي جابهه رجال الجمعية.

علم كانت حياته كلها في الفترة الاستعمارية البعبعة ١٣٣٢-١٣٨٤هـ / ١٩١٦-١٩٦٢م تضحية. وجدا. وجهادا. ونضالا. وتربية وتعلما. ودعوة لله. ونصرة للدين الإسلامى ولتربعه. ولأتمته المتهورة. كما كانت فترة الاستقلال ١٣٨٤-١٤٠٣هـ ١٩٦٢-٢٠٠٥م صبرا. ومثابرة. وجدا. ونصرة. وموقفا صادقا للوقوف أمام محططات تغريب. وتفسيق الأمة. وإبعادها عن دينها وعروبته ولعتها حيث أثر - يرحمه الله - الانحراط في مؤسسات الدولة الجزائرية وممارسة العمل الاصلاحى قدر الامكان.

فحياته بحق وكما قدمناها -مدرسة دعوية ونزوية وتعليمية ودينية رائدة. وممبرة. لطلاب الحق والحقيقة. ولأنصار الشريعة السمحاء. ولخدمة الدين الحصف. حيث اتعد من التربية والتعليم والحطابه ودروس الوعظ والإرشاد والفتوى ولكتابة والتأليف وسبرها من سائر المنابر الرسمية والشعبية التي اعتلاها سبيلا لنصرة الدين الإسلامى. وسبيلا لربط الأمة المتهورة بمعين عرها وفوتها واستمرارها. بعد أن لعبت بها رياح التنصير والاتحاد والتغريب والضياع. وسلبت منها كل شي... ما يحل القارئ المنصف الحصف يتعلى مناظره المتوسمين المحر وطرق مواحتها. والصن ومناح وادها والتغريب

وسبل صده، والتخلف ومشاريع رده وهدم، والأمة الموات وترياق انعاشها واحيائها، والأنظمة الملحدة وضروب التعايش معها. والمفسدات الغارية وافاين التعامل معها.. علة - بعون الله - ينهج النهج نفسه ويسلك السبل عيه ويمسك أدوات المهم والنظر والدرس... ويحلل، ويفكك عناصر بيئة التحلف، وافات الفرد المسلم المتردي في مساحيق التخلف فيما بعد عصر الموحدين، وفي سبل النهوض به.

وقد حاولت في هذا البحث المتواضع أن أعرض لحياء وسيرة الشيخ محمد الشبوكي بما تيسر عندي من مصادر ووثائق ومكتوبات صحف جمعية العلماء وغيرها، أو من بعض الحوارات الشخصية التي كنت أجريها معه بين المصبة والفنية عندما كنت ألقاه، أو من حلال الحوار الذي أحراه معه الصحفي الشيط الأستاذ نور الدين مزراح حمطه الله ورعاه مراسل الإذاعة لجزائرية من لبنان.

وقد عثرت له على ثلاث مقالات منشورة في جريدة البصائر بين سنتي ١٩٤٨-١٩٤٩م. كما وجدت له مراسلين لجريدة البصائر في شهر مارس سنة ١٩٣٩م عندما كان طالباً بجامعة الزيتونة سنوات ١٩٢٤-١٩٣٤م. وعندما كان نائب الكاتب العام لجمعية الطلبة الجزائريين بجامعة الزيتونة المعمور، فضلاً عن ديوانه الشعري المطبوع سنة ١٩٩٥م.

وما أخرجته في هذا البحث - على صعوبته ودقته - كان من تنديا الوثائق والمحفوظات والمكتوبات لاني بصدد التأريخ لرجل لم يؤرج لنفسه بل معنى الأكاديمي أو التسحيلي أو التأريخي للمصطلح. ولأن الأمر مرتبط بالحكم على علم من أعلام الجزائر وتبسة وحياة الرجال ليست ملهاة أو ملعبة يكون الحديث وكتابة عنها تمثل هذه السهولة. ولذلك سحررت ما استطعت، وكتبت ما

وجدته مدوناً، مبالغة في الحرص و لدقة العلمية. وقد اتبعت المنهج التأريخي التسحيلي الوصفي أثناء عرض الحقائق الثابتة، دون أن يخطئني أو يسلوبي منهج التحقيق والدراية والتبني. كما صاحبني منهج التحليل والتدقيق والاستنتاج والنقد طيلة ممارستي لادبيات الكتابة عن هذا الرجل.

مدخل إلى أبجديات البيئة والرجل

يمكن وصف الفترة التي ولد ونشأ وعاش فيها.. الشيخ محمد الشبوكي الجزائري الربيوي بأنها من أكثر الفترات ظلاماً مرت بالجزائر العربية المسلمة طيلة وجودها في تاريخ الحضارة الإنسانية. وبعد أن أنقذت فرنسا أن الجزائر قد آلت إليها وإلى الأبد. وأنه لن تقوم لها قائمة بعد القرن العشرين في سماء العروبة والإسلام، وأن فرداً ومجتمعها وهويتها ودينها وماصها وحاضرها ومستقبلها صار في عداد التاريخ المرسي.

ولعل إلقاءنا بعض الأصواء الكاسمة على حياة الشيخ محمد الشبوكي - يرحمه الله - ما يكشف لنا حقيقة المعاناة والخطوب التي عصفت بأمثاله من رجال الجمعية الشرفاء، إما على يد الاستعمار، أو على يد حكومة الثورة الجزائرية التي تولت الحكم بعد الاستقلال، التي أثرت أن يتولى القيادة فيها القادة الثوريون والعسكريون، وإن قراءة دقيقة وعميقة لأوضاع الجزائر وظروفها المختلفة مطلع القرن العشرين ما يبين لنا الظروف القهرية القاسية التي احاطت بتكوين ونشأة رجال الإصلاح الديني في الجزائر. بعد أن بسط الاستعمار كل نفوذه على أنفاس الشعب الجزائري، وطارده في كل شؤون حياته الخاصة والعامة.

كما كانت فترة الاستقلال من أشد المراحل التي عانت منها الجزائر عموم ورجال الإصلاح الديني خصوصاً، فبعد أن اختارت جمعية العلماء المسلمين

حل نُسُها في مؤتمرها التاريخي المنعقد بالحزائر العاصمة يوم ١٩٥٦/١/١م، والانضمام طوعية في حبهة التحرير الوطني. عبر بيانها السياسي العميق والدقيق والماصل والموقع من طرف الشيخ (اعربي التسييت ١٩٥٧م) - يرحمه الله - الذي يجعله في حكم الجمعية المحلة تنظيمياً والمنتمية بافرادها لحبهة التحرير الوطني على التقيص من مساهمات الاحزاب الاخرى كالحزب الشيوعي الجزائري والاحزاب البربرية الانصالية الاخرى كحزب الطليعة الاشتراكية وغيره. التي رفضت حل نُسُها، وفصلت الانضمام كاحزاب ضمن نفس حبهة التحرير الوطني. ولما جاء الاستقلال انازات حكومة الثورة المسح الاسراكي التوري الذي يتبنى الطروحات القومية العربية مع مزيج اليسارية وشديد مع رجال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأعدتهم عن الحكم. أو لشكثير في المشاركة فيه وحيرتهم بين امرين لا ثالث لهما. ولا يمكنهما الجمع بينهما. إما الالتحق بالمساجد. أو التربية والتعليم في المدارس. فعتدوا مؤتمروهم سراً في بيت الشيخ (البشير الابراهيميت ١٩٦٥م) بعد بيانه التاريخي الصادر يوم ١٩٦٥/٥/١٦م بمناسبة احياء الذكرى الرابعة والعشرين لوفاة باعث النهضة الجزائرية الحديثة الشيخ عبد الحميد بن باديس - يرحمه الله - وفرض الإقامة الجبرية عليه. وقد أستط في ايديهم لما علموا بقرار الحكومة الجزائرية منهم. وبعد أن كانوا يظنون أن الاستقلال وحكومة الثورة ستفتح لهم الابواب على مصراعها للعودة وبصره العربية والإسلام في الجزائر ولكن - للأسف وتلك هي الحقيقة التاريخية - كانت القيود عليهم اعمق واقسى من قيود الاستعمار. ولذا فقد انقسموا - يومها - إلى قسمين. قسم ذهب للعمل المسحدي وقسم اختار العمل التربوي والتعليمي.

مع مهادنة لحكام الثوريين الحدد كي لا يعيقوا مسيرة الإصلاح الإسلامي في الجزائر. المسيرة التي بدأها الشيخ عبد الحميد بن باديس سنة ١٩١٣م. ثم بصحبة رفاقه رجال الإصلاح انديسي بعد تأسيس الجمعية سنة ١٩٣١م.

وكان الشيخ محمد الشوكي أحد هؤلاء. الرحال الدين ساروا ضمن سعيه الدين الصامدة في بحار النورية المتلاطمة الأمواج. وفي حصم الرياح الاشتراكية الهوجاء. فانخرطوا في مؤسست الدولة الجزائرية الفتية وحاولوا من خلالها اصلاح ما يمكن إصلاحه. فاندسوها من الأمواج الشيوعية العاتية. وأوصلوها بحكمتهم وعلمهم وحكمتهم إلى بر الأمان.

بيئته وظروف عصره:

والمتبع لسيرة الشيخ محمد الشوكي - يرحمه الله - يحده قد عاش حقة رسمية معطرة وحافلة بالاحداث الحسام التي مست تاريخ الجزائر لمعاصر. فقد امتدت حياته من سنة ١٩١٦ إلى سنة ٢٠٠٥م. وشهدت فترتين زمنييتين محتلتين. امتدت الاولى من مولده إلى سنة استقلال الجزائر ١٩٦٢م. والثانية عاشها في فترة الاستقلال حتى وفاته سنة ٢٠٠٥م. وعاش خلال الفترتين أحداثاً متفرعة ومؤثرة وحديرة بالاهتمام. فقد جاءت الفترة الأولى أثراً. وبين الحربين العالميتين الأولى والثانية (١٩١٦-١٩٤٥م). حيث بلغ التهر والتمتع الاستعماري مداه في التكيل بالتعب الجزائري الأبي الامرل. بحضوعه المطلق لقوانين الردع الرجعية وعلى الرغم من تلك الظروف التمنية فقد كانت تلك الفترة من حياة الشيخ حافلة بطلب العلم والسفر إلى زاويه بطة ثم إلى تونس. حيث المراكز العمية والثقافة والدينية والأدبية والاعلامية... وحيث الأحداث السياسية والثقافية

والدينية التي شهدتها الجزائر وتونس أثناء
الحربين العالميتين، وبعد الحرب العالمية الثانية
وم صاحبها من قمع استعماري وحشي لمطالب
وأمنيات الشعب الجزائري يوم ٨/مايو/١٩٤٥م.
حيث بدأت تتشكل بوضوح معالم الاستقلال
الوطني للشعب الجزائري، وتلمح إرهابات الثورة
الحرثية ضد المحتل الذي قمعهم يوم احتفال
العلماء بالانصار على النازية.

وقد عاصر الشيخ في الفترة الأولى أحداثاً
جساماً مرت بها الأمة الحرثية العربية المسلمة
ممتحنة في دينها ومحرومة من لغتها، ومطاردة
في هويتها، ومفهوزة في وجودها ومصيرها، وميتة
في واقعها... حيث انتسب إلى جمعية العلماء
المسلمين الحرثيين وشارك في كل نشاطاتها
الدينية والدعوية والتربوية والإعلامية والثقافية...
عاصر القمع الاستعماري بها سنة ١٩٣٣م. ومع
رحالها وعلماؤها من إلقاء الوعظ والإرشاد
والتدريس بمساجد الحرث ككلها، والصراع مع
يهود قسنطينة سنة ١٩٣٤، ومواجعة قانون ٨/
مارس ١٩٣٨م القاضي بمنع تدريس اللغة العربية
في الحرث، واعتبارها لغة دخيلة وعربية عن
الجزائر والجزائريين... وقرار توقف الجمعية عن
ممارسة نشاطها أثناء الحرب العالمية الثانية،
واعتقال شيوخها محمد البشير الإبراهيمي في
معقل (أفلو) الشهير بالعرب الجزائري سنوات
١٩٤٤، ١٩٤٥، ١٩٤٦م، والعربي التبسي في (سجن
الكدية العسكري) بقسنطينة سنة ١٩٤٣، ووفاة
أهم رجالها الشيخ عبد الحميد بن باديس يوم
١٦/أبريل/١٩٤٠م والشيخ محمد مبارك يوم
٩/فبراير/١٩٤٥، واسحات الشبح (محمد الطيب
العقبي) من العمل مع الجمعية بداية من
اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩م.

كما عاش الشيخ محمد الشوكي - يرحمه الله
محنة إقصاء رجال الجمعية بعيد الاستقلال مع
حكومة الثورة الجزائرية، التي رأت في إقصائهم
حر اختيار لتحقيق الرقي والتقدم للمجتمع
الجزائري عبر تفضيلها المنهج الاشتراكي لتنمية
الحرث المستقلة، واستبعادها لمبادئ الدين
الإسلامي من حكم وتوجيه وتنمية وتسيير الشعب
الجزائري، متكررة للوعود التي قطعتها على نفسها
في بيان أول نوفمبر ١٩٥٤م الذي ينص على تأسيس
دولة جزائرية ديمقراطية شعبية هي ظل المبادئ
الإسلامية والعربية. وعاش أيضاً محنة إقصاء
الحركة الإسلامية الجزائرية الحديثة لهم أيضاً
من زيادة وتوجيه العمل الإسلامي في الحرث
في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن الماضي،
وبها يكون قد اجتمع على هؤلاء الرجال الثلاثة
لإقصاءات كبرى تعرضوا لها خلال حياة الحرث
المستقلة.

ولكن الشيخ محمد الشوكي كان من رجال
الجمعية الذين رفضوا الانخراط والاندماج في
سلك النظام النوري، والذب عن قيم الإسلام
والجمعية من خلال مؤسسات الدولة ولعله هو
صاحب فكرة المشاركة في السلطة، التي تمارسها
بعض الأحزاب الإسلامية وعبرها اليوم في إطار
المشاركة في الحكم عبر التمثيل البرلماني
وعبر العمل ضمن فريق السلطة التنفيذية، أو لعل
الأساذ «أبو جرة سلطاني» اسنوحاها منه، أو هو
الذي أشار عليه بها.

وضع الجزائر السياسي غداة القرن العشرين:

اختزل المؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله
وغيره من المؤرخين الجزائريين وضع الحرث
السياسي في الصرة الممتدة بين سنتي ١٩٠٠-
١٩٤٠، هي المحطات البارزة التالية:

- ١- كانت الجزائر في عيان دائم ومستمر ثم ظهرت فيها التمردات الثورية بعدة. وسادت فيها أيضاً الاضطرابات السياسية. وعمتها النشاطات الثقافية والأدبية المتنوعة .
- ٢- إن الاحتلال الفرنسي لم يخلق الوطنية. ولكنه أيقظها وقواها بتوفير أسباب نصحتها.
- ٣- لقد قامت هذه الوطنية برد فعل عييف ضد الاحتلال الأجنبي وزغم حجم الإحراجات المضادة التي اتخذها الاحتلال لإضعافها. فانها قد ظهرت مرة أخرى في آخر القرن الماضي مستعملة تكتيكاً جديداً. وصعدت قويا ضد الاحتلال.
- ٤- لقد كان إلحاق الجزائر بفرنسا سنة ١٨٣٤م. وإصدار قانون مجلس الشيوخ (ساتوش كوسيلت) سنة ١٩٦٥م. و (قانون الاهالي كود دولانديجان) سنة ١٨٨١م. وإستاء محاكم الاصطهاد الخاصة (تريينو زيريسيف) سنة ١٩٠٢م. والتجسّد الاحباري سنة ١٩١٢م. لقد كان كل ذلك خرقاً للاتفاق المبرم سنة ١٨٣٠م بين الجزائر وفرنسا. كما كان خرقاً لجميع المبادئ الديمقراطية التي تتججج بها فرنسا صاحبة الثورة الفرنسية ومبادئها العادلة.
- ٥- لقد كان الحكم الفرنسي في الجزائر حكماً ردياً قمعياً. اضطهادياً. وسلباً أيضاً...
- ٦- يتحمل المستعمرون. وساسة فرنسا على قدم المساواة مسؤولية تردّي أوضاع الجزائريين.
- ٧- كانت مساعدات القوى المناوئة لفرنسا للحركة الوطنية صنيعة حاداً وغير حاسمة.
- ٨- اعتمد الجزائريون على أنفسهم في تكوين حركتهم الوطنية دون انتظار عون من أحد.
- ٩- إن طلب الجزائريين المساواة مع الفرنسيين لم يكن ضد قيمهم الوطنية الأصيلة. بل كان مجرد

- وسيلة لحماية حركتهم من القوايين الاستثنائية الفرنسية التاسية.
- ١٠- لم يكن وجود الثقافة الفرنسية في الجزائر عامل انعاش. وترقية للثقافة الجزائرية الوطنية . كما يدعي بعض الساعقين - بمقدار ما كانت عامل قمع. وقهر ومطاردة.
 - ١١- إن عدم وجود قوة إقليمية كبرى. أو عالمية تنصّر فرنسا على الجزائر. - مع اعتد فرنسا بكون الجزائر مقاطعة فرنسية تابعة لها - قد ساعد. وساهم في عرلة الحركة الوطنية الجزائرية ١.
- أما وضع الجزائر النهائي والاحتمائي والتربوي واللغوي والديني... فلم يكن أفضل حالاً من وضعها السياسي. ولعلّ إلقاء الأضواء عليه يبين لنا حالة الترتي التي كان يعيش فيها الجزائريون. ومهم الشيخ محمد الشوكي يرحمه الله .
- وضع الجزائر الثقافي غداة القرن العشرين:**
- أما وضع الجزائر والشعب الجزائري الثقافي واللغوي والديني والتعليمي والتربوي والفني فقد وضعه الباحثة الدكتور عثمان سعدي بقوله "... لقد كان مخطط الاستعمار طوال وجوده بالجزائر مبنياً على إفراغ التحصية الجزائرية من مضمونها القومي والوطني لأحلال مصموم التحصية الفرنسية محلها. وكان يشرف على تطبيق هذا المخطط كبار أساتذة الاستعمار الفرنسي وهم متخصصون في كل العلوم الانسانية وعرفون بالدقائق الحمية للتركيب النفسي والاجتماعي للمرد الجزائري. وكان هذا المخطط ذا حدين متواريين متكاملين: الأول مباشر. وتمثل في غلق جميع المراكز أمام الجزائري. التي تمكنه من تعم لغته الوطنية. وهذا يطبق في المدرسة على

ومن قبله قانون ميشيل ١٩٣٣م القاضي بمنع
شيوخ جمعية العلماء من الوعظ.

٤ - دراسة مراحل التعليم، وطبعها بالطابع الأوربي
المسيحي.

٥ - تشويه تاريخ الجزائر في ظل العروبة والاسلام.
وصرب قيم الانتماء، ومقومات الهوية العربية
الإسلامية للفرد وللمجتمع الجزائري.

٦ - عدم تدريس الجزائريين تاريخهم الوطني
العربي الاسلامي، وعدم تدريس جغرافية
بلادهم والعالم العربي والاسلامي.
والاستعانة عنهما بتدريس تاريخ وجغرافية
فرنسا وأوروبا والصليبية، والذئبة اليونانية
والرومانية البائدة...^١

٧ - تقديم الثقافة المسيحية التناهضة بديلاً عن
الثقافة العربية الإسلامية الضعيفة المهرومة.

٨ - صرب ستار حديدي مقيد ومازل للجزائر عن
وسطها لطبيعي وامتدّها العربي الإسلامي.
وذلك بهدف عزلها حصارياً.

٩ - تصيير الخناق، وصرب الحصار، بالنفي،
والتشريد، والسجن والكرامات، وفيتود
النراخيص وغيرها.. على كل رجال افكر
والعلم والفقه والثقافة العربية الإسلامية
الاصيلة.

١٠ - دراسة الإدارة، ووسائل الإعلام وجميع
محالات المكر، والادب، والفن، والثقافة،
ومطاردة الثقافة العربية الإسلامية في جميع
المحالات.

١١ - تعطيل لنواحي العربية الحرة التي كانت تقوم
بشعر اللغة العربية، وتربية النشر، على القيم
العربية الإسلامية الاصيلية.

١٢ - تعطيل العمل بالتصريف الإسلامية لكل

الخصوص... والناسي غير مباشر يمثل في افساد
الذوق الفني الجزائري في الاعنية والموسيقى،
والمسرح والادب، وسهر على تطبيق هذه الخطة
جهاز الإعلام الفرنسي المظور...^٢

ومصيف الدكتور عثمان سعدي مبيناً محطط
لاستعمار الفرنسي مسخ وتشويه معالم الشخصية
الجزائرية بقوله: «...وكس المجهودات التي
بدلتها الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر
خيال الفرد والمجتمع الجزائري في النواحي
التربوية والتعليمية والثقافية، إنما هدفت بالأساس
للقص، على اللغة العربية أولاً المقوم الرئيس
للتقافة العربية والدين الإسلامي، وإلى تحويل
الفرد الجزائري من لغته وثقافته ودينه الى لغة
المستعمر وثقافته ودينه...»^٣

وقد مرت عملينها التدجينية بواسطة مجموعة
من الإجراءات والوسائل والأساليب، محاولة الفرد
التجرائي بالتدريج من فرد ناظم ومقاوم ومغالب
للاستعمار، الى فرد زسر بالتعايش مع الاستعمار،
ثم الى درجة المسلم المطلق بجنسية الاستعمار
الفرنسي عليه، وفرد المحتوم عليه وذلك عبر
جملة من الاساليب والوسائل والإجراءات القهرية
التي من أهمها:

١ - محاربة اللغة العربية محاربة استئصالية
شديدة، وتنسيمها الى ثلاث لغات: (عامية
قديمة حديثة)، وذلك بغية محوها من عالم
الشهود الحصري المحلي والاقليمي والعالمي.
٢ - محاربة الدين الإسلامي لحنيف، كدين
متكامل - حمى الجزائر عبر فترات الناريحية
المتلاحقة - والتقليل من شأنه، وتشويهه بشتى
أساليب التشويه والمسح.

٣ - اعتبار اللغة العربية لغة أجنبية في دها وبين
أهلها بموجب قانون الـ ٨ / مارس / ١٩٢٨م.

المسلمين لجزائريين وفرض الاحتكام إلى القوانين الوضعية الفرنسية، أو إلى العرف والعادات بالنسبة لبلاد القبائل.

١٢- إخضاع جميع المؤسسات الدينية إلى السلطة الاستعمارية المباشرة، وفرض العمل بشؤون فصل الدين عن الدولة.

١٣- فتح الجزائر أمام البعثات التنصيرية على اختلاف مذاهبها، وتمكين تلك البعثات من كل الأسباب المادية والمعنوية والبشرية والقانونية.

١٤- انقضاء على كل مراكز الثقافة العربية الإسلامية، من: جوامع، ومساجد ومدارس، وروايا وكتاتيب، ورساطات ومكبات...

١٥- تكوين حيل متوه وممسوح من الجزائريين لا صلة له بأمنه، وتاريخه، ولغته، ودينه، ومجتمعه الحر تربي، وذلك بدمجهم ضمن إطار الثقافة والقوانين الفرنسية ليصبحوا مسلمين فرنسيين مندمجين يشكلون جيوب تبعية للاستعمار الفرنسي في حالة وجوده ورحيله، وهو ما تم بالفعل بعيد استقلال الجزائر المظاهري سنة ١٩٦٢م.

وما كاد يمضي على الحرائر والجزائريين قرن وتلك القرن من الاستعمار حتى كانت نسبة الأمية تشمل في رجاله ٩٥٪، وفي نساؤه ٩٨٪...

هذه هي حصار أوروبا المسيحية التي حملتها إلى العالم العربي والإسلامي لتحصيله وتمدينه، والتي تربي في أحضانها الأحيال والناشئة من أمثال الشيخ المرحوم محمد السبوكي.

وعندما زارها الزعيم المصري الكبير الأستاذ (محمد فريد بك وجدي) ووصف واقع الجزائر والشعب الجزائري الثقافي مع مطلع القرن العشرين، الذي تناولته بكثير من المهنم والعمق

والشجاعة والإسهاب، واضعاً يده على الأسباب والدوافع الحقيقية والتاريخية له، ومما جاء فيه قوله: . كانت ربوع العلم أهلة بالطلاب، وجوامع القطر الجزائري ملأى بالمعلمين والمتعلمين ودور الكتب عامرة بالمؤلفات والمطالعين، واستهر من بين أهل الجزائر كثير من الكتبة والمؤلفين، إلى أن أخذت هذه الحال تتبدل في أوائل القرن الماضي، وكان المتج ' ' الترساوي الصربة الماصية، على العلم وأهله سبب شتعال جميع الأهالي بمحاربة المغبرين على بلادهم، و لدفاع عن ديارهم حقبة من الزمان، وما اعتب تلك لمقاومة الشدبة من مصادرة الحكومة الماتحة لاملال أغلب التانلات الكبيرة عقاباً لها عن دفاعها عن وطنها ومهاجرة الكثير من علمائها إلى البلاد الإسلامية الأخرى، ووضع الحكومة يدها على جميع الأوقاف الخيرية بلا استتب، بما فيها المحبوسة على اجوامع و لطلعة والمدرسين مقابل ترتيب مبلغ زهيد في ميرانياتها لما بقي من الجوامع بعد التي حولت إلى كنائس، أو هدمت لإصلاح طريق أو بنا قلعة أو استعملت ككنة للهند أو غير ذلك، فأصبحت البلاد، ولم يبق فيها من المدرسين بالجوامع إلا ما يمد على الأصابع، وقل الطالب والمطلوب، وهجرت ربوع العلم وخربت دور الكتب، وصارت الدناز مرتعاً للجهل والجهلاء، ودرست معالم اللغة العربية، كما تطرفت إلى اللغة العامية الكلمات الأحسبة، بل أصبحت اللغة الفرنسية هي لغة التحاطب في انعواهم مثل وهران والحرائر وقسطبية وعانة، وغيرها من المغر... ' ' .

وفي ظل هذه الأوضاع الثقافية المتردية ولد وعاش وتربي وتعلم الشيخ محمد السبوكي وأمثاله، ومارسوا شواطئهم الدعوى والإصلاح الشافي الذي سنجادل الكسف عنه.

أصله ومولده ونشأته وتعلمه:

شهادة الحصول العليا للعلوم العربية والدينية سنة ١٩٥٢م وعاد ليشغل مدرساً أولاً في مدرسة تهذيب السنين والسنات بتبسة. وانتسب إلى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين منذ أن كان طالباً في جامع الزيتونة سنة ١٩٣٤م ثم صار عضواً عاملاً في المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين بداية من سنة ١٩٥٢م. ولما بنى أهل بلده الشريعة مدرسة عينه الشيخ العربي التبسي مديراً لمدرسة الحياة الابدائية بحرة ببلدة السريعة سنة ١٩٥٤م... إلى غاية اعتقاله^١.

وما يمكن ملاحظته على فترة نشأته وتعلمه أنها تتميز بالملاحظات الآتية:

١. حنطه للقران الكريم في سن مبكره.
٢. أخذه للعلوم العربية والدينية في مراكزها الثقافية المعاربية المشهورة (زاوية نقطه بالجريد التوسي، جامع الزيتونة).
٣. تلقنه على أيدي شيوخ مشهورين طيبة عند من الرمن.
٤. نشاطاته الطلابية والحركية متنوعة.

نشاطاته في جامع الزيتونة،

لم يكن الشيخ محمد الشبوكي من الطلبة الجامدين في جامع الزيتونة. بل كان من الطلبة الذين مزجوا طلب العلم مع الوعي الحركي. فقد أثر عنه نشاطه المميز كنائب الكاب العام لجمعية الطلبة الجزائريين في الزيتونة. كما كان من النشطين والساعين لتوعية الطلبة الجزائريين برسالتهم التي تنظرهم في الحرائر المستعمرة. وبطلما وقف وقمة شجاعة في العديد من المواقف الحاسمة في تاريخ الجزائر. ويدون نشاطات جمعية الطلبة الجزائريين في جامع الزيتونة

هو محمد بن عبد الله بن عمار شباكي الشهير بالشبوكي. الشاعر والاديب والداعية والخطيب الكاب والسباسي المنزن. من مواليد بلدة (الشريعة) سنة ١٣٣٢هـ/١٩١٦م، ومن قبيلة (النمامسة) الأمازيغية الشهيرة. وبلدته الشريعة تلقى تعليمه الابتدائي الأول، فحفظ أجزاء من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف على يد والده. ثم أتم حفظ القرآن على يد معلم خاص. واخذ المبادئ الأولى للعلوم العربية والدينية.

وفي أواخر سنة ١٩٢٢م التحق بمعهد نقطة الشرعي في زاوية سيدي مصطفى بن عروور النقطي الحريدي الرحماني وظل بها طالباً للعلم مدة سنتين، وهناك أخذ العلم على يد مشايخ أجلاء. أمثال اشيخ (محمد بن أحمد) و(العروسي العبادي) و(ابراهيم الحداد) و(السابعي بن الوادي). وفي هذا السياق يقول الشيخ. هذه الفترة دامت حوالي عامين تتلمذت فيها على يد شيوخ عاملين بحق وكما به وإخلاص للإسلام والعروبة، منهم الشيخ محمد بن أحمد. والشيخ العروسي العبادي. والشيخ إبراهيم الحداد. والشيخ السابعي بن الوادي. رحمهم الله جميعاً وحراهم عنا كل خير. وكانت فترة طلب العلم في زاوية نقطة بالجريد التوسي تحويلية طيبة. حصلت فيها على المبادئ الأولى في اللغة العربية والفقه الإسلامي والنظرة الجديدة للميدان الثقافي. ومازلت اذكرها بخير. فنقطه في تلك الفترة كانت تتمتع بروح عربية محضة وبجو ثقافي ديني منعش أفادنا نحن الجزائريين كثيراً^٢.

وفي أواخر سنة ١٩٢٤م انتقل للدراسة في جامع الزيتونة المعمور. وظل يطلب العلم فيه مدة ثماني سنوات. وحصل في نهاية دراسته على

ويرسل بها إلى جريدة البصائر لتنتشر فيها. ولعلنا
نختار موقفين اسير هما.

١- موقف جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين من قانون الثامن من مارس

رداً على اصدار الادارة الاستعمارية الفرنسية
قانون الثامن من مارس المنسوخ القاضي بمعاقبة
ومحريم كل من يمارس العمل الدعوي والتربوي
اخر دون استلام رخصة من الحكومة الفرنسية.
رفضت جمعية العلماء احتجاجها لممثلي الإدارة
الاستعمارية الفرنسية عبر مختلف الوسائل ومنها
التنديد في جريدة البصائر^١. ولا يكاد يمر
شهر على صدور قانون الثامن من مارس المنسوخ
حتى عقد رجال الصرق والزوايا في الجزائر
برئاسة السيد مصطفى القاسمي رئيس اتحاد
الروايا والطرق الصوفية بالجزائر. مؤتمراً
نحت الرعاية السامية للحاكم العام بالجزائر
العاصمة. وأيدوا قرار الإدارة الاستعمارية في
مؤتمرهم. فردت عليهم جمعية العلماء بمقال
من توقيع الشيخ عبد الحميد بن باديس كاتبة
حقيقة حياتهم وممالاتهم للاستعمار على حساب
الشعب الجزائري الأعزل والمعهور. وهي أنشأها
عقدت جمعية الطلبة الجزائريين بجامعة الزيتونة
مؤتمرها وددت بمواقف الطرفين ووقعت على
عريضة صمت اسم أكثر من مائتي طالب بتاريخ
٢١/صفر/١٣٥٨هـ الموافق ١٢/أفريل/١٩٣٩م.
من بينهم شيوخ تبسين كانوا طلبة في جامع
الزيتونة آنذاك. منهم: (احمد بن محمد. محمد
الشبوكي. بوهراوة الحمصي. الشاذلي المكي. عبد
الله شريط...)'.^٢

وقد ورد محرر البصائر بالكلمة المختصة
التالية ((...هذا صوت لحد. وزير الشباب
لمتقف. وصراخ الحق الممدد فيسمع الشعب

الجزائري المسلم العربي. وليسمع. القوم"
المستحقون بالسعب والعانتون في حاله والعابثون
بماله. أما كلمتنا لهؤلاء الشباب فهي عرفت
فالرم... وأما كلمتنا إلى الأمة فهي البشارة بقوة
حقها وتحققه في المستقبل فإن امه يكون مثل
هذا الشباب من أبنائها لحد يرد ببلوغ المي وحلود
احياة...)).

٢- تغطية الاجتماع العام لجمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين

في مراسلة للشيخ محمد الشبوكي من تونس
إلى جريدة البصائر عن الاجتماع العام لجمعية
الطلبة الجزائريين الزيتونيين صدر رسالته بأنات
شعرية جاء فيها ما يلي ((.....

قسما بحقك انى اهواك
وجمير حطي أن أنال رضاك
أماه حبك في الضؤاد معرس
رغم الوشاة ومهجتي مرعاك
كذب الالى يحنو على اوطانهم
بتكاسل وتواكل وتباكي
يهنيك أن بتيك في الخضراء قد
بعثوا الشعاع إلى سماء رباك
فتجمعت أراؤهم وتوحدت
كلماتهم في الكبح تحت لواءك
واذا المهاجر اينعت ثمراته

قل للجزائر أمة شراك
بهذه القطعة التي انبعت من قرارة قلبي اصدر
ما وطدت عليه العزم من إبراز صورة مصغرة
بمهرجان جمعية الطلبة الجزائريين الزيتونيين.
وبالنسبة عنها أتقدم إلى القراء لكرام بيان

الواحدة وكالجسد الواحد يشنكون من الامر ضر. ويتنافسون على صيدليات الأدوية والعلاجات؟ أما انا فأقول. إنها جمعية الطلبة ولا شك جمعية الطلبة هي وحدها المطار الدقيق الذي سببه اهتدينا. فوضعنا الهنا. موضع النصب. جمعية الطلبة على مؤسسها الاول باقات السلامة وأكاليل التحبات. وأعود الى المفصود فاقول: كتب التوفيق لهذه الجمعية. وسجل لها النصر في هذه السنة. بوفائها للعهد وحرصها على الأمل المشهود. ذلك انها أقامت مهرجاناً عاماً سابقت على منصبه فطاحل الأداء وفحول الشعراء بكيمية تمكننا من اقول بان مساء يوم الجمعة ١٤/دي القعدة/١٣٥٧هـ الموافق ٦/جانفي/١٨٢٨م كان لنا عيداً أدياً زاهراً. نهر الألباب والأنطار. فما دفت اثالثة والبصف بعد الزوال حتى كانت قاعة قصر الجمعيات المرنية سنازع باربرس مكتظة بمئات الحاضرين.

❖ التوقيع محمد الشوكي الكاتب الثاني والمراقب العام للجمعية... يتبع) (١٨١).

وما يمكن ملاحظته على فترة تواجده بجامع الزيتونة ما يلي:

١. اجتهد في طلب العلم وتحصيل المعارف.
٢. اشغل بتضيه امته الجزائرية المستعمرة عن طريق حمل نواء التعريف بها.
٣. حمل رسالة الطالب المهاجر المفترج عن وطنه صاحب الهدف السامي.
٤. تولي نيابة رئاسة جمعية الطلبة الجزائريين الريتونييين و لمراقب العام لها. وحساسية متر هذه المسؤوليات على الطالب ولاسيما في ظل الحماية والظروف الاستعمارية.
٥. الرسالية في التوجه والمقصد. والاصالة في المبدأ والمنطق

ما وقع في هذا الموسم السوي الميمون. ورامي قبل التعرض للموضوع - في حاجة الى أن أقول كلمة حول التلميذ الحز اترى الزيتوني. ان الأكثرية الجزائرية لريبوية أصبحت - خصوصاً في هذه السنة - تعمل بعد على رفع مستواها لأخلاقي والديني والثقافي والوطني أكثر من ذي قبل. ولئن صح ما قال الحكماء من أن الألام بعلم الاقوم. فإن التلامذة الجزائريين لمن أول من يخرج من مدرسة الألام وأول من «انجبت اكايميأ» الكوارت والاتراح فأنت لا نكاد تحلس الى أحدهم حتى يبادرك هو الآخر بحديثه عن ثقافة بلاده تلك. التي أصححت منهوكة القوى. دامية القلب. مقوضة الصروح. وعن جهل اقوامه أولئك الذين تعنتوا فعميت أبصارهم عن ساحل الباحة. وركنوا إلى كهوف الاستسلام والاحذال. فأصبحت قلوبهم كالصخرة لا ترق. ثم يستنح من هذا كله قوة: وها أنا قد هاجرت إلى ينابيع الحياة. وجعلت محط رحالي جامع الزيتونة. المسعد من الضلال. ورجاني بعد ذلك أن أكون إن هادئتي الأيام من خدمة الوطن وحامل لواء لغة دينيه وقرأته. وإن عدرتني - وما أكثر غدرها - وحالت بيني وبين هدفي الوحيد. فعسى ان اموت ولساني يردد.

لا تلم كمي إذا السيف نبا

صح منى العرم والدهر أبى سمعنا هذا من جل تلامذة لسنة الأولى والثانية. وسمعنا مثله من تلامذة السنة الثالثة والرابعة. بل الخامسة والسادسة. ولا علينا إن سمعت صده من بعض المتشائمين الظابين بكل حركة حيوية طر السوء. ولنا بعد هذا أن نساءل. أي شيء هذا هو الذي ربط بين المهاجرين لهذه الديار الكريمة؟ وأي مأوى هو هذا الذي جمع أشنت أفكارهم ومتلاشى أهوتهم حتى صاروا كالأسرة

أثر البيئة التبسية في ثقافته وتكوينه:

اضطلعت نسبة دورها الحضاري منذ أن دخلها المسلمون فاتحون الأوان كبوابة للعروبة، وكرنه حيوية لتلسم عبر لشرق العربي، وكأريج مدعى للحضارة العربية الإسلامية في الجزائر. وكمنفذ ستجاه الشرق العربي الإسلامي، الذي كانت تراء أساسياً ومهداً لروحها وحياتها. وظلت كذلك طيلة هيمنة وسيطرة العمالك والدول الإسلامية، لمتعاقبة حتى دخول الفوسيين غازين محتلين أراضيها يوم ٣١/ماي/١٨٥٢م فساهمت القنابل التبسية في صد العدوان الفرنسي. واصطلت بالدور الجهادي في العهد الاستعماري وظلت تناوئ للاستعمار حتى نهاية القرن التاسع عشر إذ هادمت عشرات بيته السلطة الاستعمارية هدبة شكلية فقط سنة ١٨٩٧م. محتبطة بنيطها وعداوتها لها حتى ترمم أوصاعها التي تأثرت كثيراً نحت صنوف الحملات القمعية المستمرة * .

كما كان لها دورها المعال بمشاركتها الجهادية فسي ثورة الطريقة الرحمانية الشهيرة العارمة اسي احتاحت القطر الجزائري كله. بعد هزيمة فرنسا امام القوت الالمانية في حرب السبعين ببياده (بسمارك) عام ١٨٧١ - ١٨٧٢م. وبعد فشل الثورة أحمد شخ الجهاد فيها وممثل الطريقة الرحمانية (سيدي محمد الشريف الرحامي -) يرحمه الله وهو أحد القادة الروحانيين لثورة الزاوية الرحمانية بتبسة سنة ١٨٧٢م. ثم حمل رأسه إلى فرنسا. ووضع للعرض في متحف الإنسان بباريس وصنفت ضمن «المجموعات الانثروبولوجية» .

وهكذا ظلت تبسة تقدم التصحيات والصمود في سبيل المحافظة على مقومات الهوية الوطنية الجرائرية لتظهر مساهمتها المتميزة في مشاركتها الفعالة في تمرد عام ١٩٦٦ - ١٩٦٧م

الشهير ضد الإذرة الاستعمارية. فما سمي بتمرد العشائر الأورسية .

كما شهدت أيضاً بوادر الحركة الإصلاحية في بدايات القرن العشرين، وتأسيسها المتميز لأول مدرسة عربية حرّة سنة ١٩١٣م. وتأسيس الجمعيات الأدبية والدينية والثقافية المختلفة. والى نهت بها جريدة النجاح شكل ملتب للطر. فقد نقلت جريدة النجاح على صفحاتها حنبا من الوعي الحضاري لسكان تبسة في العديد من المناسبات. كما كانت تنشر المقالات والأبحاث والكتابات والخطب والدروس ومواظ لمصلحيها امتال اسيخ «مقداد العابد» الذي كانت له سلسلة امقالات والدراسات والأبحاث الدينية المتميزة بالصفحات الطوال والنبخ «سليمان بن طيار البيضاوي». امام الجامع لوحيد في المدينة. ورمز الهوية العربية الإسلامية في اللة. ورمز الوحدة والصمود العربي الإسلامي فيها حيث كانت تنشر مواظته ودروسه وفتاويه وخطبه وكلماته. والشيخ العلامة العربي التبسي الذي كانت تبعه أسمل كل مقال يرسله بالعبارة التالية: «هذا المقال لفضله المفكر النشط صاحب الامضاء المقيم بالقاهره» .

كما برز الكثير من علمائها ورجالها المصلحين. من أمثال: المفكر الإسلامي (مالك بن نبي ١٩٠٥ - ١٩٧٣م) والشيخ العلامة (العربي لتبسي ١٨٩١ - ١٩٥٧م...) واصطلاحها بالدور الأكبر في اشعال لهيب الثورة التحريرية الكبرى. وشهوها لأكثر وأكر معارك الثورة التحريرية المشاركة. معركة الحرف الكبرى ايام ٢٨. ٢٢ / ستمبر / ١٩٥٥م .

الوعي الحضاري عند أهل تبسة:

وقد تميز أهل تبسة عن غيرهم من سكان القطر

الحرثانيين، يتزاحمون بالمناكب حول الحلة. التي هي داخلها يرقص كل زوج من الأوروبيين والأوروبيات.

لقد بدت الروح الاحتماكية تتجلى في تبسة. وهاهو ذا المحتج الحرثي الحدد قد ولد وأدعياء الثقافة الذين أطلقهم الاستعمار هي السوق الحرائرية. والذين احكروا فصله وسئل التعبير قد شوهوا الأفكار الأكثر بداهة وبساطة، فمع هؤلاء انتقلت البلاد خلال ثلاثين عاماً من الزوايا التي وصفت تحت قيادة (المقدم)، والقسلة الحاضرة لسلطة سيدي الحاكم عبر (القيد) إلى جمهور من الساحبين لا اتجاه لهم ولا لون يقودهم الرعيم. وإلى عمال منظمين نستغلهم حفنة من اللصوص. وإلى جمعية طلاب يوحى إليهم ممثلوهم كيما يهرعوا زرافات إلى محاصرة ما، ويقاطعوا أخرى وفق الحسابات الدقيقة لسفارة أجنبية، لا شعور جمعي. ولا ذاتية قرار. وهما اللدان يكونان المجتمع...^(١٠).

ثم يذكر تأثيرات الشيخ العربي المباشرة بعد عودته من مصر إلى تبسة بقوله «في شهر آذار من عام ١٩٢٨م وجدت تبسة تغلي بحمى الإصلاح. لقد بني المسجد الحديد والمدرسة. وقد جمعت الترععات من الناس من أجل البناء. وامرأة عجوز من «الراوية» تبرعت بدت معتذرة بأن ذلك هو كل ما لديها. كل قد أسهم بحسب قدرته. وكان هناك من أسهم لكي يراهن على المستقبل. فالمستقبل حتى تلك اللحظة كان في اتجاه إرادة الشعب. فكان للمرء أن يصبح مكافحاً في سبيل الإصلاح لخدمة هذا الشعب أو لاستقلاله.

حتى المقدّم الشريف الوقور مقدم الطريقة القادرية في تبسة أقبل زاوية تبسة بمحض إرادته.

الحرثاني بحيوية الوعي الحصارى المتيقظ فيهم. حيث عرفت تبسة حركة نهضوية متسارعة مست المنى الأساسية للعقل وللوجدان فيها، فقد كانت من بين أهم المناطق التي قاومت الاستعمار. كما ظلت تدبر مقاومة شرسة ضده حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حيث اتخذت أشكالاً أخرى للمقاومة كناسيم الجمعيات والنوادي والمراكز الثقافية والدينية والأدبية والتربوية والتعليمية والرياضية والفنية. والانخراط في مؤسسات الإدارة الفرنسية الرسمية والانتخابية. ولعل إلقاء الضوء على الحركة الجموعية في ولاية تبسة مطلع القرن العشرين يكشف لنا أهمية الوعي الجمعي الذي عبر عنه المرحوم مالك بن نبي حينما وصفه بالشعور الجمعي المشترك الذي بدأ يتكون. وفي دافية القرار المشترك الذي بدأ يشكل بين أهل تبسة.

وقد وصف الاستاذ مالك بن نبي دور السادي الثقافي الذي أسسته جمعية العلماء المسلمين الحرثانيين ببسة سنة ١٩٢٨م بقوله: ((في المدينة أضفى النادي القلب الذي تنظم نبضاته حريان الأفكار وانتشارها. هالتسبون كانوا يحتمعون فيه في الظروف التي تهم للناس جميعاً. وكان رجال القائل يترددون عليه أيضاً حين يؤمون سوق المدينة وكانوا يحملون معهم الأفكار التي ينشرونها ليبذروها في الدواوير خلال السهرات تحت الحيمة...))^(١١).

كما وصف الاستاذ مالك بن نبي في مذكرات شاهد القرن وضع تبسة الديني والاجتماعي والثقافي قبل مجيء الشيخ العربي إليها بقوله: ...هامة تطورات جذيرة بالملاحة تزج لهذا التحول. فقد بدت حلقات الرقص شهد فراغاً من حولها. وكانت من قبل تستقطب في العادة

ووضع المحتاح تحت الباب ليصبح معلماً بسيطاً للقرآن في المدرسة...^{١٠٠}

ثم يتناول تورع خط الإصلاح والنقلد بمدينة تبسة بعد مجيء الشيخ العربي بقوله: ((.. وانصح أكثر في تبسة خط التوزيع الابدولوجي بين مريدي التسبح الامام سي سليمان ورواد مكة الاصلاحية يجمع أولئك حول شيخهم بعد كل صلاة عصر عند صومعة المسعد العتيق في انتظار صلاة المغرب، ويجمع هؤلاء حول الشيخ العربي التبسي بمخزن، سي الصادق بودراعس، وكانت الحصومة حامية بين الطرفين، ولا شك أن الحكومة كانت أكثر مستفح من الحصومة، فكانت تدرس في المعسكرين من يضرهم بارها..))^{١٠١}

والمتمعن في وصف صاحب مذكرات شاهد القرن الذي عاش في تبسة تلك الأحداث وعاشتها يتبين عزم وإرادة أهل المدينة الأكيد على حب ممارسة الإصلاح ومدى سعيهم الدؤوب إلى التأثير برباح الاصلاح الهابة آنذاك على سكان مدينة.

كما عرفت- كغيرها - في مطلع القرن العشرين نهضة ثقافية وإصلاحية وإعلامية وسياسية وهي معرض حديثه عن طمولته بتبسة تناول المرحوم مالك بن نبي وضع مدينة تبسة الثقافي والتعليمي والقربوى والإصلاحي والسياسي والصراع القائم بين الزعيم السياسي الوطني احر السيد عباس بن حمادة والرعيم ابن علاوة الذي كان من أنصار الإدارة الفرنسية. كما تناول دور المسجد الجامع العتيق وشيخه المصلح اشيخ سليمان بن طيار، الذي بدأت على يديه حملة الوعي والإصلاح. وقد أشار الى اضطلاع اعلام الاصلاح بتبسة مع الشيخ سليمان بالعمل الإصلاحي منهم الشيخ المرحوم الصادق بن خليل الدرباسي التبسي الأزهري.

والشيخ عسول العبيدي الأزهري، والشيخ الطيب بن مرونك باتشا.

وقد شهدت مدينة تبسة سنة ١٩١٣م الموافق ١٣٢١هـ تأسيس أول مدرسة عربية إسلامية حرة هي الجزائر المستعمرة وهي المدرسة الصديقية التي اشترك في تأسيسها الرحلان (عباس بن حمادة) مع الشيخ (علي العتيق العبراني). هذه المدرسة التي كانت من ثمار الجمعية الصديقية الخيرية الإسلامية بتبسة، والتي نوه بها الشيخ الصحفي (المولود الرربي)^{١٠٢}، في جريدته (الصديق) بمقال تحت عنوان (أول مدرسة حرة نظامية بالقطر الجزائري)^{١٠٣}، كما نوهت بها جريده (النريد الجزائري)^{١٠٤}.

ومما يدل على ارتفاع نسبة الوعي لدى سكان تبسة ولاسيما لدى نخبتها المتقفة ومدى إحساسهم بالروح الإسلامية الجامعة تحاه سقوط الخلافة العثمانية، أنهم قد أرسلوا برقية بمناسبة انعقاد المؤتمر الإسلامي بالقاهرة يوم ١٣/٥/١٩٢٦م، والمسمى بمؤتمر الخلافة الإسلامية إلى رئيس مكتب المؤتمر وإلى مفتي الأهالي المسلمين الجزائريين الرسمي اشيخ المولود بن الموهوب يوم ٥/٥/١٩٢٦م بالجزائر العاصمة^{١٠٥} مؤيدين المؤتمرين ومنبهينهم إلى المخاطر الجمة التي سيواجهها المسلمون من جراء عدم تعيين الخليفة الاسلامي. بعد العاء الخلافة والسلطنة، وإعلان قبام الدوة العلمانية في تركيا، التي تعادي الإسلام^{١٠٦}.

تأدبه على يد الشيخ العربي التبسي:

وبعد عودة الشيخ محمد الشبوكي من تونس سنة ١٩٠٢م والتحاقه بالتدريس بمدرس جمعية العلماء (تهديد البسين والبنات) كان يشارك في الحركة الثقافية تبسة، حيث كانت تبسة يومها

الإصلاح والاحتراف فيه بقيادة جمعية العلماء المسلمين. ولكن بسلوكه سبيل العلم الذي بوا أولئك الذين كانوا من فئه للرعاية الإصلاحية والدينية والسياسية والتربوية في المدينة. وقد وصف هذه الحركة لمرحوم مالك بن نبي في كتابه مذكرات شاهد القرن.

ريادته للحركة الأدبية بتبسة بعد الاستقلال:

وكان من رواد الفكر والثقافة في تبسة. حيث كان من أعلام مكتبة الشيخ العربي التبسي. برتاد رفقة مجموعة من أعلام الفكر والثقافة والعلم والأدب بتبسة أمثال. (سعدي الصديق ت ١٩٦٨م) و(مالك بن نبي ت ١٩٧٢م) و(سعدي الصاهر حراث ب ١٩٨١م). و(عيسى سلطاني ت ١٩٩٢م) و(العبد مطروح ت ١٩٩٣م) و(فازس الحبيب ت ١٩٩٤م). والدكتور عبد الله شريط... ولا يترك مناسبة أو حفلاً أو تجمعاً عاماً أو خاصاً رسمياً وشعبياً لا يوقع فيه بأحرف من ذهب العربية ولا سيما في القاعة المحاذرة لمكتبة الشيخ العربي التبسي حيث كانت النشاطات الثقافية والفكرية والأدبية تعقد لطلبة العلم. وقد أثنى عليه التلميذ البار الأستاذ المدير المتقاعد الشيخ (بوبكر بوعبيطة) حينما كتب لي هذه الجملة فقال... لقد مرّ على أحداث هذه النبذة الوجيزة ما يموتى الثلاثة عقود من الزمن تقريباً. عرفت حينها رجالاً تربوية وثقافة من الرعيل الأول، الذي وضع حجر الأساس لبعث الحياة الثقافية من أدب وعلم بمختلف موضوعاته وأغراضه. وقد ولت تلك العقود سراعاً. ولم يبق منها سوى ما تزودنا به من علم وثقافة أولئك الرجال. وقد تناوب على تسيير المكنة إدارياً مشايخ طيبون واساتذة مبحلون. اذكر منهم الشيخ مبروك شريط والشيخ إبراهيم زواحيه رحمه الله. والشيخ سعدي الصديق رحمه الله والشاعر الشيخ

شعلة ثقافيه وفكرية وأدبيه دون سواها في القطر الجزائري. وكان من بين العلماء الذين تتلمذ ونادى على أيديهم وسمع دروسهم الخاصة والعامة الشيخ العلامة العربي التبسي الذي وصفه فقال:.. لقد كتب أحضر دروسه التي يلقاها بمسجد المدرسة. وهي دروس يقدمها للعامة بعد صلاة العشاء. استندت كثيراً من هذه الدروس. التي كان يحلق فيها الشيخ الحليل إلى آفاق عمية واجتماعية وتربوية وأدبية.. لأن الشيخ العربي من أعظم علماء العلم الإسلامي كما عرفه من اتصل به وخاصة في علم الأصول. كان فريد عصره بين علماء الجزائر. رياده على أخلاقه الفاضلة ووطنية الأصيلة المتأصلة وشجاعته القلبية. وقد امتحن كثيراً من قبل الاستعمار الفرنسي. ونفي وسجن رغم هذا. كلّه فقد كان ثائراً ضد الاستعمار الفرنسي قبل الثورة. ومن أقواله: ... يحب على كل جزائري وجزائرية الاحتماط بعدوته لفرنسا. ومن مات فليصحب معه هذه العداوة إلى القبر. في خطابه الذي ألقاه في الاجتماع الأخير لجمعية العلماء المسمين يوم ٧/ جانفي/ ١٩٥٦. أعطاني الكثير. كيف يكون التمسك على المبدأ الصحيح. وأعطاني حب الوطن الجزائري. وكذا الاعتماد على الله. ثم على النفس. وهو شهيد بار لربه ولدينه ولوطنه...". وقد مدح الشيخ العربي التبسي في العديد من المناسبات. وأجبت كل الملتقيات التي أحييت ذكره بعد استشهاده سنة ١٩٥٧م. وألقى فيها أفضل ما عنده من شعر بعد الاستقلال.

وقد لعب الوعي التبسي دوره في صياغة شخصية الشيخ محمد الشوكي. الذي نزل المدينة في بداية العقد لحامس من القرن العشرين ووجد المدينة غاصة بالرجال والمصلحين ورواد الحركة الإصلاحية مانلة فيها. كما وجد فيها معوقتي الإصلاح. فقرر شق طريقه في صف

محمد الشبوكي والأستاذ عبد الله شريط....".

وكان من المشاركين في المجلس الإسلامي الأعلى وعضواً عاملاً فيه، وحاصراً بقوة في كافة جلساته النقابية والمكرمة والأدب والفن والوطنية والعربية والإسلامية والدولية، فضلاً عن حضوره الدائم في ملتقيات الفكر الإسلامي التي كانت تعقد بالجزائر سنوات (١٩٦٨-١٩٩٢). وقد حصرنا عدداً من هذه الملتقيات وكنت ألتقي به فيها، فبدأت من ملتقى الحضارة الإسلامية سنة ١٩٨٥م بالجزائر العاصمة، وملتقى الصحوة الإسلامية في بجاية سنة ١٩٨٥م وملتقى الاقتصاد الإسلامي بسطيف سنة ١٩٨٦م، وملتقى الحياة الروحية في الإسلام في معسكر سنة ١٩٨٧م وملتقى الأقليات المسلمة بالجزائر سنة ١٩٨٨م وملتقى المجتمع الإسلامي تبسة سنة ١٩٨٩م وكنت أراه مشاركاً في فعاليات هذه الملتقيات.

غيرته على اللغة العربية والإسلام:

كان الشيخ محمد الشبوكي يرحمه الله أحد أعمدة العروبة والإسلام في الجزائر كلها، وصار علماً على مدينة تبسة، وقد شهد له القريب والبعيد بمواقفه الشجاعة لنصرة فصاي الدين والعروبة في الجزائر. في الجلسة الربيعية للمجلس الشعبي الوطني سنة ١٩٩٠م التقينا به ونحن في رحلة علمية إلى مصر، كنزاً من الباحثين الجامعيين. خارج دهات المجلس كثيلاً مهموماً قاتراً، فتحدثنا معه أطراف الحديث عن هموم الأمة، فأخبرنا أنه كان يصعد حروجه من قاعة لمجلس لينتمس شيئاً من الهواء النقي مقابل الواحة الحرة نظراً لما لمسه من أعداء العربية أثناء مناقشة وعرض قانون اللغة العرسية على أعضاء المجلس الشعبي الوطني، وتعود برائحه الخيانة المتحبة تحت عباءة الكثيرين من ممثلي

الأمة، فضلاً عما احتلته اللغة العربية من مساحة بازره في ديوانه الشعري، لأنه كان يعتبرها من أبرز مفومات الهوية الجزائرية، وهي أحسن مظهر يقرب الأمة الجزائرية من تحقيق تميزها.

عوامل نبوغه:

اجتمعت حملة من العوامل النطرية والمكسبة لتحول من شخصية الشيخ محمد الشبوكي شخصية باعة ومتميزة في عصره وأهم هذه العوامل هي:

١. انسابه لأسرة كريمة ومحافظة ومتوسطة الحال، تحب العلم والأدب والنضال.
٢. تلقيه تربية دينية وأخلاقية صالحة وبقائه وفياً لفطرته السمحة التي فطر الله الناس عليها فلم يعرف عنه التبديل أو التغيير أو التحريف أو الانزلاق..
٣. ذكاؤه وفطنته وشجاعته وجراته في الحق، وقراء قدراته ومواهبه الفطرية المتعددة.
٤. حفظه للقرآن الكريم في سن مبكرة، وحمسه للأحاديث والأخبار، وتعمقه اللغة العربية.
٥. تعلمه على يد الشيخ المرحوم العربي التبسي وحضوره لدروسه الخاصة والعامة سنوات ١٩٥٢-١٩٥٦م، وغيره من الشيوخ الذين كانوا يحضرون إلى تبسة أو يلتقيهم في اجتماعات المعلمين الأحرار والمرشدين أو في اجتماعات المجلس الإداري للجمعية.
٦. طلبه للعلم على يد تلة من العلماء الأكابر في زاوية بقطبة بالجريد التوسني، حيث ساهم هؤلاء في تكوين النخب النهضوية الجزائرية عمومًا والتبسية خصوصاً.
٧. التحاقه بجامعة الزيتونة وتلقيه العلم على يد الأكابر من علماته، وتلقيه تعليمًا حيداً

طوداً من أطواد النصيلة في بلدة الشريعة
وتبسة والحرائر كلها.

١١. عظيم إخلاصه وتضحيته وتمانه في سبيل
خدمة أمته ودينه ولغته وتاريخه العربي.

١٢. نشاطاته السياسية المتعددة المحلية
ووطنية وغشيانه المحافل خطيباً وداعياً
ومنشداً

١٣. عضويته في المجلس الإسلامي لأعلى منذ
تحديده برئاسة الشيخ المرحوم أحمد حماس
سنة ١٩٧٢م إلى غاية حله سنة ١٩٨٧م.

١٤. مشاركاته الدائمة في ملتقى المكر الاسلامي
المنعقد بالحرائر سنوات ١٩٦٨ - ١٩٩٢م.

١٥. مواكبته الدائمة والمستمرة لأحداث عصره
المحلية والوطنية والعربية والاسلامية
والعالمية. وحضوره الدائم والفعال في مختلف
الندوات والمضامات المحلية والوطنية.

نشاطه الدعوي والإصلاحي:

وعليه يمكن تقسيم مراحل نشاطه الدعوي
والإصلاحي إلى المراحل التالية

١- المرحلة الأولى ١٩٣٢ - ١٩٤٢م:

وهي المرحلة التي بدأت منذ التحاقه بمعاهد
العلم والدرس بالليانة بالخزقة ثم بنقطة بالحريد
النونسي. وانتهت بالحصول على شهادة التحصيل
مع جامع الزيتونة المعمور. والتعرف على الشيخ
العربي التبسي ورجال الجمعية تبسة والجزائر.

٢- المرحلة الثانية ١٩٤٢ - ١٩٦٣:

وهي المرحلة التي تبدأ بالتحاقه بالتدريس في
مدرسة البنين والبنات بتبسة سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٤م.
وتسلمه ادارة مدرسة الحاة بلدة الشريعة. إلى
عنه اعتقاله سنة ١٩٥٦م. ثم خروجه من المعتقل
بعد استقلال الجزائر وممارسته للتعليم بمدرسة

وحصوله على شهادة التحصيل في العلوم
الدينية والعربية. وعن فصل جامع الزيتونة
على النهضة الجزائرية الحديثة قال: "... وهو
جامع ثري، لا بأس به. له فصل كبير في انتشار
اللغة العربية في الجزائر بواسطة الطلبة الذين
يتجهون إليه. ولولا لما انتشرت اللغة العربية
سريعة في الجزائر اناء الحقبة الاستعمارية.
وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين تحت
في ميدانها التعليمي بواسطة المتحريين في
هذه الجامعة الزيتونية. وعلاقته بشيوخ هذا
الجامع كانت طيبة جداً، ويحرموننا لكوننا
أبناء الجزائر المحرومة آنذاك من مثل جامعة
الزيتونة. وكنا نأس منهم محبتهم القوية
للحرائر ولشعبها..."^(١)

٨. انتسابه المكر لجمعية العلماء المسلمين
الجزائريين. وانضمامه لمجلسها الإداري
سنة ١٩٥٢م بعد تاريخ حافل بالدعوة والجهاد
واتربية. وتشبعه بروح الإصلاح.

٩. سرعة بديهته وقوة حافظته. وبيان عارضته.
وذراية لسانه. وبلاغة خطبه وبيانه. وشجاعته
الأدبية المنمزة.

١٠. انحراطه في العمل لسيسي في ولاية
تبسة. حيث ترشح ثلاث مرات لرئاسة
المجلس البلدي لبلدة الشريعة وفاز بها
(١٩٦٨-١٩٨٠م). ولرئاسة المجلس الشعبي
الولائي بولاية تبسة (١٩٧٥-١٩٨٨م). وتمثيل
تبسة في لمجلس الشعبي الوطني (١٩٨٨-
١٩٩١م). وللتاريخ أنه يوم هزم في الانتخابات
البلدية في المرة الرابعة ظل أعداء الخير
والإصلاح ينقلون شاحنات الحمر لتوزع في
أفراح واحتمالات الفساد في بلدة الشريعة
بالمحان. بكابة في هزيمة الشيخ الذي ظل

الحياة بالتشريعة سنة ١٩٦٣-١٩٦٢. ثم قيامه بالتدريس في اعدادية فرانز فونز بنسة حتى سنة ١٩٦٨م.

٣- المرحلة الثالثة: ١٩٦٣-١٩٩١م.

وهي المرحلة التي تمارس فيه العمل السياسي بالترشح لرئاسة بلدية الشريعة لثلاث مدد متتاليات. ثم رئاسته للمجلس الشعبي الولائي لولاية بنسة. ثم ترشحه للمجلس الشعبي الوطني. إلى غاية سنة ١٩٩١م.

٤- المرحلة الرابعة: ١٩٩١-٢٠٠٥م.

وهي المرحلة التي نبدأ مع تقاعده ومثله من المناصب الرسمية والسياسية. وتفرغه للعمل الدعوي والتوجيهي والتثقيفي والادبي والاجتماعي. وانخراطه ورئاسته للعديد من الجمعيات الدينية والاجتماعية والدعوية. وقيامه بالعديد من لرحلات الى حين وفاته. فضلاً عن ممارسته العمل الدعوي الديني صيله حياته كلها.

نشاطه السياسي:

اصطف الشيخ محمد الشوكي بنشاط سياسي ملتبس للاتباء. ولم تكد تمر مناسبة سياسية وطنية إلا وكان من بين اعلامها على الصعيدين المحلي والوطني.

ولم يتبع لنشاطه السياسي يمكنه ملاحظة ميولاته السياسية منذ تواجده كطالب علم في الزيتونة سنوات ١٩٣٤-١٩٥٢م حيث كان على صلة بما يحدث في الجزائر خاصة والمغرب العربي والعالم عامه، وكان انسابه لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين يعبر عن اهتمامه السياسي المدجن تحت عباءة العلم والعربية والإسلام وظل كذلك حتى اندلاع الثورة التحريرية المباركة التي سرعان ما انضم اليها مباشرة ودون تردد كسائر

معلمي ومديري ومعتقي ولامبذ مدارس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين. ولا سيما بعد قيامها التاريخي الصادر يوم ١/١/١٩٥٦م. مما حرك سبون الاستعمار نحامه. فوشى به عداء الثورة فسجنته السلطات الاستعمارية من يوم ١٠/٢/١٩٥٦م إلى يوم ١٣/ماي/١٩٦٢م. ووضع في معتقل (الجرف). ثم في معتقل (عين وسارة) وبعد الاستقلال عاد إلى الشريعة واشتغل بها مدرساً بمدرسة الحياة سنة ١٩٦٢-١٩٦٣م^(١).

ولما أحرث أول انتخابات بلدية حرة في عهد الاستقلال ترشح الشيخ فيها وبجح لبل عضوية أول رئيس بلدية الشريعة سنة ١٩٦٣م. وظل أهل البلدة ينتخبونه رئيساً لبلديتهم إلى سنة ١٩٧٥م.

ولما أحرث أول انتخابات ولانية محلية. انتخبه سكان ولاية بنسة رئيساً للمجلس الشعبي الولائي لولاية بنسة سنوات ١٩٧٥-١٩٨٨م. ثم ترشح للانتخابات البرلمانية ونجح لنيل العضوية في البرلمان الجزائري للمجلس الشعبي الوطني إلى غاية سنة ١٩٩١م حتى حل البرلمان سنة ١٩٩١م^(٢).

منهجه ووسائله الدعوية والإصلاحية.

تنوعت أساليب الشيخ محمد الشوكي الدعوية والإصلاحية والتربوية والتعريفية. بحيث لم يترك وسيلة ناجعة يستطيع أن يوصل بها رسائله التوعوية إلا واستثمرها أيما استثمار. ويمكن حصر رسائله وأسابيه الدعوية والإصلاحية في الوسائل التالية:

١. التربية والتعليم والتدريس في المدارس.
٢. الخطب والدروس الدينية والمواظب المسحدية.
٣. الانخراط وتأسيس الجمعيات الوطنية والمحلية الوطنية.

٤. الكتابة في الصحف والمجلات العربية والإسلامية والحرثية.

٥. حضور المؤتمرات والندوات والجمعيات الخاصة والعامة.

٦. ربط الصلة بالشرق العربي لغة وروحاً وإتقاناً.

٧. إحياء قيم ومآسي وتاريخ وإمجاد الجزائر في نفوس الشعب الجزائري.

٨. محاربة الطرقية والدعة، وكل أشكال الخرافة.

٩. اتخاذ الشعر وسيلة تواصلية للتعبير عن مواقفه، والتأريخ لأحداث أمته ووطنه.

وبهذه الوسائل والأساليب والطرق التي مارسها مصلحو الحرث ومنهم الشيخ محمد الشوكي استطاعوا أن يدعموا لقضيتهم العادلة، وبيشروا لمستقبل الجزائر المشرق، وتركوا لمن خلفهم أثراً يضيء للأجيال اللاحقة... فباعتروا بمساجد تقويض الطلام وممالكه.

مؤلفاته:

لم يترك الشيخ محمد الشوكي بعد وفاته المؤلفات والمصنفات بسبب انشغاله بالعمل الدعوي والإصلاحي وتأليف قلوب الرجال. وما تركه سوى مقالاته وديوانه الشعري، التي نطوت مطبعة متحم العهاد بنشرها لديوانه سنة ١٩٩٥م، أما أدبياته الأخرى فمقالات موزعة على جريدة البصائر وجدت بعضها، ولم أعثر على الكثير منها^{١٤}.

والطاهرة التي تميز علماء القطر الجزائري عن غيرهم من علماء لأقطار الإسلامية عموماً والمغاربية خصوصاً قلة التصنيف والكتابة والتأليف، وتمصيلهم العمل الميداني الإحيائي في

البيئة وإواقع الاجتماعي، على العكس من غيرهم من العلماء الذين يكتفون من الصانيف كل حسب قدرته وملاقته وعمره وفنه.

ويعود سبب تواضع إنتاجهم النظري لعامل دعوى مهم انطلقوا منه نوعي وإصرار متميز ولاسيما خلال الفترة الاستعمارية العيصة للجزائر ١٢٤٥-١٣٨٤هـ/ ١٩٢٢-١٩٦٢م. حيث رابت على بينتهم وفردهم ومحتمهم عوامل التحلف والامية والجهل والصياغ، بسبب سياسة الاستعمار الهمجية التي سلطها عليهم لمحو شخصيتهم، واعتبال هويتهم ووحدتهم وحاضرهم ومستقبلهم، الأمر الذي استدعى حضورهم الدؤوب في الانس والواقع والوجود، وليعيدوا بذلك الحضور الشهودي في المساجد والمدارس وانودي إلى الشعب الجزائري الضائع قسماته وخصائصه الدراسة، وبسبب القيود القمعية التي كانت الادارة الاستعمارية تفرضها على الحرف العربي المطبوع والمكتوب، ولولا حضورهم المستمر في المساجد وتلاوة القرار شكل دوري كل يوم بعد الصلوات وشكل جماعي وفردى ودريسهم لعامة الناس، وعبر الحلقات العلمية المتخصصة لانتهاه الإسلام من الجزائر بعد قرن من الاحتلال.

وانطلاقاً من هذا التشخيص الواقعي لأمراض أمتهم تحتم عليهم التركيز على محاربة مظاهر واسباب التحلف والجهل والامية والضياغ، وذلك بفتح الكتابات القرآنية، وامدارس لعربية الحرة، والبودي الثقافية والأدبية والفنية والرياضية والكسمية، والمعاهد المتوسطة والعالية، وبناء المساجد الحرة، وتقديم الدروس التوعوية العامة فيها للكار، والدروس والحلقات العلمية المتخصصة للناشئة الصغار.

ولم يكونوا يكتبون إلا في الصحف والمجلات

الخاصة بهم، أو التي تنتشر في العالم العربي والإسلامي كصحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (لتريعه، السنة، الصراط، الشهاب، البصائر)، أو بعض الصحف المستقلة كـ (النجاح الجزائرية) الصادرة بتسنطية سنة ١٩١٩م والتي توقفت عن الصدور سنة ١٩٥٦م (السفلة ١٩٠٧، ١٩٠٩م) و (المغرب العربي ١٩٥٧، ١٩٥٨م)، أو بعض الصحف والمجلات العربية والإسلامية .

فبالحق في هذه الصحف قصايا وأمراض امتهم ويجيبون على فتاوى عامة، ويبيرون درب السالكين، ويردون على المسمومين، ويصححون الأخطاء، على الدرب وينحسون بالنصح والتوجيه لمن يتكب الطريق.

نشاطه الشعري والأدبي:

وصف لأستاذ الأدب الشيخ محمد الطاهر فصلاً، لسبح محمد التبوكتي الشاعر يرحمهما الله - بقوله: ... أما شاعر هذا الديوان، فهو ذلك الصوت الذي أضواء الشوق، ويزحه الجوى، حنفته العبرة من الأسى فعدا يحاكي في زفاته ابن العود المنقطع الربيع، المكدر الصوت، المبحوح الأنفاس والنعم، يريد أن يصح بلعته الحاملة انقاس الحلود من تساؤلات شاعر لهذا العظيم في أحلامه العافية، وحدا، نه، الصافية، من مثل قوله

في غابة الشرق، ناي، يبتغي نصا

يا شاعر الشرق هل في صدرك النفس؟

أو بعذر متشداً مع ابن الرومي:

كانن المستباق تلمه الوجد

فحاكي به انين العود

أما شاعرا صاحب هذا الديوان فهو ريادة عن ارتباطه العصوي بهذه انسة حين كان

شعراء المهاجرين والامصار يدنون من الحمى، حمى الله ورسوله والدين معه، فهو ذلك العالم، الأديب الفنان، الذي يلزم مهنة لعالم المعلم في اختيار موضوعاته وأساليب لفته، العربية انى ثمته بخصائص معارفها، حتى صارت له سليفه لا يحتاج فيها إلى مصادر ومراجع التحقيق والصحيح، فرصيده اللغوي والأدبي ومروياته اشعرية والمترية، ونماذحه ومحمولاته لتراثيه والموسوعية... كل هذا كان يحمي قلمه من الرغ اشان، ويحفظ لسانه من انحطاً المشوه، فهو حين يحدث خطيباً، وسعته العربية بينها، تتأيل مع أسلوبه المسترق الحر، فتخاله أشبه ما يكون بأستاده العلامة الشهيد الشيخ العربي ابيس رحمه الله في العلماء، الشهداء، الأبرار.

أما حين يشرع شاعرا - صاحب هذا الديوان في سناد شعره وشعر غيره أنصاً هادنا متحواً مع افكاره وعواطفه... فإت تحاله ذلك الممان الساعي الذي يمسك بتيثارته في حبر شعرف عليها لحماً معماً مختلف الألوان دونه دوي الامواج في هديرها حول الأعماق أو خريبر مياه النبع وهو في اسيايتها على الحصى الذهبي تحكي بصرة انصار تحت محجر الصانع المحترف... ' .

شاعريته:

أوجز الشيخ الحديث عن بداياته الشاعرية الأولى، فقال: ... منذ كت افرا القرآن كانت لي لمحة لشعر وحمطت كثيراً لأشهر شعراء العرب، بدأت تصميم الشعر عندما ذهبت إلى جامعة الزيتونة سنة ١٩٣٥، لكن محاولاتي الشعرية مقطعة، ما كت عازماً على أن أكون شاعراً، وعندما رجعت من تونس بدأت اطمم ويكن ما نظمته بين سنة ١٩٤٢-١٩٤٣ حتى اندلاع الثورة التحريرية ضاع كله، لانه عندما أقي علي القيص

تركته. وعندما عدت لم أجد ورقة واحدة، نطمت هي المعتقلات بعض المصاع. وصاعت بسبب تعسف الحراس، إذ كانوا يمرقون كل شيء حتى المصحف الشريف، وكل القصائد التي بقيت في ذاكرتي دونتها بعد خروجي من المعتقل، وهي تدور كلها حول الثورة والتوعية...^{١١٠}.

وعن قراءاته الشعرية المتنوعة أوجز الشيخ الحديث عنها بقوله: «... أقرأ للمتني ولشوقي ولحافظ إبراهيم والرشاقي شاعر العراق الفحل، أقرأ كذلك للشاعر محمد العيد آل خليفة. ولشاعر الثورة العملاق مفدي زكريا. ولمحمد الأخضر السائحي... وعن الشاعر المستهام قال على شاطئ الحلم لناعم

وهو ق ربي موجه المنلاطم

يهيم بأماله الكبرىات

ويصبو إلى فجرها القادم»^{١١١}

وعن نشيده الشعري الشهير الذي صار من أخلد وأكثر أناشيد الثورة التحريرية، لمشاركة انتشاراً (جزائرياً) بلاد الحدود: «نهضنا نحطم عنك القيود» وجز الشيخ الحديث عن ملاسباته بقوله: «... هي مطلع شهر يناير سنة ١٩٥٦م جاءني رسالة من جيش التحرير الوطني وأنا مقيم بالشريعة مديراً للمدرسة الحجة. وطلبوا مني أن أرسل إليهم نشيداً ثورياً ليحفظه الجيش ويتغنى به فكانت هذا النشيد وأرسلته إليهم وقد كتبته في جلسة واحدة. واعدت قراءاته في الصباح، وأرسلته إليهم، ولم تمض مدة قليلة حتى ألقى القبض علي ليلة ١٠/فبراير/١٩٥٦م. وعبر سنوات الاعتقال كدت أنسى النشيد لولا أن الاستعمار نظلي وزملائي في الكماح إلى المعتقل الأخير «عين وسارة» وعند دخولنا هذا المعتقل قام

أخواننا الموجودون هناك داخل المعتقل باستقبالنا وأشدوا بعض الأناشيد. ومنها نشيد «جزائرياً» ولما سألت أحد الإخوان عن مصدر حصولهم على النشيد، رد قائلاً: «حفظته في جيش التحرير بالجنال الشمالية لوص. ثم بعد ذلك وحدته مكتوباً في كراس أحد المعتقلين، ولكن كتابته غير صحيحة في كثير من الايات، فطلبت من صاحب الكراس أن أكتبه له في صفحة أخرى وبكيفية صحيحة. دون أن أعلمه بأنني صاحب النشيد وأشعر أنه مساهمة بسيطة جداً، وليست له قيمة نشيد «قسماً» وإنما عمل شعري متواضع...»^{١١٢}.

وقد ترك الشاعر ديواناً شعرياً ضخماً، طبع بمطبعة متحف الجهاد بالجزائر العاصمة سنة ١٩٩٥م. بالإضافة إلى مجموعة كبيرة من المقالات الأدبية والفكرية والثقافية واللغوية والتربوية. والكثير من الخطب والدروس والكلمات الرسمية واستيعابية والأدبية.

ولو يكن للشيخ محمد الشبوكي غير قصيدة «جزائرياً» لكان شاعراً بها، وهي القصيدة التي تغنى بها أبطال وجود ومجاهدو ثورة التحرير المباركة، والتي كانت سبباً في دخول الشيخ للمعتقلات الفرنسية الرهيبة طيلة ست سنوات، وهي من القصائد التي اعتمدت من بين الأناشيد الوطنية والرسمية للدولة الجزائرية بعد الاستقلال

جزائرياً يا بلاد الجدود

نهضنا نحطم عنك القيود

فضك برغم العدا سنسود

ونعصف بالظلم و الظالم

سلاماً سلاماً جبال البلاد

فانت القلاع لنا و العماذ

وفيك عقدنا لواء الجهاد

ومك رحمتنا على العاصبين

قهرنا الأعداء في كل واد

فلم تجدهم طائرات عوادي

ولا الطنك يتجدهم في الوادي

قباءوا بأشلائهم حاسئين

وقائعنا قد روت للورى

بأننا صمدنا كأسد الثرى

فأوراس يشهد يوم الوغى

بأننا جهزنا على المعتدين

سلوا جبل الجرف عن جيشنا

يخبركم عن قوى جاشنا

ويعلمكم عن مدى بطشنا

نحبر الزعانفة الاثمن

نحرجة لضحم حصن العمار

وفي الأنيسر المخم نلنا الفخار

وفي كل فج حمينا الذمار

فنحن الأباة بنو الفاتحين

نعاهدكم يا أصحاب الكماح

بأننا على العهد حتى الملاح

ثقوا يا رفاق بأن النجاح

سنقطف أثماره باسم

قمو واهتموا يا رجال الهمم

تعيش الجبال، و يحيا الشمم

وتحيا الضحايا، و يحيا العلم

وتحيا الدماء، دما الثائرين

مميزات شخصيته:

تميزت شخصية الشيخ بين دعاة ومصلحي عصره بالكثير من الفرائد والقيم والاحلاق والسلوكيات المتألية. ويحبه لطلب المعالي، فهو يقول مرعياً الشباب للتطلع للعلا

راح يستلهم الحقائق في الكون

ويشعبدو بكل لحن جديد

راح يسمو إلى المعالي بجزم

واصطيار يمل عزم الحديد

كما كان يرحمه الله محباً لوطنه يرى الحرائر قلب المغرب العربي الناضر بلد المتحاة والإقدام والكرم. داعياً الأمة إلى الإخلاص للوطن. لأن التاريخ لا يرحم كل متكاسل مهمل، حريص على أغراضه الشخصية. تاركا العمل لمصلحة الوطن. ولطالما تغنى بيت شوقي الشهير تعبيراً عن حبه لوطنه:

وطني لو شعلت بالحلد عنه

نازعني إليه في الخلد نفسي

ولأن الشاعر قد اكتوى بنيران الاستعمار فقد ظل وفياً لوطنه، مسأيراً للكثير من الانحرافات التي عرفتها الجزائر بفرض الحماط على عروبة وإسلام وانتماء الجزائر. ولأنه حرب قمع المستعمر فقد أثر الحرية على ما فيها من تكررات مؤسسات الدولة. آملاً بإيجاد سبل الإصلاح والرفق بالأمة الجزائرية التي أنهكها قهر وقمع الاستعمار الفرنسي، والتي طالما كان ينشدها في كل نشاطاته. وقد يميز شخصيته بالجوانب المصيبة التالية

١- الخطيب الفحل:

كما تميز ببراعة بيانه وبلاغة خطبه المدوية في

اعماق النموس، فقد قال في احدى خطبه الرائعة مخاطباً ومستنهضاً الأمة الجزائرية العربية المسلمة بمناسبة ذكرى ميلاد ارسول ﷺ أيها الصحر السعيد..ها قد أشرقت على العالم الإسلامي أربعة عشر قرناً أقليلاً، منذ عهد «الفار» فأين هي تلك الحصرات التي كانت تستقبل إشراقت بارواح وإرادات تشرق بمعاني القرآن وسيرة محمد والراشدين من بعده؟ فهلا شعرت - منذ قرنين على الأقل - بأن أشعتك اصبحت لا تجد أمامها إلا رسوماً وحرائب تندب حطها الدائر وجدها العاتر، ودهرها الحائرة؟ ألا ما أشبه العالم الإسلامي اليوم بمناحات لا ترقا لها دموع، ولا يهدأ لها عويل، ولا يخف لها أسى، فأنى اتحنت إلى رقعة من رقع الإسلام لا تسمع إلا الأنين، ولا ترى إلا البؤس ضارباً بجرائه كالليل محكماً سيفه كالعدو منتقماً لنفسه كالموتور سنحت له الفرصة ومع ذلك فالمسلمون في العدد كثير؟ حنانيك يا مبدع المجر، ورحمات يا من أرسلت محمد حجة على الشرق والغرب أفي مجاري النبوة يعصر ماء اليقين؟ وفي رياض القرآن تجذب الأرواح من رياحين الفتوة، وفي مسارح الحرية تساق الجماهير الإسلامية سياط الاستعباد؟ سبعاك سبعاك... وقتلت لمسي ونحن نتشكى في ليلة المولد بهذا اللون من الحديث: هل لك في ان نلتحى الى كتاب في السيرة عسى ان يذهب عت الحزن. ونرد هذه اللوعة؟ فأجابت بالقول فتناولت كتاباً وتصفحت فوقعت عيني للنظرة الأولى على حديث «تركت فيكم ما إن تمسكنم به لن تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي»، فمترنتي لدهشة كاني لم أفرا هذا الحديث قط/ وفيما انا أفكر في أسباب الحيلولة بين المسلمين وبين العمل بقول ارسول

الاعظم اذا بصوت المؤذن داوياً بأذان المجر: الله أكبر الله أكبر...»^(١٤).

٢- الأديب المتميز

كما تميز ببراعة بياحه، وعدونه أسلوبه، وسلامة معانيه، ورقة أفاضله، وشاعرية صوره، فقد كتب مناجياً النفس الجرائرية الحزينة وحظها من التمتع بالربيع كفصل من فصول السنة، وحظها في النمتع برييع الحياه الكريمة في ظل الحرية والاستقلال والاعتناق من ربة العبودية والاستعمار، ومما جاء في مقاله العذب قوله: «...قالوا: ان الربيع شباب الزمان، فقلت في نفسي هو ذك ولا ريب، وهذا سهل تبسه أبلغ من قصيدة «الحلي»، بل ما لي أذهب بعيداً وهذه شجرة عجور قريبة مني قد نفع فيها لربيع من روحه فوخرتها الحضرة فاورقت، ولكن ايكون مع ذلك ان الزمان لا تبدو مظاهر شبابه إلا في خضرار الحقل وعشيتب السهل، وعناء الطير وانطلاق الساقية؟ ونحن؟ ألسنا كذلك جزءاً من لزمان بل ألسنا نحن قافلة الزمان؟ فلم لا نشب كما يشب الزمان، فهل منينا بهرم أدي؟ لن كان غيري قد ودع الشتاء، والتفت دسماً يستقبل حياة الربيع يأخذ منها نصيبه الأوفر ليتجدد مع لرمين، فانا ذلك الذي لا يعرف من حياه الرمن لا شتاء متجداً طوله السنوي أربعة فصول، لست متشائماً يا رفاق فتناولي وحيي للحية هو شعوري وحساسيتي، ولكنني أحبها حياة حية تحل الفرق واصحاً بين الاحياء منا وبين سكان المقامر. أحبها حياة صحيحة كالحق. مشرقة كالنور، حلوة كاليقين. أحبها حياة تملؤها الأعمال، وتحرسها لرجولة. وتثير جوانحها أفاض لبراءة، وتشدو في خمائلها بلابل الأخوة والتراحم، فإن كان هذا

تساوياً فاللهم حب الي التساؤم كما حبت التماؤل
إلى قوم آخرين...^{١٠} .

٣- المربي الجسور:

أمضى الشيخ أكثر من ثلاثة عقود من عمره في
التربية والتعليم، ودرّس في مدارس جمعية العلماء
واحترت بحيرة رحالها ومعلميها ومفتنيها ومديريها
على رأسهم العلامة والمربي الكبير المرحوم
أشيخ العربي التبسي. وقد استعاد الشيخ محمد
الشبوكي من مصاحبته للعمل في مدارس جمعية
العلماء الخير الكثير. ولذا فقد كان يعبر عن آداب
الجمعية في التربية، التي كان يراها أساس التعليم،
وفي هذا الصدد كتب مقالاً تربوياً قيماً، جاء فيه
بعض القواعد المهمة. ((إذا كان لكل شي أساس
عليه يبنى، وبه يقوم فإن لتعليم الناشئة وتنقيتها
لأساس عظيم الاعتبار. لا تظهر فوائد التعليم، ولا
تُحى ثمراته إلا به. وما ذلك الأساس إلا تربية
الناشئة. وتغذيتها بكل ما يتدرج به إلى الكمال
وينمى في نفوسها الصغيرة معاني الفصيلة.
وليس المقصود من كلمة «التربية» ذلك المعنى
الضيق الذي لا يتجاوز إرهاب الطفل وإكراهه على
الحصوع إلى قوانين المدرسة حصوعاً لا يجد معه
لذة ولا يتشوق فيه عبير الحرية. بل المقصود من
الكلمة معنى أوسع وأسمى وأعظم خطراً من ذلك.
ولعلي لا أكون محطّ إذا قلت: إن هذا المعنى هو
توجيه الطفل إلى الصلاح بأساليب تملبها شخصية
المعلم نفسه. فعلى المعلم أن يفهم جيداً أن سلوكه
الحسن مع تلاميذه هو المادة الأولى والهامه من
مواد لتعليم، فإذا كان هذا صحيحاً ولا أحاله
إلا صحيحاً- فجدير بالمعلم أن يعنى - قبل عنايته
بلفظين مادة الدرس وسرحها- بشرح شخصيته
لتلاميذه وإفاصته عليهم من روحه، وأن يتق بأنّه

لا يكتب له النجاح في مهمته التعليمية إلا إذا أجاد
ذلك لشرح وبرع في تلك الإفاضة.

وعن وظيفة المعلم التربوية والتعليمية التي
أمضى فيها قرابة الثلاثة عقود يبين لنا من خلاله
مقاله القيم، حيث يقول ... فوظيفة المعلم حينئذ
دات طرفين: تربية، وتعليم، ولا يحصل الطرف
التالي إلا بحصول الأول، كما لا تكون النتيجة إلا
بمقدمتها ومن هنا نعلم سر تقاسي علماء التربية
والتعليم في ندل الثلاثين من جهودهم تقريباً في
استكناه عوامض النفس وسبر اعوارها حتى يكونوا
بذلك شعاعاً وهاجاً يهتدي به المعلم في طريقه
إلى كتف محافل الطلل والسير به إلى حيث
الكمالات الممكنة...^{١١} .

وعن برامج العملية لتربوية والتعليمية
وتحصيلاتها المادية والمعنوية يبنيها إليها بقوله.
«ولست في حاجة إلى القول بأن الاعتناء بالناحية
المادية من برامج التعليم، وإهمال الناحية
الروحية منها هما المذان تتكو مدرستا اثرهما
السيء في نفوس التلاميذ، فحسن وإن كنا نحمد
الله على أن لنا مدارس شيدناها بأنفسنا رغم
الأهوال والأعوال. وضحينا في سبيلها بكل مرتخص
وغال، إلا أن ذلك كله لا يمنعني من الهمس بحقيقة
حلوة ولا أقول مرة في أذان إخواني المعلمين
ملاحظاً لهم بأننا آمناء هذه الأمة الجزائرية على
أبنائها الذين هم معقد آماله، ومكان من معنويتها،
وحيل مستقلها، ولا يمكن لنا أن نرعى هذه الأمانة
بكل إنصاف، إلا إذا نصمنا، نصننا، همونا نواحي
الضعف منها، وكملنا جوانب التقص فيها، حتى
تكون لنا هذه النفوس أغزر مادة للتربية تعيننا
على واجبات التعليم، وبهذا - أيها الإخوان - لا
يعيره ستطيع أن نقولها صريحة مدونة: ثقي أبنتها

الأمة الجزائرية العربية المسلمة باننا ستكون
من أنبائك حياً شعاره العروبة الناطقة، ودينه
الإسلام الصحيح...»^{١٣٢}

٤- المجاهد العاشق للحرية:

نقى الشيخ منذ صباه بمجر الحرية، ودمل بروع
طلائعه من الأفق البعيد، وتقسّم عبيره القادم على
الشعب الجزائري، ولكنه صحر من غن العبودية،
وقهر الاستعمار، فكتب مناجياً باحثاً عن الربيع
في كل مكان... ها أنا ذا فوق هذه الربوة بين
غاب كنسور الحسان وسهر كنحورهن، افتش في
مجاهل نفسي عن حياة الربيع، كما يفتش الشاعر
في ضباب الأحيلة عن المعنى الشرود، أين أنت
أيها الربيع؟ لقد فتست عنك في نفسي فلم أجدك
وبعت عنك في نفوس تلاميذي فلم ز لك انراً،
وتساءلت عنك في نفوس أصدقائي ومجتمعات
إخواني فلم أشم لك بريقاً، أملك راعب عنا لزهدنا
في التجدد، وراعب في غيرنا لتمايهم في تحديد
الحياة ومسيرة الزمن؟ فإن كان هذا - يا ربيع
الحياة - فعلى نفوسنا حنبنا، ولا عليك ملام،
أه لقد تنكر كل شيء حتى الربيع، حتى الشمس،
حتى النسيم، حتى الطبيعة، ها أنا ذا فوق هذه
الربوة أناجي نفسي هذه الوفية، التي لا تخدعني
في استجلاء الحقيقة، ولا تماريني على ما أرى من
مظاهر المرنسات، وقد خُبل إلي كأن الربوة ارتفعت
ثم ارتفعت، حتى تكأنها أعلى جبل في القطر
الجزائري، فأحدث ألوح ببصري هنا وهناك، يمنة
ويسرة، فإذا الأرض الجزائرية كلها من السواحل
إلى الصحارى تتداني من الجبل، وإذا بي أرى
عجباً أرى الكثرة الساحقة من الشعب الجزائري

متبردة في المياقي، فلا مسكن إلا الكوخ البائس
ولا فلاح إلا في الأراضي التي لا تصلح للفلاحة
ولا وسائل للوقاية والعلاج من الأمراض إلا المقابر
ولا غذاء للعقل إلا الأمية، ولا كرامة للإنسان
إلا مضاعفة الإرهاق، هكذا رأيت هذه الأكثرية
مرزومة في أرضها، مسلوقة من كل حقوق البشر
بعت سمائها، وسمعت إلى أصواتها فلم يصل
إلى سمعي إلا أنغام تتقاطر حزناً، وتقرست في
الوجوه فلم أر إلا أحاديث الألم، وتحسست نبضات
النفوس فلم أسر إلا اليأس من الحياة، وبحتت عن
الربيع في كل أولئك فلم أشعر إلا بحرارة الشمس
ثم حوّلت نظري فرايت طائفة أخرى فليله الندد
كثيرة لعدة، نزحت من أرض أخرى، وألقب
عصا الترحال في هذه البلاد، فاستباححت سهولها
الخصبة، ومنابع الرزق فيها، بعد أن احلت أهلها
إلى المياقي ومخارم الجبال، وبانت هي المالكة
والمستثمرة، يولد وليدها فلا يفتح عينيه إلا على
مرافق لحياة وأسباب السعادة المجمعمة - مسكن
حميل توفرت فيه وسائل الصعة، مدرسة متيدة
حقل واسع غني، مستقبل كله آمال باسمه فقالت
لي بصفي لا تعجب إذا ما رأيت الربيع - باسمي
حصانته كما يتغنى به شعراؤنا - متحلياً في
هذه الطائفة، فما الربيع في أدق معانيه إلا حياة
«للأرض الحديدية» فحظ الإنسان منه لا يكون إلا
بقدر حظه من الأرض، ومن هنا جاء انشقاق بين
أديابتنا وأديبات القوم، وبين فلسفتنا في الحياة
وفلسفتهم، فالمحروم من الأرض محروم من
الحياة، ولو قدر لقوانين الطبيعة أن تخضع لقوانين
البشر لكان المحروم من الأرض محروماً من الهواء
والماء وأشعة الشمس، ولكن... لقد كانت هذه الأرض

٦- ديوانه الشعري الذي حصد مآثر الفرد الجزائري
في النصف الثاني من القرن العشرين.

وفاته:

وبعد حياة حافلة بالعطاء والبذل والتضحية
أسلم الشيخ محمد التبوكي روحه لبارئها يوم
الاثنين ٦/جمادى الأولى/١٤٢٦هـ الموافق ١٣/٦/٢٠٠٥م.
بعد معاناة أليمة مع المرض. وشيع رحمه
الله جثمانه في موكب جنازتي جماهري مهيب.
حضرته اوفود من كافة أنحاء القطر تتقدمهم
المجلس العلمي والإداري جمعية العلماء المسلمين
بحرائر يس بقيادة الشيخ عبد الرحمن شبان بعد
أن صاقت البلدة عن زوارها وضيوفها ومشييعيها.
ولم يعد الناس مكاناً لأداء الصلاة عليه الا
جماعات جماعات ودفن بمقبرة بلدة الشريعة
يوم الثلاثاء ٧/جمادى الأولى/١٤٢٦هـ الموافق
١٤/٦/٢٠٠٥م. عن عمر يناهز التاسعة والثمانين.
بعد أن ترك تراثاً ثرياً ودعواً وأدياً وشعرياً
وعلمياً مهماً. ولا سيما في مجال التمر النوري
والوطني والقومي والعربي الاسلامي. فله رحمه الله
وليحشره في زمرة الحالدين.

والخلاصة:

والخلاصة المعرفية التي يخرج بها من هذه
الإطلالات السريعات على حياة ومنهج وفكر
ومسيرة وبإريخ ونصال هذا الرجل الرباني. الذي
قايض وباع واشترى مع ربه. والذي حاهد في
الله حق جهاده. وأمضى رداً مباركاً من عمره
في معتقلات الاستعمار. هو الإدراك الناصح
لمفعلات وعوامل النهوض الحضاري في الأمة
المتخلفة. وأدبيات تحريك الفرد المتخلف المجهور
بعد عصر سقوط دولة الموحدين. بإحياء القيم
والمثل الربانية في شباب الأمة. وصح لعزيمة

لأنائي وأحدادي. وأما اليوم فهي ملك للسيد فلاس
الأوروبي. وأما أنا فإني أعمل فيها الآن كأحر لا
تعي أحرته اليومية تقوت العيال... أوشكت الشمس
أن تنصب في كبد السماء. وتلك القرعات بدأت
تتجمع في الأفق. ومما قريب ستستحيل إلى غمامة
ماطرة فودعت ربوتي وأخذت طريقي إلى المدينة
امشي كالبهائم. لا أدري أين أضع رجلي. وما كنت
ألتحق بالطريق المعبدة حتى رأيت منظرأ أوقمني
ورض فؤادي. وإن تشئت تقاسمني الألم فأعلم انه
منظر قافلة من بنات العرب... قد انحدرن من
الجل يحمنن فوق ظهورهن حرماً من الحطب
الحرل ذاهبات بها إلى السوق ليستترين بأثمانها
قوت ليلتهن هذه التي هي حدى لبالي الربيع... نعم
لقد تذكر لنا كل شيء...

تأثيراته الإصلاحية:

ترك السبخ آثاراً إصلاحية واضحة. يمكن
حصرها في المعالم الآتية:

- ١- خلف جيلاً من الصلبة والتلاميذ الذين صاروا
من خيرة إدارات الدولة الجزائرية.
- ٢- ترك بصمات إصلاحية لا تمحى في بلدية
الشريعة وهي ولاية بسطة أثناء تروسه للمجلس
البلدي والولائي.
- ٣- مشاركاته المتميزة وحضوره الدائم في الحركة
لمكرية والدينية والثقافية والأدبية والفوقية
لوطية والمحلية. ولا سيما ولايات الأوراس.
- ٤- توقيعاته العميقة في سائر المناسبات والذكرات
الوطنية والدينية العربية والاسلامية.
- ٥- اعتباره من القيادات الروحية والدينية والادبية
والثقافية في ولاية تسة.

وبمثل تصحيات هذا الشخ انتصرت الجرائر .
بعد أن كادت تضع من حظيرة العروبة والإسلام .
وصدق فيهم قول ربهم حينما صدقوا معه فكابوا
مصدق صحابة بدر الدين قبل فيهم ،إنما
المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم
يرتابوا وجاهدوا بآموالهم وأنفسهم في سبيل
الله أولئك هم الصادقون ﴿ (الحجرات/١٥)﴾ . فهل
نصدق مع رسالتنا؟ ذاك هو السؤال المصيري
والاسرائيعي الذي يجب ان نطرحه على أنفسنا .
والله من وراء القصد .

الإسلامية التي لا تلي ولا تستكين في ضمانهم .
حتى يحالط قلوبهم ورواحهم . فيهبوا زائرين كما
تهب أسد الشرى من عربنها غضوبة . وتنقض بقوة
على حد الشيطان . فتدح حوافله الأتمة . وتمرق
جموعه الجاتمة .

ولن يتأتى هذا النصر إلا بعزيمة لا تقهر .
وشباب يحرق همّة النهوض بالأمّة . الذي يصدق
فيه قول الشاعر الحزائري (محمد العيد آل خليفة
ت ١٩٧٩م) عندما قال :

إن الشباب إذا سما نطموح

جعل السجوم مواطن الأقدام

الخواشي

١. قررت أن أترجم الصمت . غير أنني أشعر أمام حظورة
الساعة وفي هذا اليوم الذي يصادف الذكرى لرامسة
والعشرين بوفاة الشيخ عبد لحمد بن باديس رحمه
الله - أنه يجب علي أن أقطع ذلك الصمت . إن وصفا
يدخرح نحو حرب أهلية ضاحكة ويتخطى هي أزمة
روحية لا نظير لها . ويواجه مشاكل فتصادفة عسرة
الحل . ولكن المسؤولين - فيما يبدو - لا يدركون أن سعيا
يطمح قبل كل شيء إلى الوحدة والسلام والرفاهية
وإن الأسس النظرية التي يتيمون عليها أعماهم يجب
أن تمتص من صميم حدورها العربية الإسلامية لا من
مذاهب أجنبية . لقد أن للمسؤولين من يضربوا الممل
في لثامة . وألا يقيموا وزنا إلا للصحة والكفاءة . وأن
تكون المصحة العامة هي أساس الاعتبار عندهم . وقد
أن أن يرجع لكلمة لاختوة - التي استدلت - معناها الحق .
وأن تعود إلى الشرى التي حرص عليها النبي ﷺ وقد
أن أن يحتشد أناء الحرائر كي يشيدوا جمع مدينة
تسودها العدالة والحرية . مدينة تقوم على تقوى من الله
ورسوان . الحرائر في ١٦ / أبريل / ١٩٦٤م محمد البشير
الإنبراهيمي .) . انظر . محمد الطاهر فصول . أعلام
الحزائري الشيخ محمد البشير الإنبراهيمي مطبعة السمث
سجلينة الطبعة الأولى ١٩٦٧م . ص ١٥ .

١. للاطلاع على ابيان تاريخي انظر جريدة البصائر
للسلسلة الثانية . السنة لتاسعة عدد ٢٤٩ / الجمعة
٢٩ / جمادى أولى / ١٣٧٥هـ الموافق ١٢ / ١ / ١٩٥٦م .
ص ١ . وجريدة الاهرام القاهرة عدد ٢٥٢٥٢ بتاريخ
٢٠ / ١ / ١٩٥٦م . وفي جريدة الأخبار المصرية عدد
١١١١ بتاريخ ٢٠ / ١ / ١٩٥٦م . وقد نصص البيان التاريخي
دباجة تمهيدية شارحة لوضع الحرائر مد وطنتها اقدام
الاستعمار الفرنسي . وقد حمل الشيخ العربي باسم
الحاصرين الادارة الاستعمارية كل ما حل بالشعب
الحزائري او انظر احمد عيسوي . منارات من سهايا
البصائر . مطبعة ابوليد . وادي سوف . الحرائر . الطبعة
الاولى . ٦ / ٢٠ ص ٢٥١ و ٢٥٢ .

٢. توفي الشيخ البشير الانبراهيمي بعد سنة من فرض
الإقامة الجبرية عليه من حكومة الاستقلال الوطني
يوم ٢٠ / ماي / ١٩٦٥م . الموافق ١٩ / محرم / ١٣٨٥هـ
بالحرائر العاصمة ولمزيد من الاطلاع انظر محتوى
البيان التاريخي ((بسم الله الرحمن الرحيم... كتب
الله بي أن أعيش حتى استقلال الحزائري . وبهذه كنت
سأستطيع أن أواجه المنية مرتاح الضمير . إذ تراءى لي
أنني سلمت شبل الجهاد في سبيل الدفاع عن الإسلام
الحو والنهوض بالأمّة . ذلك الجهاد الذي كتب أعيش من
حله إلى الدن أخذوا رمام الحكم في الوطن . ولذلك

ثلاثاً، ١٧١١ هـ الحجة ١٣٥٩ هـ الموافق ٥ ماي ١٩٣٦ م
نادى الترقى بالعز نر لعاصمة بحضور اعلية علماء،
القطر لحر سوي اطر: محمد السير الإبراهيمي،
الجلسة التمهيدية لجمعية العلماء محلة لشهاد، لحرء
لسادن، لمجلد لسابع، قسطنطينة فترة صبر ١٣٥٠ هـ
الموافق جوان ١٩٣٦ م، ص ٢٤١ ٢٤٥، وقد ست
جمعية العلماء، لعدد لكبير من سوادني الثقافية والمكرية
والادبية والفنية هي أعا، لحر بر حمر لمكاد كل قرية أو
بلدة صغيرة تعتر بوجود ناد ثقافي سابع للجمعية، كما
توسمت هي امثلاً، لحر دي في حمرها حيث أسست قريته
العشرة ١٠٠٠ لاس، لحرائر المقيميين في حمرها سعة
١٩٣٨ م كما لعب ماد تسعة لجمعية العلماء، دور
حرادي والتثقيفي سبب وحده سيج لحرر لمرنر
مه، وقد أسر أهل تسعة ماديهم معاوار للكنكة لمرنر
الفرنسية سعة ١٩٣٣ م، اطر مائل بين مدي مذكرات
شاهد القرن، دار الفكر دمشق الطبعة الرابعة ١٩٨٥ م
ص ١٨٥، ١٨٥، اطر: جريدة لنبائر عدد ١٠٤، ١١
مارس ١٩٣٨ م، جريدة لنبائر، عدد ١٠٨، ١٥ أبريل
١٩٣٨ م، كذلك جريدة لنبائر، عدد ١١٧، ١٠ جوان
١٩٣٨ م، لطر عبد الحميد زورو الهجرة وزورها في
لحركة الوطنية الحارثية بين لحررين ١٩١٩-١٩٢٨ م
الموسسة الوطنية لكتاب لطنعة الأولى ١٩٨٥ م، ص
١٣٥.

د. أبو القاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر
دار انقرب الاسلامي، بيروت، الطبعة الثالثة، ح ١،
ص ٥٦ وجمال قفان قصايا ودرسات في تاريخ الجرنر
العديب، منشورات منحن الحهاد، الحرائر، الطنعة
الأولى ١٩٨٨ م، ص ١٨١، ١٨٢.

٥. المرجع نفسه ح ١ ص ٥٨، ٥٦.

٦. عثمان سعدي، عروبة الحرائر عبر التاريخ المتركة
الوطنية للنشر والتوزيع، العزائر، الطبعة الأولى،
١٩٨٠ م، ص ٩٣.

٧. المرجع نفسه، ص ٩٢، ٩٤.

٨. تركي ربح التعلیم لحرمي والسحسية لوطنية
المؤسسة الوطنية للكتاب لحر نر، الطبعة الأولى،
١٩٨١ م ص ١٧، ١٨.

٩. المرجع نفسه، ص ٩٤، ٩٦، ١١٩، ١١٥، ١٩٣، ٣١١،
٣١٨.

١٠. تركي ربح التعلیم القومي، ص ٩٥.

١١. لا يصد الأستاذ فرس وحدي بك بمفهوم الفتح نفس
للالاب المعرفة لمواحدة للفتح الإسلامي، بل وهو
لمفكر والزعيم الوطني والعربي هو أمد من أن يعد
لعرء لمرساوني ضحا مدالاته الاسلامة.

١٢. محمد فرس بك وحدي التعلیم والمدارس في الحرنر
حرب اللوا، امصرية، عدد ٦١٢، ١٢، ١٠/١٠/١٩٦٠ م
خلأ عن تركي ربح، الشيخ عبد الحميد بن سديس راند
الاصلاح التربوي في الحرائر ص ٩١، ٩٨.

١٣. نور الدين مراح لدا مع شاعر الثورة الشيخ محمد
الشركي جريدة لشروق الفقا في عدد ٢٠، ١٣/يناير/
١٩٩٥ م ص ٥، وقد ذكر المنكر مائل بن بني هؤلاء
التبويخ في مذكرات لحد القرن عندما تحدث عن
نهضة نفسه والشيخ الدين ساهموا في نهضتها وابن
طلبرا العلم وذكر هؤلاء الشيوخ التخطيين الحريديين
التوسيين الذين كان لهم الفصل في تعلیم شيوخ تسعة
ومعدة ديوان الشيخ، منطعة منحن الحهاد، لحرائر
الطنعة الأولى ١٩٩٥ م، ص ٢٠٢.

١٤. المرجع نفسه نور الدين مراح، لقاء مع شاعر الثورة
الشيخ محمد لشركي جريدة لشروق ثقافي عدد
٣، ١٢/حانقن/١٩٩٥ م.

١٥. لمر جريدة اسصار، السلسلة الأولى، السنة الرابعة
عدد ١٥٦، قسطنطينة، الجمعة ١٨، محرم ١٣٥٨ هـ
الموافق ١ مارس ١٩٣٩ م ص ١.

١٦. جريدة البصائر سلسلة لاولى، اسنة لرابعة، عدد
١٣٣، قسطنطينة الجمعة ٨، ربيع ١، ١٣٥٨ هـ، الموافق
٢٨/أفريل/١٩٢٩ م ص ٢، ٣.

١٧. المصدر نفسه.

١٨. لطر جريدة البصائر السلسلة الأولى السنة الرابعة،
عدد ١٥١، قسطنطينة، الجمعة ١٨، محرم ١٣٥٨ هـ
الموافق ١٠ مارس ١٩٣٩ م ص ٧، لم استطع الحصول
على العدد التالي الذي به تنمه المثال.

١٩. لمرنر، من الموسع لطر سلاي عبد الوهاب دور
منطقة تسعة في مناقومه الاسعمار در لهردي عيم
ملنة لطبعة الأولى ٦ م، ص ٣٣.

٢٠. شرت المجلة لتاريخية الفرنسية في شهر أفريل
٢٠٠٦ م، وسبة تاريخية تعود إلى سنة ١٨٨٥ م بتوقيع
الذكور "ف رديو" وهي عبارة عن نص الرسالة
التي أرسلها مدير متحف الإنسان بباريس إلى مدير
المحكمة ينسرح له في مرسلته تلك إرسال قيادة لعرش

لكثير من أخبار الوطن عامة وتبسة خاصة، كما نشرت لعديد من احرار الزعماء التقديريين لمواليين لمرسا كعطب الشريف محمد الشريف بن عمر الشريف، وعمره من الباشعراوات والقادة، وقد اطلعت شخصياً على كل عداها بارشيف ولاية قسطنطين سنة ١٩٩٧، وصورت العديد من النسخ التي تحصى الحركة الاصلاحية تبسة، وهذا التعريف بالصحيفة قمت به بعهد تصنحي لكل أعد لها وقد اوردت تقييماً بها من خلال تقديم الدكتور محمد ناصر لها.

٢٢. اطر جريدة النجاح، مسالة الخلافة، حريدة النجاح عدد ٢٩٥ ٢٤ شوال ١٣٤٤هـ الموافق ٧ ماي ١٩٢٦م، ص ٢، وبرقه اهل تبسة، حريدة النجاح، عدد ٢٩٦ ٢٠ شوال ١٣٤٤هـ، الموافق ١٤ ماي ١٩٢٦م، ص ٢ تبسة الجمعة الخيرية، عدد ١٤٤ الجمعة ١/ صراير/ ١٩٢٤م، ص ٣.

٢٤. انصر، شارل روبير احرورن الاضطرابات الثورية في الأوراس والتماشية ١٩١٦-١٩١٧م، مجلة الأصاله عدد ٦٢، السنة ٧، دو لقعدة، دو الحج/ ١٣٩٨هـ اكتوبر نوفمبر/ ١٩٧٨م، ص ٨٠٠، وأحمد عيساوي، مدينة تبسة وعلامها

٢٥. مالك بن ببي مذكرات شاهد القرن، ص ١٨٥.

٢٦. لمصدر نفسه، ص ١٦٨ و ١٦٩.

٢٧. المصدر نفسه، ص ١٨٤، ١٨٥.

٢٨. المصدر نفسه، ص ٣٤١، ورد في بص الاستاذ مالك بن ببي المصطلحات التالية

(١) المتقدم، هو شيخ الراوية، وهي درجة دينية يسحبها له سيبك الراوية الكبرى الأم.

(٢) الضاد، لقب اداري استعماري منحته السلطات الاستعمارية لرؤساء القبائل منس يواليها لتسهيل مهمتها فيهم.

(٣) سي سليمان بن طبار البصاوي سبق التعريف به في كتابنا مدينة تبسة وأعلامها.

(٤) سي الصادق بوراع سبق التعريف به وبمخزبه الذي كان يبيع فيه التمغ والقهوة وهو كاش في قلب تبسة لتقديمه.

(٥) المسجد العتيق تبسة سبق التعرف به، وفي املحق صورده.

(٦) الراوية، حي كبير بتبسة تسكنه عامة الناس بس حول راوية سيدي عبد الرحمن العيساوي، وقد ولد فيه كل أعمامي، وقد سبق التعريف بكل هؤلاء الأعلام في كتابنا (مدينة تبسة وأعلامها)، دار لبلاغ، ٢٠١٥م.

الفرنسي لعامل في الجرائر مجموعة من رؤوس قادة وزعماء المقاومة الشعبية، وقد تصننت رسالة مدير المتحف إلى رئيس تحرير المجلة أسماء لرووس أولئك الزعماء، حيث علقت في أدن كل رأس وثقه معنومات عامة عنه، وقد ذكرت المراسلة أسماء قائد مقاومة الرعاشية «الشريف بوعله» والقائد «بوزيان» وسريفة تبسة، بالإضافة إلى رؤوس مئات المقاومين اشهاد، الجزائريين وهذا حص المراسلة، ((تلقيناً من أحد المقاومين مع مجلة السيد الدكتور هـ، زبيو» الرسالة التالية التي تحتوي على تصريحات سبطلع عليها الناري دور شله باهتمام سيدي الرئيس إن «بوزيان» التي قطعت حسب بصريجات السيد «فيران» بند حصار الرعاشية تم الاحتفاظ بها مشما احصل بروفوس بوعلة والشريف الذي قتل في المعركة التي حدثت تحت أسوار تبسة من طرف الملامر جاسي وهي الآن جزء من المجموعات الاثر بولوحية بمتحف بارس، وأنا الذي قمت بارساله إلى هذه المؤسسة لعمية محفوظاتها التاريخية، وعسى كن رأس من تلك الرؤوس توحده بطفاه عبارة عن قرطاس طويل - كتب عليها اسم الشريف الذي تم قطع رأسه، وتاريخ موته، وحتم المكتب «سياس لستطانية، وتوقيع السيد بن بوبوف و عزيرلى، وفيها يلي أذكر لكم الظروف التي وقعت فيها بين يدي...»)) الموقع ف، ربيو، مثلاً عن سعيد حاب الخير مرحوم، لرساله، جريدة الشرق، اليوم، عدد ١٦٧٦، الأربعاء ٢/ ماي/ ٢٠٠١م، الموافق ٥/ ربيع ١٤٢٧، ص ١٨، تنصرف.

٣١. أبو لقاسم سيد الله، دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، دار العرب الإسلامي، بيروت، الطبعة لتاسه ١٩٩٢م، ج ٢، ص ٢٤١.

٣٢. تعريف موجز بحريدة النجاح الجزائرية ١٩١٩- ١٩٥٦م أول صحيفة جزائرية حرة تطلع بعد الحرب العالمية الأولى، ساعد في إخراجها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد ظهرت حريدة أسبوعية في بداية أمرها، وهي سنة ١٩٢٠م صارت يومية يطبع منه خمسة آلاف نسخة، وقد رئس تحريرها الشيخ عبد الحميد بن لهاشمي لطونقي، ثم انضم اليه سمعس مامي وهي جريدة إخبارية عامة، سيطر الإصلاح الفردي قبل ١٩٣١م، ثم مشت في ركاب الجمعيه فر سنتها الأولى، ثم احتارت مواكمة جمعة السنة واطرقسن، توقفت عن الصدور ثناء الحرب العالمية الثانية ١٩٣٩ ١٩٥٥م - وعاددت إلى حين توقفها سنة ١٩٥٦م، وقد عطلت

٢٩. الشيخ المولود الرزيبي البسكري، من مواليد بلدة زربية الوادي بالقرب من سكرة درس في الأزهر ثم عاد إلى الجزائر معلماً ومصححاً ونسب لمصحف ومنها صحيحه الصديق تولى التدريس بالجامع الأعظم بالعاصمة وبوفاة سنة ١٩٣٥م بعد ترك العديد من المؤلفات، انظر عمل طائفي، نشر بن ساديس، ج ١، ص ٢٧.

٣٠. ديور نبضة جزائر ص ٢٦٢.

٣١. محمد ناصر، المقالة الصحفية العرثية، ١٩٠٣. ١٩٣١م، ج ٢ ص ٢٧ نقلاً عن جريدة البريد الجزائري عدد ٢، ١٩١٣/٩/١٢م وجريدة الصديق، عدد ٢٠، ١٨/٤/١٩٢١م.

٣٢. السج المولود بن الموهوب ولد بتسطينة عام ١٨٦١م، وها تعلم ودرس وأسس نادي صالح باي الذي أثنى فيه الكثير من محاضراته الفكرية والعلمية وكان طفي دروس الوعظ والأرشاء بالجامع الأحصر وقد نفل في المناصب التي أن عين ممتياً رسمياً للمدحت المالكي سنة ١٩٠٨م وقد نشر العديد من المقالات في الصحف العربية وبوفاة سنة ١٩٣٩م، انظر محمد علي دوز، نهضة الجزائر، ج ١، ص ١٢٤ وغيره من مراجع.

٣٣. لمريد من الموسع آخر مايلي حضر الشيخ العربي التسي وغيره من الطلبة الجزائريين المقيمين بالأزهر للتدريب ملقي الخلافة الإسلامية بالقاهرة أيام ١٩ مايو ١٩٢٦م، وإرسل رسالة إلى أهل تبة يحثهم فيها على المشاركة في مستى الخلافة بأي شكل من الأشكال، ولو بالترقيات، وقد جاء ملتنق الخلافة الذي عقد تحت إشراف علماء الأزهر، ورئاسة الملك (عزاد الأول) ملك مصر، الذي كان بطمح بقوة ليسمى خليفة المسلمين، لاسيما بعد سلسلة الإحراءات الانتصالية التي دشنها (مصطفى كمال أتاتورك) ضد الخلافة الإسلامية العثمانية، حيث ألغى نظام الـ ٢٠ أكتوبر ١٩٢٢م، ليغني نظام الخلافة نهائياً يوم ٢ مارس ١٩٢٤م، مما اضطر المسلمين إلى عقد ملتقى الخلافة بالقاهرة، وندى حضره الشيخ العربي عندما كان في سنته الأخيرة طالباً في الأزهر وقد أرسى أهل تبة لمدير تحرير جريدة النجاح بتسطينة بوقية لغرض المشاركة في إشغال ملتقى الخلافة وقد عنونت جريدة النجاح بالبرقية تحت عنوان (حوادث داخلية، وخاء من تميمها ما يلي

لم يبق للموعد المصروب اجتماع مؤتمر الخلافة

بالقاهرة إلا سبعة أيام وقد نعدرت مشاركة الشعب لحراري لفعالية بهذا المؤتمر، وتبعيت المطرية الثانية التي ألبع إليها حصرة الاستاذ (الحافظي)، وهي لاقتصار على الإبراق إلى اساتذة جزائريين محتررين على الشهادة العالمية بالأزهر، وذلك بعد أن توفيا برقيات من مختلف الأنحاء بالقطر الجزائري وقد كان لعل أن تحرك الأمة نحو هذه الحركة الدينية الحاصلة، ولكن العرائم لم تكن ماضية لحد أن اعتبر هذا المؤتمر كاجتماع بسيط، وهذا تلخيص مدير تحرير جريدة النجاح لتربية أهل تبة قبل نشرها، (ولنشر مسلمي تبة في المؤتمر الذي سيعقد يوم ١٢ ماي الجاري بالقاهرة لأجل تعيين الخليفة، ونحن نترك لكم تمام الحرية في العمل لمصلحة المسلمين، الإصاء، مسلمو تبة)، وهذا نص برفقه أهل تبة لموقعة باسمهم بد قديم ادبي من مدير التحرير (سنة يوم ٢ ماي ١٩٢٦، عبد الحميد مدير جريدة النجاح بتسطينة، نرجب منكم بالنجاح أن تبادروا باستعمال كل الوسائل المتاحة لتمثيل مسلمي تبة في المؤتمر الذي سيعقد يوم ١٢ ماي الجاري بالقاهرة لأجل تعيين الخليفة ونحن نترك لكم تمام الحرية في العمل لمصلحة المسلمين، الإصاء، مسلمو تبة).

❖ رجع مسألة الخلافة، جريدة النجاح، عدد ٢٩٥، ٢٥ شوال ١٣٥٠. الموافق ٧ ماي ١٩٢٦م ص ٢

❖ راجع بوقية أهل تبة، جريدة النجاح، عدد ٢٩٦، ٢٠ شوال ١٣٥٠هـ الموافق ١٥ ماي ١٩٢٦م ص ٢.

ثم حوار مع الشيخ الحمصي شفيق الشيخ، تبة شهر حوار ١٩٩١م، حزل حضور الشيخ للمؤتمر.

٢٥. نور الدين مزاح، لقاء مع شاعر الثورة الشيخ محمد الشبوكي جريدة الشروق الثقافي، ص ٥.

٢٥. أبو بكر بوعيط، معلم ومدير متقاعد، من تلاميذ مدارس جمعية العلماء بتبة، أمين مكتبة الشيخ العربي التسي بتبة، مقال مخطوط، جوان ١٩٩٧م.

٢٦. الأستاذ الدكتور بلوچ بلعيد أستاذ الاقتصاد السياسي في جامعة قسطينة والأستاذ الدكتور مراد رعيبي، أستاذ علم الاجتماع الثقافي بجامعة قسطينة وعناية وصاحب هذه الدراسة.

٢٧. نور الدين مزاح لقاء مع شاعر الثورة الشيخ محمد الشبوكي، جريدة الشروق الثقافي، ص ٥.

٢٨. المصدر نفسه ص ٥.

٣٩. لقاء ب شخصية ومكرره مع الشيخ تسعة في العديد من الساسات

٤. وحده له المقالات التالية

١- التربية أساس لتعليم، جريدة البصائر، السلسلة الثانية لسنة الثانية عدد ٢، لجمعة ١٤/رمضان/ ١٣٦٦ هـ، الموافق ١/٨/١٩٤٧م، ص ٤.

٢ في فجر يوم محمد، جريدة البصائر، السلسلة الثانية السنة الثانية، عدد ٦٥، لانس ٣/ربيع/ ١/١٣٦٨ هـ الموافق ١/٣١/١٩٤٩م، ص ٢.

٣ خطاً من الرشح، جريدة البصائر، السلسلة لثانية السنة الثانية، عدد ٧٧، لالثين ١٧/جمادى الثانية/ ١٣٠٨ هـ الموافق ٢٥/١/١٩٤٩م، ص ٢.

٤ الاجتماع العام لصله الحرائيرين الريتويين، جريدة البصائر، السلسلة الأولى السنة الرابعة عدد ١٥٦ قسطنطينية، لجمعة ١٨/محرم/ ١٣٥٨ هـ الموافق ١٠/مارس/ ١٩٣٩م، ص ٧.

٥. يعرف بالصحن التي يكتب فيها شيوخ وعلماء ومصالحو الجرائر

❖ جريدة المنحاح (١٩١٩-١٩٥٦) أول صحيفة عربية تأسست بعد الحرب العالمية الأولى، ظهرت يومه هي أول أمرها ثم تحولت أسبوعية، وكانت على صلة بوكالة (هافاس) العالمية، وهي صحيفة حوارية حاضرة، ادارها ورش تحريرها عبد الحبيب الهاشمي، ثم انضم اليه إسماعيل مامي الصحفي والكاتب القسطنطيني، ولم تكن لها اتجاه سياسي، إلا الريح المادي، وإذا فقد سعرها الإذارة الاستعمارية فتره لمحاربة الصنف الإصلاحي، انجلر محمد ناصر، الصحف العربية الحرائيريه السركه الوصليه للشعر والنوريع، لحرائر، ون صبعة، ون ناريج ص ٣ : ٤٤.

❖ جريدة المنتقد (١٩٢٥) جريدة اسبوعية صادرة بتسطينية زس ادرتها الشيخ أحمد بوسمال، ورش تحريرها شيخ عبد الحميد من ناصر، وهي جريدة تمثل الخط الاصلاحي لاحتمائي، وقد ل عليها شعارها فهي جريدة حرة وضعية تعمل لسعادة الأمة الحرائيريه بمساعدة فرسا الديمحر طية، وشعارها (الحق فوق كل واحد والبس قس كن شي)، وللهجنه لحادة مع لإدارة الاستعمارية عطلتها بعد أربعة أشهر من صدورها وبعد

أن صدر منها ثمانية عشر عدداً، وقد صدر تعدد الأول يوم ١٩٢٥/٧/٢م الموافق ١١/دي الحة، ١٣٤٣ هـ، وتعد، لأخير منها يوم ١٠/ربيع ٢/ ١٣٤٤ هـ الموافق ١٠/١٠/١٩٢٥م انظر- محمد ناصر، لصحف العربية الحرائيرة، ص ٥٣، ٥٤.

❖ جريدة السنة السوية (١٩٢٣) تعتبر أول جريدة تصدرها جمعية لعلماء، لتكون للسان اناطي باسمها، وقد ظهر العدد الأول منها يوم ٨/دي لحة/ ١٣٥١ هـ الموافق ٣/٤/ ١٩٢٣م، وكانت تصدر اسبوعياً كل يوم اثنين تحت إشراف وإدارة اشيع عبد الحميد بن باديس ورثاسه تحرير كل من لشيخ الطيب العنسي ولسيح محمد السعيد الراخري، وجاءت لترد على صحن جمعية علماء، السنة المعيار، التي ظهرت بداية ١٦/١٢/ ١٩٢٢م والإخلاص التي ظهرت بداية ١٩/١٢/ ١٩٢٢م، ولوقف يوم ١/٧/ ١٩٢٢م، بعد أن صدر منها ثلاثة عشر عدداً، انظر- محمد ناصر، الصحف العربية الحرائيريه، ص ١٣٠.

❖ جريدة الشريعة (١٩٢٢) التي صدر العدد الأول منها هي ١٧/٧/ ١٩٢٣م الموافق ٢٤/ربيع الأول/ ١٣٥٢ هـ، وقد كانت امداداً لجريدة السنة لمعظلة، ولم يصدر منها غير سبعة أعداد حتى جاء قرار تعطيلها يوم ٢٩/٨/ ١٩٢٣م.

❖ جريدة لصراط السوي (١٩٢٢-١٩٣٤)، التي ظهر العدد الاو منها في ١١/٩/ ١٩٢٣م الموافق ٢١/جمادى الأولى/ ١٣٥٢ هـ، وكانت امتداً لسابقتها السريعة والسنة المعطلين، وقد صدر منها العدد السابع عشر حتى عطلتها الإذارة الاستعمارية في يوم ٨/١/ ١٩٢٤م، لمواقمها ولعطلها الإصلاحي العصر على شر الفصله والعلم، ومعاربة الرذيلة والجهل انظر محمد ناصر الصحف العربية الجرائرية، مرجع سابق ص ١٨١.

❖ جريدة المغرب العربي (١٩٤٧- ١٩٤٨) الصادرة بالجرائر لعاصمة تحت إدارة ورثسة وتحرير محمد لسعد لراخري.

❖ جريدة لشعة (١٩٥١-١٩٥٢م) صدرت لسبعة لمدة سنة و حدة، وقد ظهر منها (٥٣) عدداً، وهي موجوده بنصحة الارشيف بولاية قسطنطينية مع عالية لدوريات والحروث والمجلات العرسه والمدرسة لتلك الحقبة في قسم الجرائد والمجلات،

❖ جريدة الوطن موحوده مكتبة الشيخ العربي النيسي بمدينه تبسه وقد اجبرنى عمال المكتبة أن الاعداد تلك من ملك شيخ عربي ليس كان يرسلها له صديقه الأستاذ هروحت عباس.

❖ جريدة لاسيوع لتوسية موحوده مكتبه الشيخ العربي عديده سنة ولاعداد هي من محامد مكتبة الشيخ رحمه الله الذي كانت يصله الكثير من الجريد العربية. وقد وجدت في مكتبه الكثير من الجريد والمجلات العربية كترسالة لأحمد حسن زيات واصادقيه.

❖ جريدة المنار التحريرة الصادره بمدينة تونس واس كانت معبرة إلى حد كبير عن توجهات حزب الشعب واستمرت في الصدور لمدة ثلاث سنوات ١٩٥١-١٩٥٣م ضمت مؤجراً هي لعرانر.

❖ هذه الصحف موحودة بمرکز ارشيف ولاية قسطنطية وهي المكتبة الوطنية بالخرائر لعاصمه.

٤٢ محمد طاهر فصلا.. مقامة ديوان شيخ محمد الشوكي. ص ٤٥.

٤٣ نور الدين مزاح. لقاء مع ساعر لثورة اسبح محمد الشوكي. جريده الشروق الثقافي. ص ٥.

المصادر والمراجع

١ المصادر

١- أحمد عيسوي منارات من شهاب البصائر. مطبعة الوليد. وادي سوف. جرد ص ١٠٠. ٢٠٠٠م.

٢- أبو بكر بوعيطه معلم ومدير متقاعد من تلاميذ مدرسه جمعية العلماء بتبسه. من مكتبه الشيخ لعربي لتبسه. مقالة مخطوط حوان ١٩٩٧م.

٣- محاصرة مخطوطه بيد شيخ ابراهيم رواجية تميم الشيخ ومدرس بمدرسة التهذيب سنوت ١٩٤٦م ١٩٥٦م.

٤- نسخة الاعلان لاولي الموزج يوم ١٥/رمضان/١٣٥٩ هـ الموافق ١٠/١٠/١٩٤١م.

٥- نسخة الاعلان الثاني الموزج يوم ١٣/شوال/١٣٦١ هـ الموافق ٢٣/١٠/١٩٤٢م.

٦- عمار طلس. آثار لشيخ عبد الحميد بين بدرس دار الطلعة. بيروت. الطبعة الأولى ١٩٦٨م ١٣٨٩ هـ.

٥٤ المصدر نفسه. ص ٥.

٥٥ المصدر نفسه ص ٥.

٥٦ الديوان شعري للشيخ ص ٦.

٥٧ نور الدين مزاح لقاء مع ساعر لثورة شيخ محمد الشوكي جريد الشروق ثقافي ص ٥.

٥٨- في فجر يوم محمد. جريد تبصر السلسلة الثانية السنة الثانية عدد ٦٥. الاثن ٢. ربيع ١/١٣٦٨ هـ الموافق ٣١/١٠/١٩٤٩م ص ٢.

٥٩- حطفا من لربيع جريدة البصائر. السلسلة الثانية. السنة الثانية عدد ٧٧ الاثن ١٧ عبادي ٣ ١٣٦٨ هـ الموافق ٢٥/١٠/١٩٤٩م ص ٢.

٥٠- البريه سامي العسم جريدة البصائر سلسلة ثانية السنة الثانية. عدد ٢. ائمه ١٥/رمضان/١٣٦٩ هـ الموافق ١/٨/١٩٤٧م ص ٥.

٥١ البريه سامي التعليم ص ٥.

٥٢ حطفا من الربيع جريدة البصائر. السلسلة الثانية السنة الثانية عدد ٧٧. ص ٢.

٢ الوثائق والناشر

١- تقرير بوليسي أممي دوري سري صادر عن أمن قسطنطية تقرير شهر حوان ١٩٤٠م.

٢- تقرير شهر سبتمبر ١٩٤١م.

٣- تقرير شهر سبتمبر ١٩٤٢م.

٤- تقرير أممي سري دوري صادر عن القيد ولأركان العسكرية قسطنطية الناحية التاسعة عشر. المكتب الثالث تقرير ٣٠ ١٥ سبتمبر ١٩٤٢م.

٥- تقرير أممي دوري سري صادر عن أمن قسطنطية. تقرير شهر حوان ١٩٤٠م.

٦- تقرير شهر نوفمبر ١٩٤٠م.

٧- تقرير أممي سري دوري صادر عن القادة ولأركان العسكرية قسطنطية الناحية التاسعة عشر المكتب الثالث تقرير قرين ١٩٤٠م.

٨- تقرير بوليسي أممي دوري سري صادر عن أمن قسطنطية تقرير شهر حوان ١٩٤٠م.

- تقرير شهر سبتمبر ١٩٤١م.

تقرير شهر سبتمبر ١٩٤٢م.

٣ - لمصادر لمطبوعه

- مالك بن نبي، مذكرات ساهد الصرون، دار الفكر، دمشق
الطبعة الرابعة، ١٩٨١م.

محمد السبوكي، دوان لتاريخ، مطبعة معص الجهاد،
الجزائر، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.

٢ - المراجع

أبو نفاسم سعد الله، اجاعات وراء في تاريخ الجزائر، دار
العرب الاسلامي بيروت، الطبعة الثالثة، ج ١.

- أبو نفاسم سعد الله دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر،
دار الغرب الاسلامي، بيروت، طبعة الثانية ١٩٩٢م،
ج ٢.

جمال فنان، فصايا ودروس في تاريخ الجزائر، دار
العرب الاسلامي منشورات معص الجهاد، الجزائر،
ط ١، ١٩٨٨م.

عثمان سعدي، عروبة الجزائر عبر التاريخ، الشركة
الوطنية للنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨١م.

- تركي رايح، الشيخ عبد الحميد بن باديس رائد الإصلاح
التربوي في الجزائر المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،
الطبعة الأولى، ١٩٨٦م.

تركي رايح، الشيخ عبد الحميد بن باديس، الجزائر، الطبعة
الأولى، ط ١، ١٩٨١م.

أحمد حماني الصراع بين السنة والبدعة ج ٢ مطبوعات
وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، ١٩٩٦م.

عبد الله التلي، الأفعى اليهودية في معانق الإسلام، دار
فكر الكتاب، البليدة، الجزائر، دور طبعه دور تاريخ.

محمد علي دوز، هضبة الجزائر الحديثة، المطبعة
التعاونية، دمشق الطبعة الأولى ١٩٦٨م.

محمد علي دوز، معالم الإصلاح في الجزائر، المطبعة
التعاونية، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

- محمد ناصر، المقالة الصحفية لحرثيه ١٩٠٢
١٩٢١م الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر
الطبعة الأولى، ١٩٦٥م.

محمد ناصر، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية

الحرثيه بين الحربين، ١٩١٩ ١٩٢٨م، المؤسسة
الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

عبد الحميد زور، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية
لحرثيه بين الحربين، ١٩١٩ ١٩٢٨م، المؤسسة
الوطنية للكتاب، الطبعة الأولى، ١٩٨٥م.

- محمد الطاهر فضلاء، معالم لحرثيه الشيخ محمد
لتشير الإبراهيمي، مطبعة البعث، صنتطية، الطبعة
الأولى، ١٩٦٧م.

- سلالتي عبد الوهاب، دور منطقة تبسة في مقاومة الاستعمار،
دار الهدى، عين ميلة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٦م.

- أحمد عيساوي منارات من سهاب البصائر، مطبعة الوليد،
وادي سوف، الجزائر، طبعة الأولى ٢٠٠٦م.

٣ - الصحف

محمد الشبوكي، الدراسة أساس التعليم، حوردة البصائر،
السلسلة الثانية، لسنة الثانية، عدد ٢، الجمعة ١٤
رمضان / ١٣٦٦ هـ الموافق ١/٨/١٩٤٧م، ص ٥.

محمد الشبوكي، في فجر يوم محمد، حوردة البصائر،
لسنة الثانية، السنة الثانية، عدد ٦٥ الاثنين ٢ ربيع ١/
١٣٦٨ هـ الموافق ٣١/١/١٩٤٩م، ص ٢.

- محمد السبوكي، حطنا من الربيع، حوردة البصائر،
لسلسلة الثانية، السنة الثانية، عدد ١٧ لانس ١٧/
جمادى ٢/ ١٣٦٨ هـ الموافق ٤/٢٥/١٩٤٩م، ص ٢.

- محمد الشبوكي، لاجتماع العام لطلبة الجزائر ثرين
الريثيين، حوردة البصائر، السلسلة الأولى السنة
الرابعة، عدد ١٥٦، قسطنطين، الجمعة ١٨ محرم/
١٣٥٨ هـ الموافق ١٠ مارس/ ١٩٣٩م، ص ١.

- أحمد حماني، افتتاح معهد عبد الحميد بن باديس
بقسطنطين حوردة البصائر، سلسلة ٢ لسنة ٢، عدد
١٠٨، الاثنين ٢٢/ صفر/ ١٣٦٧ هـ الموافق ٥/ سبتمبر
١٩٤٨م، ص ١.

- مساله لحلافة، جريدة النجاح، عدد ٢٤، سبتمبر
١٣٤٤ هـ، الموافق ٧ ماي ١٩٢٦م، ص ٢.

رفية هل تبسة، حوردة النجاح، عدد ٢٩٦، ٣٠ شوال
١٣٤٤ هـ الموافق ١٢ مايو ١٩٢٦م، ص ٢.

- تبسة الحمية الحيرية، جريدة النجاح، عدد ١٤٤، الجمعة
١/ صفر ١٩٢٧م، ص ٣.

جريدة لمرور لجزائري، عدد ٢٠٣، ١٣/٩/١٩١٣م.

جريدة لصديق، عدد ٣٠، ١٨/٤/١٩٢١م.

جريدة المساهب، قسنطينة، الخميس ٢٦ جمادى الأولى ١٢٥٦هـ الموافق ٨ نوفمبر ١٩٣٨م ص ٢، ٣.

محضر مرئي اجتماع عمومي لنادي الشبان المسلمين
سسه جريدة البصائر سل ١ لسنة ٢ عدد ١١٧
الجمعة ١١/ربيع ١٣٥٦هـ الموافق ١/٦/١٩٣٨م
ص ١.

محضر زمري عريق كشافة الأمل سسه جريدة
البصائر، السلسلة الأولى، السنة ٣، عدد ١٥٢، الجمعة
٢٠/١٠/الحدة ١٣٥٧هـ الموافق ١١/جبرابر / ١٩٣٩م
ص ٧.

جريدة البصائر، السلسلة الأولى، السنة ٣، عدد ١٥٤،
قسنطينة، الجمعة ١٦/محرم / ١٣٥٧هـ الموافق ١٨/
مارس ١٩٣٨م ص ٦.

علي هوام الوتر الجزائري، جريدة لبصائر سل، السنة
الثالثة، عدد ١٣٤ لجمعة ١٣/سبتمبر، ١٣٦٧هـ الموافق
١٠/٧/١٩٣٨م، ص ٣.

علي هوام الوتر الجزائري، جريدة لبصائر سل، السنة
الثالثة، عدد ١٠٤ لجمعة ١٦/محرم / ١٣٥٧هـ الموافق
١٨/١٩٣٨م ص ٤.

جريدة البصائر سل، السنة السابعة، عدد ٢٢٧، الجمعة
١/ذو القعدة / ١٣٧٣هـ الموافق ٢/يوليوز/ ١٩٥٥م، ص ٨.
جريدة البصائر سل، السنة الرابعة، عدد ١٥٤
قسنطينة، الجمعة ١٨/محرم / ١٣٥٨هـ الموافق ١٠/
مارس/ ١٩٣٨م ص ١.

جريدة البصائر سل، السنة الرابعة عدد ١٦٣
قسنطينة، لجمعة ٨/ربيع ١ / ١٣٥٨هـ الموافق ٢٨/
أفريل، ١٩٣٩م ص ٣، ٢.

جريدة للبصائر سل، السنة التاسعة عدد ٢٤٩، لجمعة
٢٩/جمادى الأولى ١٣٧٥هـ الموافق ١٣/١/١٩٥٦م ص ٢.

جريدة الأهرام قاهرة، عدد ٣٥٢٥٢ بتاريخ ٢٠/١/
١٩٥٦م.

جريدة الأحياء المصرية عدد ١١١ تاريخ ١/٣٠/
١٩٥٦م.

معد الصالح الصديق عن ذكرى الشيخ العربي التسي
جريدة العقدة عدد ١٨٩، الأربعاء ٧ ذو القعدة ١٤١٤هـ
الموافق ١٣/٤/١٩٩٤م، ص ٧.

نور الدين مزاح لقاء مع شعر ثورة الشيخ محمد
السيوكي جريدة الشروق الشافعي عدد ٢٥، ١٣/يناير
١٩٩٤م، ص ٥.

سعد حاب الخير مترجم الرسالة، جريدة الشروق البيروني
عدد ١٦٦١، الأربعاء ٣/ماي/ ٢٠٠٠م الموافق ٥/ربيع ٢/
١٨٠٢٧ ص ١٨.

٤- المحلاب:

معد السير الإبراهيمي، العجلة التمهيدية لحصية
العلماء، مجلة الشهاب، الجزء لادس المجلد السابع
قسنطينة فترة صر ١٣٥٠هـ الموافق جزون ١٩٣١م ص
٣٥١ ٣٥٤.

عجلة شهاب، ج ١، م ١٤/ عدد جون ١٩٢٨م الموافق
جمادى ١، ١٣٥٧هـ.

عجلة الشهاب، ج ٤، م ١٤/ عدد جوان ١٩٢٨م الموافق
جمادى ٢، ١٣٥٧هـ.

أحمد بن دياب، شيخ العربي والنهضة العلمية في لحر نر،
مجلة الاصاله الجزائري، عدد ٨، ص ٢٦٧، ٢٦٨.

سازر روبر احزون، الاضرابات الثورية في الاوراس
والنماسة ١٩١٦ ١٩١٧م، مجلة الاصاله عدد ٦٢،
٦٢، السنة ٧، ذو القعدة، ذو الحدة ١٣٩٨هـ أكتوبر
نفسر/ ١٩٧٨م، ص ٨.

٥- الحوارات

حوار مع الحاج بوعلي طريف صديق الشيخ في التسمية
والذي سجر معه في سحر الكدية بمرله شهر أفريل
١١١٢م

حوارات مع الشيخ محمد السيوكي بمكتبة محمد بن عيسى
سوات ١٩٩٢ و ١٩٩٣ و ١٩٩٥ و ١٩٩٦ و ١٩٩٧
١٩٩٨ و ٢٠٠٠م.

حوار مع الشيخ الحمصي شقيق الشيخ العربي التسي
نسبه جوان ١٩٩٧م.

علاج الأورام والسرطان بالنباتات الطبية في الطب العربي الإسلامي

د. محمود الحاج قاسم

الموصل - العراق

باتت مسألة العلاج بالأعشاب والنباتات الطبية بشكل عام - وفي معالجة الأورام والسرطان بشكل خاص - في السنين الأخيرة، تحظى بالاهتمام من قبل الأوساط العلمية و لطبية الحديثة، وانقسم المعنيون بذلك بين مؤيد ومعارض، واتخذ آخرون موقفاً وسطاً بينهم حيث يرى هؤلاء (ونحن منهم).

(كالأورام والسرطان موضوع بحثنا). إلا أن تكرار ذكر تلك العلاجات النباتية في كتبهم وعلى مدى عدة قرون تشير إلى إمكانية فاعلية البعض منها ولو بشكل يسير. هذا الأمر يجب أن يكون دافعاً قوياً إلى دراستها. لأننا بذلك ربما نحصل على نتائج في غاية الأهمية.

وقبل الدخول في ذكر تفاصيل الأدوية النباتية التي استعملها الأطباء العرب والمسلمون في علاج الأورام والسرطان لابد من ذكر شيء عن الأدوية النباتية (أو من أصل نباتي) المستعملة في علاج السرطان اليوم ندرج في الجدول التالي بعضاً منها.

إن استعمال الأعشاب والنباتات الطبية وسيلة مجدية في معالجة عدد من الأمراض. وإن الخبرة الساقطة تدل على أن كثيراً من العقاقير القيمة قد اشتقت من النباتات. وأمكن تطور صناعة صيدلانية قائمة على موارد محلية في بعض بلدان العالم.

لذا فإن كل نبتة استعملت من قبل الأطباء العرب والمسلمين تستوجب البحث العلمي من أجل تحويلها بإطار عصري إذا ثبتت فائدتها.

فإذا انطلقتنا من أنهم مصيبين في تشخيصهم، يبدو أنه من المفروض تخليهم عاجلاً عن العقاقير التي لم تكن فعالة في معالجة الأمراض

الأدوية المتداولة تجارياً اليوم ضد السرطان من أصل نباتي

الدواء	صنف النبات	استعماله
١- فينبلاستين سلفيت (فيلبان) Vincblastin sulphate (Velban)	يسمى في مصر، لآل (فل افركي) Catharanthus (Vinca) roses	داء هذ حكن، لأورام المنقية الأخرى، لأورام صلبة
٢- فينبلاستين سلفيت (ونكافين) Vincblastin sulphate (Oncovin)	فل افركي Catharanthus (Vinca) roses	سرطان الدم، نقي العظم، داء هو حكن، سرطانات لأطفال الأخرى
٣- أكتينوميسين (كوسميجين) Actinomycin (Cosmegen)	ستريتوميسين بارفولوس Streptomyces parvulus	سرطان الخصية، ورم ويسر، سرطان العنق، سرطان الأمعاء، والأورام الحادة الأخرى
٤- ميثرميسين (ميثراميسين) Mithramycin (Mithracin)	ستريتوميسين بارفولوس Streptomyces parvulus	سرطان الخصية، ورم تروفيلاستين
٥- بليوميسين سلفيت (بليوناكسام) Bleomycin sulphate (Blenoxame)	ستريتوميسين بارفولوس Streptomyces parvulus	داء هو حكن، أورام نقيية أخرى، سرطان حشرشمية
٦- أدرياميسين Adriamycin	ستريتوميسين بارفولوس Streptomyces parvulus	سرطانات مختلفة، داء هو حكن، سرطان الخصية وغيره

ولإعطاء صورة عملية للطريقة التي تم اكتشاف هذه العلاجات نذكر قصة اكتشاف (الفكرستين والنقبلاستين) (٢) ((في الولايات المتحدة بدأ كيميائي صناعي في عام ١٩٥٥ برنامجاً للتفتيش عن عقاقير جديدة نباتية المنشأ، وكان لديه مساعدان لم يحصلوا على شهادة جامعية، فكان أسلوبهم للتعرف على نباتات يؤمل أن تصلح لإجراء البحوث، يقوم على استعراض مجموعات الكتب الشعبية المنشورة في هذا المجال بغية العثور على معلومات عن النباتات التي كان يستعملها الممارسون المحليون التقليديون في معالجة الأمراض. وقد قام باختيار نحو ٤٠٠ نبتة، واتفق مع شركة متخصصة في التجارة بالنباتات التي تجمعها وترسلها إليه. تم أخضعها لبرنامج المرز الحيوي الذي أعدته شركته (إيلي ليلي).

فكان هو ومساعداه لدى تسلم كل عينة نباتية، يحصرون منها خلاصة... ثم يجربونها من حيث الفاعلية ضد الأورام.. وهي سنة ١٩٥٨ تسلم مساعديه تقريراً يفيد بأن خلاصة النبتة (س) أظهرت فاعلية رائعة ضد الأورام... ثم بذل هو ومساعداه جهوداً مكثفة استخدما خلالها أسلوباً تجريبياً موحهاً بهفايسة حيوية... أسفر أخيراً عن عزل عامل فائق الفاعلية ضد الأورام

لم يكن معروف من قبل، سماه (القلواني فاء وهو المينبلاستين)، ثم قاموا باختيار هذا العامل مرة بعد مرة وعرضوه لدراسة سمومية في الحيوانات، على أثرها سمحبت إدارة الأغذية والأدوية لشركة الكيميائي بأن تختبر فاعلية المادة القلوانية في معالجة مرضى السرطان البشري، وأخيراً أجارت لهما في سنة ١٩٦١ إنتاج العقار وطرحه في السوق لمعالجة مرضى السرطان)) ((ثم واصل بحوثه وانتهى إلى عزل مركب آخر من نفس النبات فائق الفعالية في شكل نقي، وهو (القلواني لام وهو - الفكرستين) وطرحه في السوق لمعالجة مرض السرطان سنة ١٩٦٢)) (((٣).

بعد هذا ندخل في صلب الموضوع

الأدوية النباتية المستعملة في علاج السرطان في الطب العربي الإسلامي.

يبدو أن حُلَّ اهتمام الأطباء العرب والمسلمين في حقل معالجة السرطان بالنباتات الطبية كان منصباً على استعمالها خارجياً (موضعيًا) فقد أحصينا (٢٢) نباتاً استعملوه عن طريق المم بينما تحاور عدد ما استعملوه خارجياً الـ (١٠٠) نبات، نذكر فيما يلي جرداً بأسماء كافة النباتات التي جاء ذكرها لديهم في معالجة الأورام والسرطان:

أولاً: - الأدوية النباتية المستعملة عن طريق الفم في علاج السرطان

في الطب العربي الإسلامي

الرقم	النباتات	المرض	المصدر
١.	أفستين Artemesia Absinthium	الصلالات الباضية	ابن سينا - قانون ج ١ ص ٤٤٤
٢.	أذخر Andropogon Schoenanthus	الصلالات الباضية	المصدر نفسه - ج ١ ص ١٤٧
٣.	إكليل المنث Mellotus Officinalis	أورام المعدة والكبد والخصيتين	العلاني المغربي - تقويم ^(١) الأدوية، مخطوطة حرم المكي أشرفه ص ٢٦
٤.	شوبير (الحبة السوداء) Nigella Sativa	صلابة الصلابة	مغربي تقويم ^(١) الأدوية. ص ٨٧
٥.	نوردون Andropozon Nardus	أورام الكلى	نوري ج ١ ص ٢٠٨
٦.	لوف (بردة) Anisatum Vulgare	توسيع أنف حتى سر صلبة	ابن سينا - قانون ج ١ ص ٣٥٦
٧.	مقل يهود (جمع) Menth Aquatica	أورام المعدة والخصية	ابن سينا - قانون ج ١ ص ٣٦٢
٨.	فاشور Taus Communus	أورام الباضية والخصية وأورام الصلابة	ابن سينا - قانون ج ١ ص ٤٠٢
٩.	وح Acarus Ealamus	صلابة الصلابة	مغربي تقويم ^(١) الأدوية. ص ٨٧
١٠.	أجل Janiperus Sabina	صلابة الصلابة سعى الساعية	الغساني - حديقته الأدهار ص ٢٢

١١	أسارون Asarum Europaem	صلابة أضحال	العسائي - حديقة الأزهار ص ٢٨
١٢	أنثوس Mascus Oboreus	الأوراد القسية	العسائي - حديقة الأزهار ص ٤١
١٣	سح Hyoscyamus albus	صلابة الخصبين	العسائي = حديقة الأزهار ص ٥١
١٤	سقا فلون Potantilla reptans	خاريزم الأوراد القسية	العسائي - حديقة الأزهار ص ٦٠
١٥	سبسية Myristica reptans	لصقات	العسائي - حديقة الأزهار ص ٦٢
١٦	سبطورة Pecedanum amoniacum	صلابات حصة صلابة أضحال	العسائي - حديقة الأزهار ص ١٣٧
١٧	كمون Cuminum cyminum	لصقات	العسائي - حديقة الأزهار ص ١٤٠
١٨	كندس Gyposophila struthium	صلابة أضحال	العسائي - حديقة الأزهار ص ١٥٠
١٩	مرحس Nercisus Poencus	أوراد القسية	العسائي - حديقة الأزهار ص ١٨١
٢٠	سح Mentha	أوراد القسية	العسائي - حديقة الأزهار ص ١٨٣
٢١	فصربون Centaura centauricum	صلابة ارجح	العسائي - حديقة الأزهار ص ٢٣٠
٢٢	سوس Lillium	صلابة ارجح	العسائي - حديقة الأزهار ص ٢٣١

ثانياً: الأدوية النباتية المستعملة موضعياً:

كما ذكرنا سابقاً أن العلاجات التي استعملها الأطباء العرب والمسلمون موضعياً في علاج السرطان تشكل الحجر الأساسي في علاجهم وقد جمع ابن سينا تلك العلاجات وقسمها تقسيماً حميلاً يدل على سعة الإدراك ووحدة الأسلوب، حيث يقول ((فأما الادوية الموضعية للسرطان فيراد بها أربعة اغراض، إبطار السرطان أصلاً وهو صعب، والمنع من الريادة، والمنع من التفرخ، وعلاج التفرخ.

❖ اللواتي يراد بها إبطال السرطان فينجى فيها نحو ما فيه تحليل لما حصل من المادة الرديئة ومنع ما هو مستعد للحصول في العصور منها وأن تكون شديدة القوة والتحريك فإن القوة من الأدوية يزيد السرطان شراً. وكذلك يحب أن يحنب فيها اللداعة ولذلك ما يكون الأدوية الحيدة لها هي المعديية المنسولة كالتوتيا المنسول. وقد خلط به الادهان مثل دهن الورد ودهن الخيري معه.

❖ وأما منع الريادة فيوصل اليه بجسم المادة واصلاح العدا وتقوية العصور بالادوية الرادعة المعروفة واستعمال اللطوحات المعدية مثل لطوح حكاك حجر الرحا وحجر المسن ومثل لطوخ تتخذ من حلالة تتحل بين صلابه وفهر من أسرب. في رطوبة مصبوبة على الصلابة

هي مثل دهن الورد ومثل ماء الكزبرة وأيضاً فإن التنصيد بالحصرم المدقوق جيد نافع. * واللواتي يراد بها منع التفرخ، فاللطوحات المذكورة لمنع الزيادة إذا لم يكن فيها لدع جميعها نافع وخصوصاً إذا خلط بالحلالة المذكورة من فهر وصلابة أسرية. وإذا كان في الحملة طين محنوم أو طين ارمسي أو زيت اساق وماء حي العالم والإسفيداج مع عصرة الخس أو لعاب بزر قطونا أو إسفيداج الاسرب فهو تركيب جيد. ومما هو بليغ التضמיד بالسرطان النهري الطري وخصوصاً مع إقلما.

❖ وأما علاج المتفرخ، فما هو جيد له أن يد م إلقاء حرقه مغموسة في ماء عنب التعلب كلما كاد يحف رش عليه ماؤه ويؤخذ لب القمح واللبان وإسفيداج الرصاص من كل واحد وزن درهم ومن الطين الأرمني والطين المحتوم واصبر المعسول من كل واحد درهمين تجمع هذه وتسحق وتستعمل على الرطب دروراً وعلى اليابس مرهماً متخدأ بدهن الورد وقد ينفع منه دواء التوتيا أو اتونيا المعسول بماء الرجه أو لعاب بزر قطونا.

ومن أجل إعطاء صورة كاملة عن الادوية النباتية التي استعملها الأطباء العرب والمسلمون موضعياً في علاج السرطان رأينا جمعها في الجدول التالي:

الأدوية النباتية المستعملة موضعياً في علاج السرطان

في الطب العربي الإسلامي:

المرقم	النبات (الدواء)	المرض وكيفية استعماله	المصدر
١	أنجرة (بوزة) Urtica Pillulifera	السرطان ضماداً	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٢٥٦
٢	أنجدان (أصله) Ferula Assafoetida	الحماير (تورم الغدد) اللمتية في الرقية / حلق أصله بالمراهم	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٣١٦
٣	أذخر Andrapago Schoenanthus	الصلابات الباطنية/ضماداً	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٢٤٥
٤	أنثى (صمغ) Gum Ammoniacum	احمرار والصلابات وسبع يصلى ويضمده بالحن	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٢٥٢
٥	آشنة (قشور تدف على شجر سوط) Muscus	الصلابات الباطنية	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٢٥٤
٦	زكبل السنث (غصن اسال = أحد قوسي الليستاني) Mellatus Officinalis	سرطان لعين	الخريزي بعدادي - نهاية الأفكار، الجزء الثاني ص ١٨١ ^(٨)
٧	أنوريس	السرطان غير المتفرع، وجميع الأورام الصلبة	الرازي - الحاوي ج ١٢ ص ٢٢
٨	أيريسيا (سوسن) Iris germanica	الأورام الصلبة والحماير والبيثور حيثة	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٢٥٥
٩	باذاور (فراسيون - شوكة بيضاء) Marrubium alysson	ورم الخلق وورم المعدة	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٤٢١

١	بان (دهمه)	الثالين	الارزي - الحوي ص ١٩١
١١	مفلأ (قرس) <i>Lipinus angustifolius</i>	ورم حصية. حسيبره ص ٧٠	اس سيبا - قانون ج ١ ص ٢٧٨ - ٤٤٤
١٢	بزر فطونا (٣ أنواع) <i>Japaghula</i>	لاورام و حسيبر	الأنصاكي - تذكره، ج ١ ص ٦٨
١٣	رر انكتد <i>Linum usitolissimum</i>	قريح اسرطان	اس سيبا - قانون ج ١ ص ١٣٧
١٤	رر انوف <i>Anisatum vulgare</i>	اسرطان (بدخل في حصير بعض المصنوعات)	اس سيبا - قانون ج ١ ص ١٣٨
١٥	مسسة (جوز برا أو جوز انصب) <i>Myristica Fragans</i>	محس مصلا باب الغيضة	اس سيبا - القانون ج ١ ص ٢٧٧
١٦	صل <i>Allium cepa</i>	باسج نقيع ثايل	اس سيبا - قانون ج ١ ص ٢٦٨
١٧	نقة حمقاء <i>Oxalis Acetosella</i>	نخل ية اثيل غتمعه	اس سيبا - القانون ج ١ ص ٢٧٥
١٨	مبوس (نوع من حبل) <i>Muscari comosum</i>	اثايل ضلاء مع صمرد (نيس)	اس سيبا - القانون ج ١ ص ٢٦٩
١٩	هار <i>Anthimus arvensis</i>	الأورده انسية صماداً	اس هيل - مختارات ج ٢ ص ٤٣ (١)
٢٠	يوباس	صلاة الصحال	اس هيل - مختارات ج ٢ ص ٤١
٢١	نودري (القسط العربي) حبة <i>Sisymbrium officinale</i>	اسرطانات التي ليست متمفرجة، الأورده انسية	الأنصاكي - التذكرة، ج ١ ص ١٥٠ (١)

٢٢.	تين Fiscus Carica	الأورام الصلبة، الأورام العسرة (ضماداً)	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٤٤٧
٢٣.	جار الشهر Beta Silvestris	الثقروح الخبيثة	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٢٦٨
٢٤.	حناء شمر Opopanax chronium	الثقروح الخبيثة، صلبة الرحم	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٢٦٨
٢٥.	حمير (شجر) Fiscus Sycomo	الأورام الصلبة، الأورام العسرة (ضماداً بعد الطبخ)	الرازي - الحاوي ج ٢ ص ٢٥٧
٢٦.	جوز Juglons regia	نور السمودي مقروح، السرطان (له منصوص ضماداً)	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٢٦٨
٢٧.	حاش (شجرة شوكية) Thymus capitatus	الثآليل	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٣١٥
٢٨.	حبة حضراء	الأورام الصلبة	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٣١٤
٢٩.	حصرم	السرطان (ضماداً)	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٣١٤
٣٠.	حلبة Frigonella Foenum groecum	الأورام الصلبة	ابن سينا - القانون ج ١ ص ٣٢٠
٣١.	حماض Rumex Acelosa	الأورام تحت اللسان، الثآليل (ضماداً)	ابن هبيل - المختارات ج ٢ ص ٩١
٣٢.	حمص Cicer Artetinum	الثقروح السرطانية، الأورام الصلبة (ضماداً)	الرازي - الحاوي ج ٢ ص ٣٥٢

۳۳	حصه	سرخ صاب منبرحه	بن سب - نقول ح ۱ ص ۴۶۳
۳۴	حی اعمه	سرخ صاب مع سرج	بن هبل - مختارات ح ۲ ص ۹۴
۳۵	حصه	صلابه ارحه (ضیحه بد جس فیه)	نرری - حوی ح ۲۰ ص ۴۳۷
۳۶	خردل سب	خندیر (صله)	البرری - حوی ح ۲۰ ص ۳۴۸
۳۸	خردل	ننابین (دنگ)	بن سبیا - نقول ح ۱ ص ۴۵۹
۳۸	جس اخصار - نم جس	لوره اخصار، خندیر (ضماد)	بن سبیا - نقول ح ۱ ص ۳۵۹
۳۹	حصی (برده)	لوره اشکی (ضماد)	بن سبیا - نقول ح ۱ ص ۴۵۳
۴۰	حلانث = اخصاف	اشکیل (ومده طلاء)	بن سب - نقول ح ۱ ص ۴۶۰
۴۱	حسی - نم رس	لوره معده	بن سب - نقول ح ۱ ص ۴۵۸
۴۲	خیار شیر	لوره اخصه	بن هبل - مختارات ح ۲ ص ۳۰۳
۴۳	دوسی	لوره حصه	بن سب - نقول ح ص ۲۲۳
۴۴	زعفران	سرخ صاب مع	معدنی حریری ماده لا مکر ح ۲، ص ۶۷

٤٥.	سذاب Ruta Angastefalia	حماير حنق والإص. سر صا عین	من سینا - القابول ج ١ ص ٢٨٨ کتابه الأفكار ج ٢، ص ٦٨
٤٦.	سفر حسن (دهمه) Cidamia Vulgaris	اقطروح الخبيثة	ابن سینا - القابول ج ١ ص ١٣٧
٤٧.	سمق Rhus Carrara	اسر صا السید ماکل	من سینا - القابول ج ١ ص ١٣٧
٤٨.	شویبر (لحمه سودر) Nigella Sativa	الأورام لوصه (ضماد مع خل)	لقربابی - لاستقصاء ج ٢، ص ١٢٨ ^(١)
٤٩.	عائوسیس	الأورام السرطانية واحتا زیر (ضماد)	ابن سینا - القابول ج ١ ص ٤٠٣
٥٠.	عدس Lencesculenta	خضاریر، الأورام لوصه ضج مع خل ثم ضممد	ابن سینا - القابول ج ١ ص ٣٠١
٥١.	عمص Quercus Lusitonica	اسرطان المتاکل (أطوختات)	من سینا - القابول ج ١ ص ١٣٨
٥٢.	عنب الثعلب Salanum Nigram	نقر حوت السرطان	ابن سینا - القابول ج ١ ص ٤٧٦
٥٣.	فاشر (الکرمه البیضاء) = هرر حشاش Bryonia albaetdioica	انثاس	من سینا - القابول ج ١ ص ٤٠٧
٥٤.	فقلامیوس، وکجور + ریم Cyclaman Europaem	صلامات، احتا زیر	من سینا - القابول ج ١ ص ٤١٢
٥٥.	فعل Piper Nigram	لحد زیر	من سینا - القابول ج ١ ص ٤٠٦

٥٦.	قند بري	القروح الحسنة في الثدي صلاة ارجح ٤١٩ ص	بن هبل - المختارات ج ٢
٥٧.	قنة (ماررد) Ferula Galbaniflua	لحماء	بن سينا - القانون ج ١ ٤٢١ ص
٥٨.	صبر - صبريد Aloes	سرطان (الطوحات)	بن سينا - القانون ج ١ ١٣٨ ص
٥٩.	كسكج Ranunculus aciaticus	الثآليل المسماوية	ابن سينا - القانون ج ١ ٣٤٠ ص
٦٠.	كبر Caparis spinosa	احماير، الصلوات	بن سينا - القانون ج ١ ٣٤٤ ص
٦١.	كراث Allium roseum	القروح حسنة	بن سينا - القانون ج ١ ٣٤٧ ص
٦٢.	كرسنة Vicia ervilia	صلابات، وخاصة صلاة الثدي	بن سينا - القانون ج ١ ٣٤٥ ص
٦٣.	كرفس Barassica oleracea	صلابات، اخروج حسنة، سرطان	ابن سينا - القانون ج ١ ٣٤٨ ص
٦٤.	كشافيطوس (صنوبر الأرض) Aiuga chamacpitys	الصلابات، وخاصة صلاة الثدي	ابن سينا - القانون ج ١ ٣٤٨ ص
٦٥.	كندر (لبان ذكر) Olibanum	الخراجات الحسنة، سرطان العين	ابن سينا - القانون ج ١ ٣٣٧ ص

٦٦.	كنكر (عش شفاء بستانى)	السرطان (ضماد مع يور الكنن)	نورى - بخوي ج ١٢ ص ٢٣
٦٧.	Acanthus Mallus سى Liquidamber orientale	صلوات الحبه	بن سيب - نقابون ج ١ ص ٣٥٠
٦٨.	لسان الحمل Plantago	خضريه السرطان	بن سيب - نقابون ج ١ ص ١٣٨، ٣٥٣
٦٩.	مررتخوش (بردقوش) Majarana hortensis	وراء العين الحسة	نورى - بخوي ج ٢١ ص ٤٦١
٧٠.	مصصكي Pistacia Lent eus	صلوات بطة	بن سيب - نقابون ج ١ ص ٣٦١
٧١.	تمام Thymus serpyllum	الأورام مبضة شهيدة صلاة	بن سيب - نقابون ج ١ ص ٣٧٤
٧٢.	اصدياء Cicarum endrive	السرطانات المتقرحة	بن سيب - نقابون ج ١ ص ١٣٨
٧٣.	ورد Rosa gallica	السرطان ثنابل	بن سيب - نقابون ج ١ ص ١٣٨، ١٠٠
٧٤.	بروح = قفاج Mandragon Officinarum	الأورام الصلبة، الخنازير	بن سيب - نقابون ج ١ ص ٣٣٣

٧٥	نَمْر (نُحْرُق سَسَنِي)	سَائِل (طَلَاء)	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٣٢
	Lamaris Articulata		
٧٦	بَقْل نَمْر - بَقْل مَعْمَل	شَاخ	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٣٥
٧٧	أَدْرَج	أُورَة عَسَة (صَمَد)	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٣٧
٧٨	نَا عَالِيَس - أَدْرَج	خَمَارِير (صَمَد)	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٣٧
	Myosotis striata		
٧٩	رُكْ (قَسْمَرَة)	خَمَارِير (مَعَ الرِّيْت بَصْمَدَة)	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٣٩
	Solvadura persica		
٨٠	رَشَا وَشَقْ (كَرْجَرَة السَّيْر)	حَمْرَم (صَمَد)	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٥٠
	Andinatum coppillus		
٨١	بَيْش (مَهْمَل)	خَمَارِير (مَعَ لَحْ وَنَرَسْت بَصْمَدَة)	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٦١
	Aconitum ferox		
٨٢	بَلُوط	عَصَلَات (صَمَد)	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٦١
	pedunculata Quercus		
٨٣	يَادْحَل	أَلَكَلَة، مَشَالِيل (رَمَادَة لِنُظْمِيد)	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٦٥
٨٤	رَمَة (ثَمْرَة سَبَق)	خَمَارِير	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٦٨
	Ca salpinia Buncue		
٨٥	دَمُ الْأَحْوِي (عَصَارَة حَمْرَاء)	أَسْرَص (طَلَاء)	لَعْلَائِي مَعْرِي - تَقْوِيَة الأدوية ص ٨١
	Plera carpus Draco		

٨٦	بنوع (كل نبات له من) Eupherbia	الثآليل (نطوحات) أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ١١٧
٨٧	روح Acerus Colomus	صلابة الصلابة (ضباب) أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ٨٧
٨٨	زيتون (صمغ) Olive	ثآليل . مسامير أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ٩١
٨٩	روفا ياس أورام صمغ	أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ٩٣
٩٠	حب النكبي Anagyis Foetida	خدرير (نصم بورقه) أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ١٠٧
٩١	كتشوب أورام صمغ	أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ٢٤
٩٢	للاب Dolichos lablab	السايل أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ١٣٧
٩٣	حب (ثمره نصم) Prunus Mahalab	أورام صمغ أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ١٤٠
٩٤	برحب Narcissas potica	صلابة برحب أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ١٥٥
٩٥	مر (صمغ كمر) Commiphora Myrra	حسوة (صلابة) الأورام أعلائي مغربي - تقوية الأدوية ص ١٤١

٥٦.	فحسك (شجيرة - حمسة أوراق) Vilex Angus	صلاة زرحه علاجي المعالي - تندي الأدوية ص ١٥٠
٥٧	نادر حمية Mellisa officinalis	عسلي - حديقه الأدوية ص ٥٢
٥٨	عادي Cecris siligua strum	عسلي - حديقه الأدوية ص ٨٥
٥٩	شردر unctonum Memeceylon	عسلي - حديقه الأدوية ص ٨٩
١٠٠	سوس L Ilhum	عسلي حديقه الأدوية ص ٦٧٢
١٠١	خريق سود Hellaboras Niger	عسلي حديقه الأدوية ص ٣٤٠
١٠٢	غرب (حلاف) Salix babylonica	عسلي - حديقه الأدوية ص ٣٤٠
١٠٣	شيطرج Lepidium latitum	عسلي حديقه الأدوية ص ٣٤٠
١٠٤	شمسة Anethum graveolens	عسلي حديقه الأدوية ص ٣٤٠

والأمراض الأخرى. أن تحتل مكاناً بارزاً في الأولويات من كليات الطب والصيدلة في بلادنا لأن هذا النمط من البحوث يمكن أن يؤدي إلى اكتشاف عقاقير مميّدة عديدة ستخفف من معاناة المرضى وتعمل على شفاء البعض منهم إن شاء الله. كما وأن هذا النمط من البحوث يمكن أن يؤدي بالتالي إلى الإنتاج الصناعي الفعلي لعقار في بلادنا وأن المجموعة النباتية في بلدنا غير مستكشفة بشكل كامل من جهة الاستفادة العلمية.

وختاماً أقول فهذا استعراض شامل للأدوية النباتية التي جاء ذكرها في المؤلفات الطبية العربية في علاج السرطان. هذا العلم انتقل إلينا من خلال تحاربهم وملاحظاتهم عبر مئات السنين. المطلوب منا اليوم أن ننبت من تلك المعلومات لأجل نبات صلاحية لبعض منها لأساليب العلمية والبحثية الحديثة.

لذا ننادي بأنه لا بد للبحوث عن العقاقير المستفدة من النباتات في حقل علاج السرطان

في الأندلس الإسلامية، دار الغرب الإسلامي بيروت،
١٩٨٥

(٧) ابن سينا، لمباني ج ٣، ص ٢٣٧ - ١٣٨.

(٨) العدائى عبد الله بن قاسم، «تاريخ الإشبيل» نهاية
الأفكار ونزهة الأبصار، تحقيق د. مصطفى شريف
العالي، ود. حازم الكري، دار الرشيد للنشر، بغداد
١٩٨٠، القسم الثاني.

(٩) البغدادي، مهذب الدين أبو الحسن ابن علي بن أحمد بن
علي، «المحاربات في الطب»، الطبعة الأولى، حيدر آباد
الدكن، ١٢٦٣.

(١٠) الأطنكي دود، «تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب
والعجائب»، مطبعة محمد علي صبيح وولاد، مصر ١٢٥٦
هـ.

(١١) الفرياني محمد بن علي بن هرج، «لاستقصاء والإبرام
في علاج الجراحات والأورام»، تحقيق محمد العرس
الخطاس في كتاب «طب والأطباء في الأندلس لاسلامية
دار لغرب الاسلامي ط ١، ١٩٨٨ ج ٢.

(١) احتر د. محمد شعيب، بحث بالاحلية قدم في مؤتمر
الصليبية والطب خلال العصور كراچي.

Lewis, W.H. Ars Elvay Lewis, MPH, 199
Medica Botany - Plants affecting mans heal n
John Willey and sons New York p 415

٢ فاربرورث ن. د. دور المسانف في الطب الحديث حيث
يتقي العلم بالمواكلور، مجلة منبر الجامعة العالمي
المجلد السادس، العدد الأول، السنة ١٩٨٥، ص ٩٠ - ٩١.

(٣) ابن سينا، أبو علي الحسن بن علي القنوني في الطب
- طبعة بالأوفست، مكتبة لمتنى، بدون تاريخ، ج ١،
ج ٢، ج ٣.

(٤) لغربي، أبو سعيد بن هيم بن علي بن أبي سعيد، «العلاجي
تقويم الادوية أو السنجح في اليد وي من صنوف الأمر من
والشكوى»، مخطوطة مكتبة الحرم المكي، لتصرف رقم
(٢٥٩٥).

(٥) الرازي، أبو بكر محمد بن زكريا، «الحاوي في الطب»
طبعة الأولى ١٩٦٨، مطبعة دائرة المعارف العثمانية
حيدر آباد، دكن الجزء ٢١، قسم ٤، الجزء ٢٠،
الجزء ٢٠.

(٦) العساي أبو القاسم بن محمد بن إبراهيم الشهير
بابوريز، «حديقة لأزهار في ماهية لغشب والعقار»،
تحقيق محمد العرس الخطابي في كتاب «طب والأطباء»



معجم الأضداد

للأبي القاسم علي بن جعفر

المعروف بابن القطّاع الصّقْلِيّ (ت - ٥١٥ هـ)

جمع ودراسة

د. خليل محمد سعيد مخلف الهيّتي

جامعة الأنبار - العراق

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد المرسلين وعلى آله وصحبه
 اجمعين. وبعد.. فإن الرغبة في خدمة القرآن الكريم كان الدافع الاساس عند أوائل المعنيين لتأليف
 كتبهم. لذلك ألف الأصداقيون كتبهم عندما وحدوا أن من ألفاظ القرآن الكريم ما يفسر بأكثر من
 معنى وأخذت الرغبة تنمو في الإحصاء والاستيعاب مع نمو الدراسات اللغوية ودراسات الأصداق. لذا
 فتمت بجمع معجم الأصداق لابن القطاع انصقل من مؤلفاته اللغوية أرجو أن يكون جامعاً لما يراه
 في الأصداق وما يعالج منها. أسأل الله أن يجعل عملي خالصاً لوجهه العظيم ويخدم به لغة الصادق
 وأحبائه. وما توفيقي إلا بالله.

أولاً: ابن القطاع الصقلي^١

هو أبو القاسم علي بن جعفر بن علي بن محمد بن عبد الله بن الحسين بن أحمد بن محمد بن زبيدة الله بن محمد السعدي الصقلي المصري الكاتب اللغوي المعروف بابن القطاع. وقد ذكر له نسب طويل يبلغ عدد أبنائه فيه إلى خمسة وثلاثين جداً يصل إلى نزار بن معد بن عدنان ولد بصقلية في الناصر من صفر سنة (٤٣٢هـ). انتقل إلى مصر بسبب الأوضاع السياسية السيئة في صقلية ومهجة الأفرنج لها سنة (٥٠٠هـ). كان إماماً وعالمًا بالله والصرف والنحو وبرع في العروض وروى الأدب وكتب التاريخ. أخذ عن علماء عصره إلا أن كتب التراجم لم تذكر إلا أستاذه أبا بكر محمد بن علي بن البر اللغوي التميمي. وهو من كبار علماء اللغة بصقلية. ومن أبرز تلاميذه عبد الله بن برّي أبو محمد المصري (ت ٥٨٢هـ). وعلي بن عبد الحبار بن سلامة أبو الحسن (ت ٥١٩هـ). ومحمد بن حمزة بن أحمد أبو البركات العرقي الشوحي (ت ٥٥٧هـ). ورواية بن محمد بن روضة أبو محمد الحراعي (ت ٥٢٠هـ) وغيرهم. قال ياقوت منه: (كان إمام وقته ببلده ومصر في علم العربية وفنون الأدب). وله شعر إلا أنه تقليدي خال من الفصيح من ذلك قوله^٢:

فلا تُعَدُّ الفم في طلب الصبا ولا تشقبن يوماً بنعدي ولا نغم
ولا تدنِ أطلال مبة بالوى ولا تسفحن ماء الشؤون على رسم
فبر قصارى المرء ادراك حاجة وتبقى من ماب الاحاديث والإثم

توفي في صفر سنة (٥١٥هـ) بمصر ودفن قرب الإمام الشافعي - رحمه الله - وله مصنوعات كثيرة منها المصنوع والمفقود والمخطوط أهمها: تهذيب كتاب الأفعال، وانبية الاسماء والأفعال والمصادر، والعروض ابداع بالاحتمار الجامع، والشافي في علم المواهي، وانبيا المعاياد، وانبذه الحطيرة في شعراء الجريه وغيرها^٣.

(١) نرجع ترجمته في خريده لتقصر (شعراء جزيرة صقلية) ٥١/١، معجم الأدياء، ٢٧٦/١٤، ونباد الرواق، ٢٢٦، ٢، ووفيات الأعيان، ٢٢٢/٣، وتاريخ الإسلام (حواشي وفيات ٥١١-٥٢٠)، ٢٩٠-٢٩٣، وسير اعلام النبلاء، ١٩/١٩، ونبية الوعاء ١٥٣/٢، وشذرات الذهب ١٥٠/١، وغيرها.

(٢) لتكملة وفيات النقلة ١/١، وسير اعلام النبلاء ١٢/٢١، ونبية الوعاء، ٢٤/٢.

(٣) معجم الأدياء ١٠٨/١٠، وسير اعلام النبلاء ١٩/١٩، ونبية الوعاء ١٧٣/٢.

(٤) لتكملة نزهة النقلة ٢٣٠/٣، وتاريخ الإسلام (حواشي وفيات ٥٥١-٥٦٠)، ٢٣٧-٢٣٨.

(٥) معجم السير (تحقيق نعيمة حسن) ٢٥٧/١-٢٥٨.

(٦) معجم الأدياء ٢٨٠/١٢.

(٧) ينظر حريدة تقصر (شعراء جزيرة صقلية) ٥١/١، والذرة الحطيرة ٢٢٢.

(٨) ينظر تنصيل حياته ومؤلفاته في أطروحي الدكتور (الجهود المعولة لاس المطاع الصقلي (ت ٥١٥هـ) مع تحقيق رسائله في اللغة) ٢٥.

ثانياً: التضاد وموقف ابن القطّاع منه وأسباب وقوعه عند:

التضاد من أبرز الطواهر التي وقف عندها اللغويون القدماء من مسائل الدلالة. إذ شغلتهم هذه الألفاظ التي تنصرف إلى معنيين متضادين فراحوا يدرسونها ويجمعون موادها ويحددون مكانها في اللغة. فكل لفظ يحمل معنيين متضادين يطلق على هذا اللفظ بالأضداد فهو نوع من العلاقة بين المعاني. والعلاقة علاقة تضاد لا تباين^(٩). فالأضداد في أدق تحديد له هو (جمع ضدّ وضدّ كل شيء ما نافع. نحو: البياض والسود، والسخاء والبخل، والشجاعة والجبن، وليس كل ما خالف الشيء ضدّاً له ألا ترى أنّ القوة والجهل مختلفان. وليساً ضدّين. وإنما ضدّ القوة الضعف. وضدّ الجهل العلم فالاختلاف أعمّ من التضاد. إذ كان كلّ متضادين مختلفين، وليس كل مختلفين ضدّين)^(١٠). فظاهر الأضداد ظاهرة واضحة في أكثر اللغات. ولا سيما اللغة العربية وإن اختلف اللغويون في موقفهم منها إلى مؤيد ومكر، وموقف ابن القطّاع واضح. فهو من القائلين بوقوعها، وخير دليل المعجم الذي يصرّح فيها بوصوح مصطلحاً ودلالة، بما يكشف عن فهمه ادقيق لها وعدم إنكاره. وقد فصلت في أطروحتي الدكتوراه إثبات موقف ابن القطّاع من ظاهرة الأضداد وأسباب وقوعها عنده مما يغنيني عن إعادتها^(١١).

ثالثاً: مؤلفو كتب الأضداد ممن سبق ابن القطّاع:

❖ مؤلفو كتب الأضداد المطبوعة:

١. أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت ٣٢٨هـ)

طبع في المطبعة الحسينية بمصر سنة ١٢٢٥هـ. بتحقيق محمد بن عبد القادر سعيد الراعي بمشاركة الشيخ أحمد الشنقيطي. وفي الكويت سنة ١٩٦٠م بتحقيق محمد أبو المضل إبراهيم

٢. أبو حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت ٢٥٥هـ) طبع في دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩١٢م. بتحقيق المستشرق أوغست هفner ونشره مع كتابي الأصمعي وابن السكيت في (ثلاثة كتب في الأضداد).

٣. أبو سعيد عبد الملك بن قريظ الأصمعي (ت ٢١٦هـ) طبع في دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩١٢م. بتحقيق المستشرق أوغست هفner ونشره مع كتابي اسجستاني وابن السكيت في (ثلاثة كتب في الأضداد).

(٩) ينحصر فتح اللغة العرسة (كاسد) ١٥٢٠

(١٠) الأضداد لأسى الطيب النوي (المقدمة) ١/١٤.

(١١) ينظر تفصيل ودراسة ذلك في أطروحتي الدكتوراه (الجهود اللغوية لابن القطّاع الصنفي (ت ٥١٥هـ) مع تحتي رسائله في اللغة) ١٦٥ - ١٧٢.

٤. أبو الطيب عبد الواحد بن علي اللعوي (ت ٢٥١هـ) نشره في جرائن مجمع اللغة العربية بدمشق سنة ١٩١٣م، بتحقيق الدكتور عزة حسن.

٥. أبو علي محمد بن المستنير المعروف بمطرب (ت ٢٠٦هـ) نشر في العدد الثالث من المجلد الخامس من مجلة (إسلاميك) التي تصدر في ألمانيا سنة ١٩٣١م بتحقيق المستشرق هانس كوفلر.

٦. أبو محمد عبد الله بن محمد التوزي (ت ٢٣٣هـ) نشر في العدد الثالث من المجلد الثامن من مجلة (المورد) بعداد سنة ١٩٧٩م. بتحقيق الدكتور محمد حسين آل ياسين.

٧. أبو يوسف يعقوب بن السكيب (ت ٢٤٤هـ) طبع في دار الكتب العلمية ببيروت سنة ١٩١٣م. بتحقيق المستشرق أوغست همنر ونشره مع كاسي السجستاني والأصمعي في (ثلاثة كتب في الأضداد).

❖ مؤلفو كتب الأضداد المفقودة:

١. أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت ٣٩٥هـ)

٢. أبو ركريب يحيى بن زياد الفراء (ت ٢٠٧هـ).

٣. أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت ٢٩١هـ)

٤. عبد الله بن حنبل بن درسيوه (ت ٣٤٧هـ).

٥. أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠هـ)

٦. عبيد بن ذكوان أو عسل بن ذكوان (ت ٢٨٥هـ).

٧. أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ)

٨. أبو القاسم الحسن بن بشر الأمدي (ت ٢٧٠هـ)

٩. أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة (ت ٢٧٦هـ).

١٠. أبو منصور عبد الملك بن محمد بن سماعيل الثعالبي (ت ٤٢٩هـ).

رابعاً: أهمية معجم أضداد ابن القطاع الصقلي:

تكمن أهمية معجم أضداد ابن القطاع الصقلي مع أنّ هناك مؤلفات عديدة في الأضداد سبقته. في أن هناك كثير من ألقاب الأضداد التي صرح بها ابن القطاع من الأضداد لم أقف عليها في كتب الأضداد هذا من جانب

ومن جانب آخر أنّ ابن القطاع من بلاد المغرب والأندلس من (صقليه). وأن جميع مؤلفي كتب الأضداد المطبوعة التي سبقته ليس فيها عالم من بلاد المغرب والأندلس ألف في الأضداد مما يضيف إلى المكتبة اللغوية الأندلسية أثراً يخدم العربية وطلابها.

خامساً، منهجي في جمع الألفاظ (صنع المعجم):

قامت بجمع ألفاظ الأضداد عند ابن القطّاع الصقلّي من مؤلفاته اللغوية بعد اطلاعي على جميع مؤلفاته علماً أنّ منهجه في معالجته لهذه الظاهرة تتجلى بأساليب هي^(١٢):

١. تصريحه بلفظ الأضداد في تفسير الألفاظ عند ذكره المعاني المتضادة في اللفظ وبكثر هذا في عدة مواضع كما هو مبين في المعجم الذي صنّعه. من ذلك قوله (حَفَلَت السماءُ حَفْلاً، جَدَّ وقَعها والصَرْعُ امتلاً لناً وكَثُرَ أيضاً وقَلَّ، ضِدٌّ)^(١٣).

٢. أضاف إلى كلام أستاذه ابن قوطية معنى أو عبارة ليبدّل على أنّ هذا اللفظ من الاضداد من ذلك قوله (ق - صَرَخَ صَوَاحِخاً: استغاثَ) (ع - وايضاً أَعَاثَ، ضِدٌّ)^(١٤).

٣. ذكر المعاني المتضادة في اللفظ من غير أن يصرّح بلفظ لأضداد وهذا قليل، من ذلك قوله (مُتَلِّ القَمَرُ: غاب، وايضاً ظهر)^(١٥). وقوله (نَسَأْتُ الناقَةَ في السير: رفقتُ بها وايضاً زجرتها لتزيد سيرها)

ولكنه تصريحه بفظ الاضداد قامت بجمع الألفاظ التي صرّح أنّها من الألفاظ المتضادة ورتبتها على حروف المعجم (الترتيب الأبجائي) وراعى ترتيب الألفاظ بحسب أوائل الألفاظ وثوائها بعض النظر عن كونها أصلية أو زائدة وذلك ليسهل ويقرب تداولها. ثم قابلت الألفاظ وحققتها من كتب الأضداد معتمداً على اضمداد الأصمعي والتوزي وابن السكيت والسجستاني وابي بكر الأنباري والصاغاني ورسالة الأضداد للمستي، فإن كانت اللمظة فيها لبس أو أي شيء يستدعي الإشارة إليه بيته في الهامش، وإن كانت لا لبس فيها ولا أي شيء يستدعي الإشارة إليه ذكرت الكب التي وردت فيها اللفظة، كما أشرت في الهامش إلى الألفاظ التي لم أعتز عليها في كتب الاضداد. وهي كثيرة، وحرصت على ضبط النصوص بالشكل وتخريج الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الشريفة والأبيات الشعرية والأمثال وألحقت في نهاية المعجم فهرس فنية لها.

(١٢) بنظر: أطروحي الدكتوراه (الجهود اللغوية لاسن المطّاع الصقلّي (ت - ٥٤١٥ هـ) مع تعقيب رسالته في اللغة) ١٦٨ - ١٦٦.

(١٣) تهذيب كتب الأفعال ١/ ٢٢٢.

(١٤) تهذيب كتب الأفعال ٢/ ٢٣٥.

(١٥) تهذيب كتب الأفعال ٢/ ٢٣٥ ولم أفت عليه في كتب الاضداد.

(١٦) تهذيب كتب الأفعال. ٢/ ٢١٩ ولم أفت عليه في كتاب لاضداد.

معجم الأصداد لابن القطاع الصقلي

(الهمزة)

- ق - أن أوباً. رفق في سيره وأمره. وأيضاً تعب. صد^{١١}
- ابضع الماء: أروى، وفلاناً: شبعته. وبيت له. وأيضاً لم يبن له ما ضارعه فيه. من الأصداد^{١٢}.
- حَدَّ الرحلُ حَدًّا وأَحَدَ قطع ووصل. من الأصداد^{١٣}. قال الشاعر.
- ولم تتبَعْ حمولة فُجحد^{١٤}
- ق - .. احممت عن الأمر. تأحرت. ع - مثل أحمت وقال ابن دريد أحجم إذا أقدم وهو من الأصداد^{١٥}.
- أجلِب الرجلُ: مضى مُستعجلاً في شَرٍّ. وهو من بعث الرجلُ السوء. وأيضاً اصطَلَج. وأيضاً قام منتصباً وهو من الأصداد^{١٦}
- ق - ... وأَحْيَيْتُ الشئ. سترته وفي نفسك. كتمته ع - وأيضاً أظهرته صد^{١٧}.
- أزَمَ العظمُ: صار فيه زَمٌ. أي مَجَّ ع - وأيضاً نَلِيَ. ضد^{١٨}.
- أَرَى أَرَباً: دنا. ونَفَضَ. وأيضاً انبسط وبحرك. كأنه من الأصداد^{١٩}.

- (١٧) تهذيب كتاب الأفعال: ٥٧/١. وبيطر الأصداد للأصمعي: ٣٦. والأصداد لابن السكيت: ١٦٥. والأصداد للحسناني: ١٥١. والأصداد لأبي بكر الأنباري: ١٢٠. والأصداد للصاعاني: ٢٢٢.
- (١٨) تهذيب كتاب الأفعال: ١٨/١. ولم أفت عنه في كتب الأصداد.
- (١٩) تهذيب كتاب الأفعال: ١٥٤/١. ولم أفت عليه في كتب الأصداد.
- (٢٠) ليست للمرزوقي وتماهه لبيضاء من أهل المدينة لم تعثر. سؤس .
- شرح ديوان المرزوقي ٢٦٠/١ وهو من إصلاح المنطق لابن السكيت: ١٤٢. والأؤفة والامكنة للمرزوقي: ٢٢٨. وفيهما (لم تدق) مكان (لم تعس).
- (٢١) تهذيب كتاب الأفعال: ١٥٩/١. ولم أفت عليه في كتب الأصداد.
- (٢٢) تهذيب كتاب الأفعال: ٢٠٠/١. وبيطر الأصداد للأصمعي: ٥٠. والأصداد للتوزي: ١٨٢. والأصداد لابن السكيت: ١٩٤. والأصداد للحسناني: ١٠٨. والأصداد لأبي بكر الأنباري: ٣١٤. والأصداد للصاعاني: ٢٢٦. ورسالة الأصداد للمعني: ٣٣.
- (٢٣) تهذيب كتاب الأفعال: ٢٢٢/١. وبيطر الأصداد للأصمعي: ٣١. والأصداد للتوزي: ١٧٣. والأصداد لابن السكيت: ١٧٧. والأصداد للحسناني: ١١٥. والأصداد لأبي بكر الأنباري: ٩٥. والأصداد للصاعاني: ٢٢٨. ورسالة الأصداد للمعني: ٥٠.
- (٢٤) تهذيب كتاب الأفعال: ٥٥/٢. وبيطر. والأصداد للتوزي: ١٨٦. والأصداد للحسناني: ١٤٨. والأصداد لأبي بكر الأنباري: ١٠٦. والأصداد للصاعاني: ٢٣١.
- (٢٥) تهذيب كتاب الأفعال: ٧/١. ولم أفت عليه في كتب الأصداد.

- ق - أسدَفُ الليلِ أَظْلَمُ. ع - وأيضاً أضاء. وهو من الأضداد^(٢٦).
- ق - أسررتُ الشيءَ: أخضتُه. وأيضاً أظهرته. ع - وهو من الأضداد^(٢٧).
- ق - انتاح: جَدَّ وَغَزَمَ. وأيضاً حادر. وهو من الأضداد^(٢٨).
- أَسَبَّ الرجلُ: كان شدياً. وأيضاً أَسَنُّ من الأضداد^(٢٩).
- أشجَّت المطرُ: دام. وأيضاً أفلح. وهو من الأضداد^(٣٠).
- ق - أشخَن الإنسان تهيأ للبكاء. ع - والسيف سلطته وأغمدته. وهو من الأضداد^(٣١).
- أشكيتك أحوتك إلى الشكاية. وعلى ما تشكوه أعنتك. ع - وهو من الأضداد^(٣٢).
- وفي كتابه أبنية الأسماء والأفعال والمصادر: أَشْكَبُهُ أزلته عما يشكوه. وأشكيتُه: أحوحه إلى الشكوى.
صد^(٣٣)
- قال الأصمعي: أَضَبَّ على ما في نفسه: إذا سكت. وقال أبو زيد: أَضَبَّ إذا تكلم. فيكون من الأضداد^(٣٤).
- ق - أعبَلت الأرضى والطرفاء. أنبت العبل وهو كل ورق مفْتَلَّ والشعر طلع ورقها. وأيضاً سقط. ع - من الأضداد^(٣٥).

- (٢٦) تهذيب كتاب الأفعال ١٣٥/٢. وينظر: الأضداد للأصمعي ٢٥ والأضداد للتوحي ١٦٥-١٦٦. والأضداد لابن السكيت: ١٨٩. والأضداد للسجستاني: ٨٦. والأضداد لأبي بكر الأنباري: ١١٤. والأضداد للصاعاني: ٢٢٢. ورسالة الأضداد لمعشني: ١٥.
- (٢٧) تهذيب كتاب الأفعال ١٥٨/٢. وينظر: الأضداد للأصمعي ٢٦. والأضداد للتوحي ١٧٤. والأضداد لابن السكيت: ١٧٦. والأضداد للسجستاني: ١١٤. والأضداد لأبي بكر الأنباري: ١١٥. والأضداد للصاعاني: ٢٢٢. ورسالة الأضداد لمعشني: ١١.
- (٢٨) تهذيب كتاب الأفعال ٢٤٤/٢. وينظر: الأضداد للأصمعي: ٢٩. والأضداد لابن السكيت ١٩٣. والأضداد للسجستاني: ١٢٥. والأضداد لأبي بكر الأنباري: ٢٧٢. والأضداد للصاعاني: ٢٣٥.
- (٢٩) تهذيب كتاب الأفعال ٢١٠/٢. وينظر: الأضداد لابن السكيت: ١٩٣. والأضداد لأبي بكر الأنباري: ١١٤. والأضداد للصاعاني: ٢٢٢. ورسالة الأضداد لمعشني: ١٥.
- (٣٠) تهذيب كتاب الأفعال ١٨٤/٢. وينظر: الأضداد للصاعاني: ٢٢٣.
- (٣١) تهذيب كتاب الأفعال ٢٢٠/٢. وينظر: الأضداد للأصمعي: ٥٧. والأضداد للتوحي ١٧٨. والأضداد لابن السكيت ٢٠٨. والأضداد للسجستاني: ١٠٦. والأضداد لأبي بكر الأنباري: ٢٢١. والأضداد للصاعاني: ٢٢٤.
- (٣٢) أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ٢٨٥.
- (٣٣) تهذيب كتاب الأفعال ٢٧٩/٢. وينظر: الأضداد للسجستاني: ١٢٦. والأضداد لأبي بكر الأنباري: ٢٧٠. ورسالة الأضداد لمعشني: ٣٥.
- (٣٤) تهذيب كتاب الأفعال ٣٤٩/٢. وينظر: الأضداد للسجستاني: ١٤٢. والأضداد لأبي بكر الأنباري: ١٠٠. والأضداد للصاعاني: ٢٢٨.

- ق - أعليت عن الشيء، والوسادة ارتفعت، ع - وأيضاً بزلت صد^{٣٦}.
- ق - أفرطت الشيء، بسببه والمرأة أولاداً قدمتهم، وأيضاً اخرتهم صد^{٣٧}.
- أفرغ لعة بمعى حاف وفرغت إليك وفرغت منك، وأفرغت القوم؛ أختهم، وأيضاً أغتتهم من الأضداد^{٣٨}. وفرغت القوم فرغاً أيضاً؛ أغتتهم لغة، وفرغ عنه؛ كُشف عنه الخوف. ومنه قوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾^{٣٩} وفرغته؛ حافه، فالنمرير من الأضداد أيضاً، ومن الإغابة والنصر قوله (عَبْدُ) (لِلْأَنْصَارِ، (إِنكُمْ لَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ وَتَكْتَرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ)^{٤٠}.
- ق - أقرت للشيء، أطفته، ع - والنافه، ألفت بعزها مجتمعاً، وعن الأمر؛ صغمت وبالأمر استملت به، وهو من الأضداد^{٤١}.
- ق - أفعثته، أرسبه، والعطيه؛ كثرت... والشيء قعياً استاصلته ع - وأفعثت أجزلت، كأنه من الأضداد^{٤٢}.
- أكرت الدار وغيرهما، والشيء، أخرته، ع - وأيضاً قصرت، وأيضاً أطلته وهو من الأضداد، وفي الحديث (أطلت)^{٤٣}، والظل والبراد وغيرهما؛ زاد، وأيضاً نقص من الأضداد^{٤٤}.
- ق - أمرسته؛ أخرجته، ع - وأيضاً أشبته، وهو من الأضداد^{٤٥}.

(٣٦) تهذيب كتب الأفعال ٣/ ٣٩٤، ولم أفت عليه في كتب الأضداد

(٣٧) تهذيب كتاب الأفعال ٢/ ٥٨، ويظهر الأضداد للسجستاني، ١٤١ والأضداد لأبي بكر الأباري، ٧١ والأضداد للصاغاني ٣٥١، وفي تهذيب كتاب الأفعال (أخره) والصواب ما اقتضاه

(٣٨) تهذيب كتاب الأفعال ٢/ ٤٦٦، ويظهر الأضداد للسجستاني ١٣١، والأضداد لأبي بكر الأباري، ١٩٩، ٢٨٣ والأضداد للصاغاني؛ ٣٤١، ورسالة الأضداد للسيسي، ٤٤ - ٤٥.

(٣٩) سرور ساء من الآية (٢٣)

(٤٠) الحديث في المائق في غريب الحديث ٢/ ١٥١، والنهاية في غريب الحديث والأمر؛ ٣/ ٨٤٨

(٤١) تهذيب كتاب الأفعال ٣/ ٩، ولم أفت عليه في كتب الأضداد.

(٤٢) تهذيب كتاب الأفعال ٣/ ١٥٦، ويظهر الأضداد للصاغاني؛ ٣٤٢، ورساله الأضداد للمنشي؛ ٢٦

(٤٣) هكذا ورد الشاهد في تهذيب كتاب الأفعال لابن القطاع ولعله وهم من ابن القطاع فانكلام عن (أكرى) ولعل الشاهد حديث ابن مسعود رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة فأكبرنا في الحديث، أي طلقنا الحديث، يظهر المائق في غريب الحديث؛ ٢/ ٢٥٧

(٤٤) تهذيب كتاب الأفعال ٣/ ١٠٥، ويظهر الأضداد للصاغاني؛ ٢٧ والأضداد لابن السكيت، ١٨٦، والأضداد لأبي بكر الأباري؛ ٨٢، والأضداد للصاغاني؛ ٢٤٣ ورساله الأضداد للمنشي؛ ٥١.

(٤٥) تهذيب كتاب الأفعال ٢/ ١٧١، ويظهر رسالة الأضداد للمنشي؛ ٤٢

ق - نصلت السهم والرمح جعلت فيهما نصلاً، وأصلتهما؛ بزعت بصالهما... وأصلت السهم؛ جعلت فيه نصلاً عن أبي عبيد. ع - والأصمعي وهو من الأضداد^(٤٦).

ق - أنبت من الشيء أنفاً وأنفةً غضب منه وكرهته، وأيضاً تنزهت عنه. ع - وأيضاً أحببته. صد.

- أهتم في الأمر، توانى فيه، وأيضاً جد فيه من الأضداد^(٤٧).

ق - أهنف الصبي، تدكى. ع - وأيضاً ضحك، وهو من الأضداد^(٤٨).

ق - وحيثك، أعطيتك. ع - وأيضاً منعك وهو من الأضداد^(٤٩).

(الباء)

- باع الشيء بيعاً، باعه واشتراه. من الأضداد^(٥٠).

ق - باقت الباتقة بوقاً... ع - والشئ: غاب، و أيضاً ظهر، من الأضداد^(٥١).

- أبان... الشيء: وضعه، وبان؛ وصل، وأيضاً فارق من الأضداد^(٥٢).

- أبخن، المولى، وزعم الخليل أنه القصير صد^(٥٣).

- بقت الباب وأبقتة أغلقته وفتحته، من الأضداد^(٥٤).

(٤٦) تهذيب كتاب الأفعال ٢٢٦/٣، ويصمر الأضداد للصاعدي ٢٤٦.

(٤٧) تهذيب كتاب الأفعال ٢٩/١، ولم أفت عليه في كتب الأضداد.

(٤٨) تهذيب كتاب الأفعال ٣٤٢/٢، ويصمر الأضداد للصاعدي ٣٨، والأضداد للتوري ١٧٥ والأضداد لابن السكيت ١٨٣، والأضداد للسجستاني ١١٨ والأضداد لابي بكر الأبيدي ١٧٢ والأضداد للصاعدي ٢٤٨، ورسالة الأضداد للمنشي ٣٩.

(٤٩) تهذيب كتاب الأفعال ٣٥٤/٣، ويصمر الأضداد لابي بكر الاساري ٣٦٢.

(٥٠) تهذيب كتاب الأفعال ٣١٧/٣، ولم أفت عليه في كتب الأضداد.

(٥١) تهذيب كتاب الأفعال ١٠١/١، ويصمر الأضداد للصاعدي ٤٩، ٥١، والأضداد للتوري ١٦٧، والأضداد لابي السكيت ١٨٤، ٣٠٤، والأضداد للسجستاني ١٠٦، والأضداد لابي بكر الأبيدي ٧٣، ٧٥، ١٩٩، والأضداد للصاعدي ٢٢٥، ورسالة الأضداد للمنشي ٤٤.

(٥٢) تهذيب كتاب الأفعال ١٠٦/١، ولم أفت عليه في كتب الأضداد.

(٥٣) تهذيب كتاب الأفعال ١٠٢/١، ويصمر الأضداد للصاعدي ٥٢، والأضداد لابي السكيت ٢٠٤، والأضداد لابي بكر الأبيدي ٧٥، والأضداد للصاعدي ٢٢٥.

(٥٤) كتاب الطوال حقيقته في أطروحتي الدكتوراه (الجهود اللغوية لاس الفطاح الصقلي (ت ٥١٥هـ) مع تحقيق رسائله في اللغة)، ٢٧٢ واللفظة لم أفت عليها في كتب الأضداد.

(٥٥) تهذيب كتاب الأفعال ٦٥/١، ولم أفت عليه في كتب الأضداد.

(الثاء)

- يقال: تَخَلَّجَ القَوْمُ: تَزَايَلُوا وَتَمَرَّقُوا، وَتَلَحَّجُوا، أَقَامُوا وَتَبَتُّوا، وَهَذَا مِمَّا مَقْلُوبُهُ ضِدُّهُ^(٦٠).

ق - قُضِيَ تَمَلُّلاً، تَرَكَ الطَّيِّبُ فَتَغَيَّرَ رِيحُهُ ع - وَهُوَ أَيْضاً الطَّيِّبُ الرِّيحِ ضِدُّهُ^(٦١).

(الثاء)

ثَأَثَ الرجلُ عَنْ موضِعِهِ، أَرَلَتْهُ عَنْهُ، وَالْإِبلُ، أَرَوَيْتَهَا، وَالْفَصُّ سَكَنَتْهُ، وَكَانَهُ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٦٢) لِأَنَّهُ حَمَلَ لِلْحَرَكَةِ وَالسَّكُونِ، وَالرَّجُلُ حَبَسَتْهُ، وَعَنِ الْقَوْمِ دَفَعَتْ.

تَلَبَّ الشَّيْءُ تَلّاً وَتَلَلّاً، هَدَمَتْهُ أَيْضاً، أَصْلَحَتْهُ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٦٣)، وَيُقَالُ: أَثَلَهُ: أَصْلَحَهُ، وَثَلَّهُ: هَدَمَهُ.

ثَمَّ الكَمَادُ ثَمّاً وَثُمّاً، طَبَحَهَا بِالسَّمَنِ... وَالرَّاسُ بِالْحَجَرِ: شَدَحَهُ وَالرَّجُلُ: قَتَلَهُ، مِنَ الْأَضْدَادِ^(٦٤).

ق - ثَمَّ الشَّيْءُ ثَمّاً: أَصْلَحَهُ... ع - وَالرَّجُلُ فَعَلَتْ بِهِ خِيراً، وَأَنْصَأَ قَتْلَهُ صَدُّهُ^(٦٥).

(الجيم)

ق - جَدَوْتُ الرَّجُلَ جَدَوٌ وَجَدّاً سَأَلْتَهُ، وَأَيْضاً أَعْطَيْتَهُ ع - مِنَ الْأَضْدَادِ^(٦٦)، وَأَشَدُّ:

جَدَوْتُ أَنْاساً مُوسِرِينَ فَمَا جَدُوا إِلَّا اللَّهَ فَاجْذَوْهُ إِذَا كَبِتَ جَادِيَا^(٦٧).

ق - جَعِمَ جَعِماً، قَرِمَ إِلَى اللَّحْمِ، ع - أَيْضاً اسْتَهَى الطَّعَامَ، وَأَيْضاً لَمْ يَسْتَهْهُ، وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٦٨).

(٦٠) تهذيب كتاب الأفعال ١/ ٢٧، وبسطر، الأضداد لأبي بكر الأساري: ٢٣٦.

(٦١) تهذيب كتاب الأفعال ١/ ١٢٠، وبسطر، الأضداد لأبي بكر الأساري ٢٣٩، والأضداد للصاغاني ٢٣٥.

(٦٢) تهذيب كتاب الأفعال ١/ ١٤٥، وهي أضداد الصاغاني: ٢٢٥، ورسالة الأضداد للمعني ٢٣ الثناة الأزوا، والمعطش.

(٦٣) تهذيب كتاب الأفعال ١/ ١٥٠، وبسطر، الأضداد لأبي بكر الأساري ٢٨٧ وفيه يقول أبو بكر الأساري (بئس عسدي إذا كان "ثلث" "بحالف" "ثلثت" فلا يجوز أن يُعَدَّ هِي الْأَصْدُ د حَرْف لَا يَتَّقِي الْأَعْلَى مَعْنَى وَاحِدٍ، وَالْمَعْرُوفُ عِنْدَ أَهْلِ اللَّهِ تَلَكَّ عَرْشُهُ هَلَكُهُ، يَقَالُ قَدْ تَلَّ عَرْشَ فُلَانٍ، وَتَلَّ عَرْشَهُ وَأَقْلَّ اللَّهُ عَرْشَهُ إِذَا أَهْلَكَهُ، وَتَلَّلَ هُوَ الْهَلَاكُ، قَالَ زُهَيْرٌ تَدَارَكْتُمَا الْأَحْلَافَ إِذْ تَلَّ عَرْشَهَا وَذِيانَ إِذْ رَلَّتْ بِأَقْدَامِهَا اسْتَعْلَ

أُرْدَ إِذْ هَلَكُوا) دِيوَرُ زُهَيْرٍ بِأَبِي سَمِي ٨٦.

(٦٤) تهذيب كتاب الأفعال ١/ ١٢٨-١٢٩، ولم أقف عليه في كتب الأضداد.

(٦٥) تهذيب كتاب الأفعال ١/ ١٤١، ولم أقف عليه في كتب الأضداد.

(٦٦) تهذيب كتاب الأفعال ١/ ١٨٢-١٨٨، وبسطر، الأضداد لأبي بكر الأساري ٢٠١ والأضداد للصاغاني ٢٢٦.

(٦٧) البيت في الأضداد: لأبي بكر الأساري: ٢٠١، وكتاب الأفعال لأبي الموطية: ٥٢، ولسان العرب (جدا) ٦٣/٢ من غير نسبة.

(٦٨) تهذيب كتاب الأفعال ١/ ١٧٢، ولم أقف عليه في كتب الأضداد.

ق - حَتَجَ الرَّجُلُ عَلَى الشَّيْءِ يَعْمَلُهُ: انْحَنَى. وَالْأَلَى الشَّيْءُ: مَالٌ. وَالشَّيْءُ: مَالٌ. ع - وَأَيْضاً قَامَ. وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^{١٦١}.

(الحاء)

ق - حَبَا الضَّيْفَ قَبْلَ مَتْنِهِ حَنَواً. وَالرَّجُلُ حَبَاءً. أَعْطَيْتَهُ. وَالشَّيْءُ مِنْكَ: قَرِيبٌ. وَالْفَيْمُ مِنَ الْأَرْضِ. كَذَلِكَ. ع - وَالشَّيْءُ: أَنْشَرَفَ. وَأَيْضاً أَمْتَبَ. وَلِلرَّجُلِ: مَالُهُ: مَنَعَهُ. عَنْ كَرَاعٍ. وَهُوَ عِنْدَهُ مِنَ الْأَصْدَادِ^{١٦٢} حَطَطْنَا فِي طَعَامِ فُلَانٍ: أَكَلْنَا يَسِيراً وَكَثِيراً. ضِدُّ^{١٦٣} حُمِلَتِ السَّمَاءُ حَمَلًا جَدًّا وَقَعَهَا. وَالضَّرْعُ: امْتَلَأَ لَبَنًا. وَكَثُرَ أَيْضاً وَقُلُّ صَدُّ^{١٦٤}

(الحاء)

ق - حَبِطَ الْوَرَقُ حَبِطًا نَمَصَهُ.... وَالرَّجُلُ: سَالَتْهُ. وَأَيْضاً أَعْطَيْتَهُ. ع - وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^{١٦٥}.
- حَجَلٌ خَجَلًا أَشْرَ وَبَطَرَ ع وَنَشَطَ. وَأَيْضاً كَسَلَ صَدُّ^{١٦٦}
ق - حَشَّتِ السَّيْفَ حَسًّا. صَقَلَهُ وَسَخَذَهُ. ع - وَأَيْضاً أَسَدَ عَمَلَهُ. وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^{١٦٧}
ق - حَطَّ الْكِتَابُ حَطًّا كَتَبَهُ... ع - وَالزَّاجِرُ يَأْصِيبُهُ فِي الرَّمْلِ وَفِي الطَّعَامِ أَكَلَ كَثِيراً وَقَلِيلاً ضِدُّ^{١٦٨}.
- ق - خَضَرَتْهُ خَضَرًا وَخُفَارَةٌ وَخُفَارَةٌ: مَنَعَتْهُ وَحَمَيْتَهُ... وَأَخْفَرْتُهُ: نَقَضْتُ عَهْدَهُ. وَنَضًا بَعَثْتُ مَعَهُ خَصِيرًا. أَيُّ مُجِيرًا. ع - وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^{١٦٩}.
- ق - ... خَفِيتُ الشَّيْءَ خَفِيًّا: أَظْهَرْتَهُ. ع - وَأَيْضاً كَتَمْتَهُ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^{١٧٠}.
- ق - حَلَّ الْجَسْمُ يَحُلُّ وَيَحُلُّ خَلًّا نَقَصَ. ع - وَهُرَلٌ. وَأَيْضاً سَمِنَ. ضِدُّ^{١٧١}

(٦٥) تهذيب كتاب الأفعال ١/١٥١. ولم أقب عليه في كتب الأصداد.

(٦٦) تهذيب كتاب الأفعال ١/٢٦٥. ولم أقب عليه في كتب الأصداد.

(٦٧) تهذيب كتاب الأفعال ١/٢٤٨. وبيطر الأصداد لأبي بكر الأنباري: ٤٠٧.

(٦٨) تهذيب كتاب الأفعال ١/٢٢٣. وبيطر الأصداد لأبي بكر الأنباري: ٢٨٢. والأصداد للصاعاني: ٢٢٧.

(٦٩) تهذيب كتاب الأفعال ١/٣٠٣. ولم أقب عليه في كتب الأصداد.

(٧٠) تهذيب كتاب الأفعال ١/٢٩٣. وبيطر الأصداد للأصمعي: ١٥. والأصداد لابن السكيت: ١٧١. والأصداد للصاعاني: ٢٢٨.

(٧١) تهذيب كتاب الأفعال ١/٣٠٥. وبيطر الأصداد للأصمعي: ٤٤. والأصداد لابن السكيت: ١٩٨. والأصداد لأبي بكر الأنباري:

٢٢٧. والأصداد للصاعاني: ٣٢٨. ورواية الأصداد لبني شمس: ٢٢.

(٧٢) تهذيب كتاب الأفعال ١/٢١٥. ولم أقب عليه في كتب الأصداد.

(٧٣) تهذيب كتاب الأفعال ١/٢٨٩-٢٩٠. ولم أقب عليه في كتب الأصداد.

(٧٤) تهذيب كتاب الأفعال ١/٣٢٣. وبيطر الأصداد للأصمعي: ٣١. والأصداد للزوري: ١٧٣. والأصداد لابن السكيت: ١٢٧.

والأصداد للسجستاني: ١١٥. والأصداد لأبي بكر الأنباري: ٩٥-٩٩. والأصداد للصاعاني: ٢٢٨.

(٧٥) تهذيب كتاب الأفعال ١/٣١٢. وبيطر الأصداد للأصمعي: ٤٣. والأصداد لابن السكيت: ١٤١. والأصداد للصاعاني: ٢٢٩.

- ق - خَلَفَ سَوْءٌ. قال الأحفش: هما سواءٌ منهم من يسكن ومنهم من يحرك فيهما جميعاً، ومنهم من يقول: خَلَفَ صدقٌ وخَلَفَ سَوْءٌ يريد بذلك التفرق بينهما وكل ذلك إذا أضاف. وحي خُلُوفٌ: أي غُيْبٌ وحصوله. وهو من الأصداد^١

(الذال)

دام الشيء: سكن. ق - ودام الشيء والمطر دواماً: اقام... ع - وأيضاً دار. وهو من الأصداد^١. وفي الحديث: (نهى أن يُبال في الماء الدائم)^{١٥٨}. أي: الساكن. والشيء يدوم ويدام دوماً ودواماً وديمومةً. والسماء بديمٍ ديماً. ومنه اديمية. الدغكائية: الطويل. وهو القصير. أيضاً ضد^{١٥٩}.

(الذال)

- في - دائر الرجل: أتى وغضب دأراً هبهما. وأيضاً جَبَنَ. ع - وبالشيء ضريت به وامتدته. وأيضاً كرهته من الأصداد^{١٦٠}.

(الراء)

ق - رتا رتواً: حطاً... واشيء: أرحيته. ع - وأيضاً شددته. وهو من الأصداد^{١٦١} ومنه الحديث (الحساء يَرْتُو فُوَادَ الحَرِينِ)^{١٦٢} أي: يشده. ق - رخبُ المرأة: رجاؤه ضد يربس منه. ورجوته رَجَوٌ ورخاء: حصه. قال الله تعالى ﴿فَمَنْ كَانَ

(٧٠) تهذيب كتاب الأفعال ٢٨٠/١ وبطلان: الأصداد للصاعبي، ٥٢. والأصداد للترزي: ١٨٢. والأصداد لابن السكيت: ٢٠٧ والأصداد للسجستاني: ١٢٨. ورسالة الأصداد للمعشني: ٥.

(٧١) تهذيب كتاب الأفعال ٣٦٩/١. وبطلان: الأصداد للترزي ١٨٥ والأصداد للسجستاني: ١٢٩. والأصداد لابن بكر الأساري ٨٣.

(٧٨) أخرجه أحمد في مسنده ٢٩٢/٢ والنسائي في سننه ١٨١/١.

(٧٦) كذب لطول جفته في أطروحتي الدكتوراه (الجهنم - اللغوية لابن الفطّاع لصقفي (ب ٥١٥ هـ) مع تحقيق رسائله في اللغة). ٢٧٣ وللمطلة لم تقب عليها في كتب الأصداد.

(٨٠) تهذيب كتاب الأفعال ٣٩٩/١. ولم أقب عليه في كتب الأصداد.

(٨١) تهذيب كتاب الأفعال ٧٩/٢. وبطلان: الأصداد للصاعبي: ٢. والأصداد للترزي: ١٨٦. والأصداد لابن السكيت: ١٩٦. والأصداد لابن بكر الأساري: ٨٨-٨٩. والأصداد للصاعبي: ٣٣٠. ورسالة الأصداد للمعشني: ٤٩.

(٨٢) أحدث في النهاية في غريب الحديث والآثر: ١٩٤/٣ وفيه (لحسب) بحدف الهمزة. وفي موضع آخر (لحساب) من الصّداد القديم) ٣٦٠/٣.

يَرْجُو لِفَاءَ رَبِّهِ ﴿١٨٨﴾ أَي: بِحَافِهِ. ع - صد^(١٨٧).

- ق - رَسَّ الْحَدِيثَ فِي بَحْثِهِ رَسًّا: حَدَّثَهَا بِهِ. وَبَيْنَ الْقَوْمِ أَصْلَحَ. ع - وَأَيْضاً أَفْسَدَ وَهُوَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(١٨٩).

ق - رَضَّ الشَّيْءَ رَضًّا: كَسَرَهُ وَدَقَّهُ. وَأَرْضَصَ: أَسْرَعَ. ع - وَالرَّجُلُ ثَقُلَ وَأَنْطَأَ صَدًّا^(١٩٠).

ق - رَغْنُهُ رَغْنًا وَآرَغْنُهُ: طَعَنَهُ بِالرَّمْحِ. وَكُلُّ أَنْثَى وَلَدَهَا أَرْضَعْنُهُ، فَهِيَ رَعُوْثٌ. ع - كَذَلِكَ وَالرَّاضِعُ أَيْضاً رَعُوْثٌ صَدًّا^(١٩١).

(الزاي)

- ق - زَعَلَ زَعَلًا: سَيَّطَ وَأَسْرَعَ. ع - وَأَيْضاً ضَعُفَ صَدًّا^(١٩٢).

نَاقَةُ زَعُومٍ: سَمِينَةٌ وَمَهْزُولَةٌ صَدًّا^(١٩٣).

- زَنَّا عَلَيْهِ زُنُوءًا وَزَبَاءً: ضَيَّقَ وَالتَّسَيَّى: ضَاقَ. وَأَيْضاً قَصَرَ. وَهِيَ الْجَبَلُ: صَعِدَ. وَأَيْضاً لَصِقَ بِالْأَرْضِ صَدًّا^(١٩٤).

ق - زَهَّقَ فُلَانٌ بَيْنَ أَيْدِينَا زُهُوقًا: ذَهَبَ.... وَالتَّسَيَّى: بَطَلَ. وَالدَّايَةُ: سَمَنَ. ع - وَأَيْضاً هَزَلَ. صَدًّا^(١٩٥).

(السين)

- سَبَدَ رَأْسَهُ وَسَبَدَهُ: حَلَقَهُ وَأَعْفَاهُ. مِنَ الْأَضْدَادِ^(١٩٦).

(٨٢) سورة الكهف من الآية (١١٠).

(٨٤) تهذيب كتاب الأفعال ٦٩/٢. وينظر: الأضداد للصامعي ٢٣. والأضداد للتوري ١٦٤. والأضداد لابن إسكيت: ١٧٩ والأضداد للسجستاني: ٨٠ والأضداد لأبي بكر الأبياري ١٦-١٧ والأضداد للصاغاني ٢٢٠ ورسالة الأضداد للمسي ٤٩.

(٨٥) تهذيب كتاب الأفعال ٥٢/٢. وينظر: الأضداد للسجستاني: ١٤٨. والأضداد لأبي بكر الأبياري ٣٨٣. والأضداد للصاغاني: ٢٣٠ ورسالة الأضداد للمسي: ٤١.

(٨٦) تهذيب كتاب الأفعال ٥٦/٢. ولم ألق عليه في كتب الأضداد.

(٨٧) تهذيب كتاب الأفعال ٩/٢. وينظر: الأضداد للتوري ١٧٧ والأضداد للسجستاني ١١٢. والأضداد لأبي بكر الأبياري ٢٤٧.

(٨٨) تهذيب كتاب الأفعال ٩٥/٢. ولم ألق عليه في كتب الأضداد.

(٨٩) تهذيب كتاب الأفعال: ٨٧/٢. وينظر: الأضداد للسجستاني: ١٥٠. والأضداد لأبي بكر الأبياري ٢٠٤. والأضداد للصاغاني: ٢٣١.

(٩٠) تهذيب كتاب الأفعال: ١٠٢/٢. وينظر: الأضداد لأبي بكر الأبياري ٢٧٢. والأضداد للصاغاني ٢٢٦.

(٩١) تهذيب كتاب الأفعال ٩٢/٢. وينظر: الأضداد للتوري ١٨٧. والأضداد لأبي بكر الأبياري ١٥٤. والأضداد للصاغاني: ٢٣٢.

(٩٢) تهذيب كتاب الأفعال: ١٦١/٢. وينظر: الأضداد للسجستاني ٩١. والأضداد لأبي بكر الأبياري ٣٠٩. والأضداد للصاغاني: ٢٣٢.

- سَحَدَ السَّيْرُ وَأَسَجَدَ إِذَا خَفَضَ رَأْسَهُ لِيُرْكَبَ، وَالرَّجُلُ اتَّحَسَى. وَسَجَدَ الرَّجُلُ اسْتَسْلَمَ وَفِي لُغَةِ طَلِيءٍ
انْتَصَبَ ضِدٌّ .

- سَحَرْتُ النَّافَةَ سَحِيرٌ مَدَّتْ حَبِيهَا وَالنَّارَ سَجَرًا أَوْقَدْنَاهَا. وَالْإِنَاءُ امْتَلَأَ فَهُوَ سَاجِرٌ. وَمَلَاتِهِ فَهُوَ مَسْحُورٌ.
ع - وَادَا السَّحَارَ سَحَرَةً . أَي: حَلَّتْ مِنَ الْمَاءِ. وَزَعَمُوا أَنَّهُ مِنَ الْأَصْدَادِ. يُقَالُ: سَجَرْتُ الشَّيْءَ:
مَلَاتِهِ وَفَرَعْتَهُ. صَدٌّ .

ق - سَمَدَتِ الْإِبِلُ شَمُودٌ صَبَرَتْ عَلَى النَّعَبِ.. ع - وَالشَّيْءُ عَلَا. وَأَيْضًا قَصَبٌ. وَأَيْضًا لَهَا. وَأَيْضًا امْتَمَ
مِنَ الْأَصْدَادِ .. وَسَمَدَ رَأْسَهُ اسْتَاصلَهُ. وَأَيْضًا طَوَّاهُ صَدٌّ .

(الشَّيْنُ)

- ق - شَاءَكَ أَحْرَبَ ع - وَأَيْضًا سَرَتْ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ .

ق - شَدَانُ الصَّيِّ وَالصَّيِّ شَدُونًا تَرْغَزُ وَصَلِحَ حَسَمُهُ ع - وَأَيْضًا صُرِلَ صَدٌّ .

- ق - سَعَبْتُ الشَّيْءَ سَعْبًا حَمَعْتُهُ. وَأَيْضًا فَرَّقْتُهُ. ع - وَالْأَمْرُ أَصْلَحْتُهُ. وَأَيْضًا أَصْدَدْتُهُ وَالشَّيْءَ صَمَمْتُهُ
وَلَأَمَمْتُهُ وَأَيْضًا فَرَّقْتُهُ وَصَدَعْتُهُ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ .

- ق - شَفَّ التَّوْبُ عَلَى الْمَرَاةِ شَمُوهًا وَشَيْبَةً وَصَفَّ مَا حَلَمَهُ وَالتَّيَّ عَلَى الشَّيْءِ زَادَ تَمًّا وَأَيْضًا بَقَصَ.
ع - وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ

- شَمَّرَ شَمْرًا خَتَالَ وَالسَّاءُ بَصَمٌ صَرَعَهَا وَاشْمَرَ الْحُلَّ صَرَمَهُ. وَشَمَّرَ عَنِ سَاقِيهِ تَوْنَهُ رَفَعَهُ
وَالسَّعِيْبَةُ أَرْسَلَتْهَا صَدٌّ .

(٩٢) تهذيب كتاب الأفعال ٢٠/١٢٥. وينظر: الأصدا د للأصمعي. ٥٣. والأصدا د لابن السكيت ١٩٦. والأصدا د لأبي بكر الأنباري
٢٩١: ٢٩٦. والأصدا د للصاعدي. ٣٣٢. ورسالة الأصدا د للمعشني ٢٨٠.

(٩٣) سورة الكوثر الآية (٦)

(٩٥) تهذيب كتاب الأفعال ٢/١٤٣. وينظر: الأصدا د للأصمعي ١٠. والأصدا د للثوري ١٨٢. والأصدا د للسجستاني ١٢٦: ١٢٧.
والأصدا د لأبي بكر الأنباري ٥٤: ٥٦. والأصدا د للصاعدي ٢٣٢.

(٩٦) تهذيب كتاب الأفعال ٤/١٤٨. انصَادَ الْأَوَّلُ وَقْتُتَ سَيِّهِ مِنَ الْأَصْدَادِ لِسَجْستَانِي ١٥٣: ١٤٤. والأصدا د لأبي بكر الأنباري
١٢. والاصدا د الثاني لم أقف عليه في كتب الأصدا د.

(٩٧) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٣١٥. ولم أقف عليه في كتب الأصدا د.

(٩٨) تهذيب كتاب الأفعال ٢/١٨٢. ولم أقف عليه في كتب الأصدا د.

(٩٩) تهذيب كتاب الأفعال ٢/١٨٥. وينظر: الأصدا د للأصمعي ٧. والأصدا د للثوري ١٨٢-١٨٣. والأصدا د لابن السكيت ١٦٦.
والأصدا د لسجستاني ١٠٨. والأصدا د لأبي بكر الأنباري ٥٣. والأصدا د للصاعدي ٣٤٤. ورسالة الأصدا د للمعشني ٣٥.

(١٠٠) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٢١١. وينظر: الأصدا د للأصمعي ٣٨. والأصدا د لابن السكيت ١٩٣. والأصدا د لسجستاني ١٥٠: ١٥١.
والأصدا د لأبي بكر الأنباري ١٦٦. والأصدا د للصاعدي ٢٤٤. ورسالة الأصدا د للمعشني ٥٥.

(١٠١) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٢٠٢. ولم أقف عليه في كتب الأصدا د.

الشَّهيد الحاصر. والشَّهيد الحي. وهو المقتول أيضاً. صد^(١٠٠).

- سَوَّهَ سَوَّاهًى ق - قَح... والفرس وغيرها: حَسَنَتْ، وأيضاً اتسعت مَنْخَرَاهَا، وأيضاً طَالَ عُنُقُهَا، وأيضاً اتَّسَعَ فَمُهَا، وأيضاً صَغُرَ. صد^(١٠١).

(الصاد)

ق - صار إلى الشيء، يصِيرُ صَيْرُورَةً وَصَيْرُورًا: رَجَعَ. والشيء: صَمَهُ وأيضاً قَطَعَهُ. ع - صدَّ^(١٠٢) وأيضاً كَعَهُ. وأيضاً فَلَقَهُ وَصَدَعَهُ وَعَظَمَهُ وَوَحَّهَهُ وَصَوَّرَهُ

ق صَاعُ الشَّجَاعِ أَقْرَانُهُ صَوْعًا: جَمَعَهُمْ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ، وَالرَّاعِي إِبْلَهُ كَذَلِكَ، وَأَيْضاً فَرَقَهَا. ع - مِنْ الْأَصْدَادِ^(١٠٣).

ق - صَرَحَ صُرَاحًا اسْتَعَات، ع - وَأَيْضاً أَعَاثَ. صد^(١٠٤).

و - صَرَدْتُ السَّهْمَ صَرْدًا وَأَصْرَدْتُهُ: ابْصَدْتُهُ، وَصَرَدَ هُوَ صَرْدًا نَقْدًا. ع - وَأَيْضاً أَحْطَأَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٠٥). وَأَصْرَدَ أَيْضاً كَذَلِكَ

صَرَيْتُ الْمَاءَ وَاللَّبْنَ وَالْدَمْعَ صَرِيًّا: حَسَنْتُهُ فِي مَسْتَقَرٍّ أَوْ إِبَاءٍ... ع - وَبَيْنَ اقْتَوْمٍ، فَصَلْتُ وَالشَّيْءَ عَلَا. وَأَيْضاً سَفُلَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٠٦)

- ق وَصَرِي الْمَاءُ صَرِيًّا: احْتَمَعَ فِي مَفْعَةٍ... ع - ... وَالشَّيْءَ: رَفَعَهُ، وَأَيْضاً قَطَعَهُ، وَأَيْضاً تَأَخَّرَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٠٧).

(١٠٢) تهذيب كتاب الأفعال ١٩١/٢، ولم أقف عليه في كتب الأصداد.

(١٠٣) تهذيب كتاب الأفعال ٢٢٣/٢، ويظهر الأصداد للأصمعي ٢٢٥.

(١٠٤) تهذيب كتاب الأفعال ٢٥٦/٢، وينظر الأصداد للأصمعي ٣٢، والأصداد لابن السكيت ١٨٧، والأصداد للسجستاني ٩٨، والأصْدُ ٨، لابي بكر الأنباري ٢٨-١٤، والأصداد للصاعاني ٢٢٦.

(١٠٥) تهذيب كتاب الأفعال ٢٦٠/٢، ولم أقف عليه في كتب الأصداد.

(١٠٦) تهذيب كتاب الأفعال ٢٣٥/٢، وينظر الأصداد للأصمعي ٥٢-٥٤، والأصداد لابن السكيت ٢٠٨، والأصداد للسجستاني ١٠٥، والأصداد لأبي بكر الأنباري ٨٠، والأصداد للصاعاني ٢٣٥، ورسالة الأصداد للمثنوي ٢٧.

(١٠٧) تهذيب كتاب الأفعال ٢٣٠/٢، وينظر الأصداد للأصمعي ٦٠، والأصداد للسجستاني ١٢٦، والأصداد لأبي بكر الأنباري ٢٦٥، والأصداد للصاعاني ٢٣٥، ورسالة الأصداد للمثنوي ٢٨.

(١٠٨) تهذيب كتاب الأفعال ٢٦١/٢، وينظر الأصداد للأصمعي ١٢-١٤، والأصداد لابن السكيت ١٧٢-١٧٣، والأصداد للصاعاني ٢٣٥.

(١٠٩) تهذيب كتاب الأفعال ٢٦١/٢، وينظر الأصداد للأصمعي ١٢-١٤، والأصداد لابن السكيت ١٧٢-١٧٣، والأصداد للصاعاني ٢٣٥.

ق صَعِدَ صُعُوداً ع وَصَعِدَ و - ارتقى وأصعد في الارض ذهب فيها. وقد يجعلان بمعنى الارتضاع..
ع واصعد هي الزاوي وصعد إذا انعدر فيه ضد^{١١٠}

(الضاد)

- صرّت ايضاً ضرباً وصرّت الرجل أسرع. ونمسه الارض لم يبرح. وايضاً سافر. وهو من الأصداد^{١١١}.

(الطاء) - الطَرْظَنَةُ اضطراب الماء في الخوف والقرية. وايضاً دَعَا الغنم بالشمتين. وايضاً زحراها صد^{١١٢}.

- طَمَرَ انضاً سَفَلَ. وانضاً علا ضد^{١١٣}.

- ق - طَمَّ البحرُ والشئ - يَطْمُ طُموماً علا والشعر طَمّاً جزرته. ع - وايضاً وفَرَّته صد^{١١٤}.

(العين)

- عَزَرَت الرجل عَمَرٌ: منَعته من السيئ. وعَزَرَتَه. وفَرَّتَه. وايضاً أذَبته من الأصداد^{١١٥}.

- عَفَا الشئ عَفْواً. كَثُرَ. وايضاً دَرَسَ وقَعِيَ. ع - من الأصداد^{١١٦}.

(الفين)

- ق - عَمَرَ لشيء غُبُوراً بَقِيَ. ع وايضاً ذهب ومضى وهو من الأصداد^{١١٧}.

- ق - غَبِيَ عَنِّي غُباً خَفِيَ. والأخبار كذلك. ع وَغَبَيْتَ عن الشيء وَغَبَيْتَه. وَغَبِيَ عَلَى إذا لم تعرفه ضد^{١١٨}.

(١١٠) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٢٤١، وينظر: رسالة الأصداد للمسيحي ٢٨.

(١١١) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٢١١ ولم نع عليه في كتب الأصداد.

(١١٢) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٣١٦، وينظر الأصداد لأبي بكر الأنباري ٤٠٧. والأصداد للصاعدي ٢٣٧.

(١١٣) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٢٩٥، وينظر. الأصداد للصاعدي ٢٣٧.

(١١٤) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٣٠٥، ولم نع عليه في كتب الأصداد.

(١١٥) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٣٦٥، وينظر. الأصداد لأبي بكر الأنباري ١٥٧. والأصداد للصاعدي ٢٣٩.

(١١٦) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٢٩٧، وينظر الأصداد للصاعدي ٨. والأصداد للأنباري ١٦٨-١٦٩. والأصداد لابن لسكيت ١٦٧ والأصداد للسجستاني ٩٣ والأصداد لأبي بكر الأنباري ٨٦-٨٨ والأصداد للصاعدي ٢٣٩. ورسالة الأصداد للسجستاني ٥٠.

(١١٧) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٤١٧، وينظر الأصداد للصاعدي ٥٨. والأصداد للسجستاني ١٥٣. والأصداد لأبي بكر الأنباري ١٢٩ والأصداد للصاعدي ٢٥٠. ورسالة الأصداد للمسيحي ٤١.

(١١٨) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٤٣٠، وينظر رسالة الأصداد للمسيحي ٥.

- ق - غَذَا الطَعَامُ الصَّبِيَّ غَدَاءً: نَحَع فِيهِ... وَالنَّالِ بِبَوْلِهِ غَدَوًا. سَال، ع - وَأيضاً، انْصَطَعَ، وَهُوَ مِنْ الْأَصْدَادِ^(١١٩).

- ق - عَرِصَتْ إِلَى الشَّيْءِ عَرِصاً اشْتَقَّتْ، وَمِنْهُ مَلَّتْ وَصَعُرَتْ. ع - وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٢٠).

- غَرَضُ الشَّيْءِ غَرَضاً وَغَرُوضَةٌ هُوَ غَرِيطٌ. أَي: طَرِي، وَغَرِصْتُ الْإِنَاءَ أَيضاً: إِذَا لَمْ تَمْلَأْهُ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٢١).

- غَضَّتِ النَّارُ: غَضَّتْ فَهِيَ عَاضِيَةٌ، أَي مَضِيَّةٌ وَأيضاً أَظْلَمَتْ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٢٢).

- ق - غَفَرَ اللَّهُ الدَّنْبَ غَفْراً سَتَرَهُ... وَالْمَرِيضُ بُكْسٌ، وَالْحَرْجُ: انْتَقَصَ، ع - وَغَفِرَ الْجُرْحُ أَيضاً غَفْراً كَذَلِكَ، وَأيضاً بَرِيَ، وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٢٣).

- غَمِدَتِ الدُّرَّ غَمْداً: كَثُرَ مَاؤُهَا، وَاللَّيْلَةُ: أَظْلَمَتْ؛ وَغَمِدَتِ الْبُتْرُ أَيضاً غَمْداً: كَثُرَ مَاؤُهَا، وَأيضاً انْدَفَنَ مَاؤُهَا صَدَّ.

(الفاء)

- فَرَطْتُ الرَّجْلَ تَقْرِيطاً: مَدَحْتُهُ حَتَّى أَفَرَطْتُ فِي مَدْحِهِ، وَأيضاً هَجَوْتُهُ ضِدَّ^(١٢٤).

- وَفَرَطْتُ فِيهِ، فَصَرْتُ عَنْهُ، وَالرَّحْلُ كَفَفْتُهُ وَأَمَهَلْتُهُ، وَالشَّيْءُ تَرَكْتُهُ وَأَخْرَجْتُهُ ضِدَّ^(١٢٥)، وَأيضاً تَقَدَّمْتُهُ.

- فَرَعْتُ فِي لَحْلِ صُعِدْتُ، وَابْتَدَرْتُ أَيضاً مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٢٦).

(القاف)

- قَرَضْتُهُ مَشْدُودٌ: مَدَحْتُهُ، مِثْلُ قَرَمْتُهُ بِالظَّاءِ، وَقَرَضْتُهُ هَجَوْتُهُ ضِدَّ^(١٢٧).

(١١٩) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ٤٥٥، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ الْأَصْدَادِ.

(١٢٠) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ١٢٢، وَيَنْظُرُ الْأَصْدَادُ لَا بِي بَكَرِ الْأَصْدَادِ ١٠٦-١٠٧.

(١٢١) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ١٢٢، وَيَنْظُرُ الْأَصْدَادُ لِلصَّاعَانِي ٢٥، وَرِسَالَةُ الْأَصْدَادِ لِلْمَشْيِ ٤٣.

(١٢٢) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ١٠١، وَيَنْظُرُ الْأَصْدَادُ لِلصَّاعَانِي ٤٥، وَالْأَصْدَادُ لَا بِي السَّكِينِ ١٩٩، وَالْأَصْدَادُ لِلصَّاعَانِي ٢٤٠، وَرِسَالَةُ الْأَصْدَادِ لِلْمَشْيِ ٥٠.

(١٢٣) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ١١٥، وَيَنْظُرُ الْأَصْدَادُ لِلصَّاعَانِي ٢١، وَالْأَصْدَادُ لِلتَّوْرِي ١٨٧، وَالْأَصْدَادُ لَا بِي السَّكِينِ ١٧٦، وَالْأَصْدَادُ لِلْحَسَنَاتِي ١٥٧، وَالْأَصْدَادُ لَا بِي بَكَرِ الْأَنْبَارِي ١٥٤-١٥٥، وَالْأَصْدَادُ لِلصَّاعَانِي ٢٤٠.

(١٢٤) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ١١٣، وَيَنْظُرُ رِسَالَةُ الْأَصْدَادِ لِلْمَنْشِي ٣٩.

(١٢٥) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ١٥٨، وَلَمْ أَقِفْ عَلَيْهِ فِي كِتَابِ الْأَصْدَادِ.

(١٢٦) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ١٥٨، وَيَنْظُرُ الْأَصْدَادُ لِلْحَسَنَاتِي ١٤١، وَالْأَصْدَادُ لَا بِي بَكَرِ الْأَنْبَارِي ٧١، وَالْأَصْدَادُ لِلصَّاعَانِي ٢٤١.

(١٢٧) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ١٤٢، وَيَنْظُرُ الْأَصْدَادُ لِلصَّاعَانِي ٣٥، وَالْأَصْدَادُ لِلتَّوْرِي ١٧٠، وَالْأَصْدَادُ لَا بِي السَّكِينِ ١٨٨، وَالْأَصْدَادُ لِلْحَسَنَاتِي ٩٥، وَالْأَصْدَادُ لَا بِي بَكَرِ الْأَنْبَارِي ٢١٥، وَالْأَصْدَادُ لِلصَّاعَانِي ٢٤١، وَرِسَالَةُ الْأَصْدَادِ لِلْمَنْشِي ٤٠.

(١٢٨) تهذيب كتاب الأفعال ٤: ١٨٠، وَيَنْظُرُ الْأَصْدَادُ لَا بِي بَكَرِ الْأَنْبَارِي ٢٩٢، وَالْأَصْدَادُ لِلصَّاعَانِي ٢٤٢.

- ق - ، الْقَشِيبُ الْجَدِيدُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ، ع - وهو الْخُلُقُ أَيْضاً ، وهو مِنَ الْأَصْدَادِ (١٣٣) .

- قَدْ قَعُوداً ضِدَّ قَامَ ، ع - وَأَيْضاً قَامَ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ (١٣٤) .

ق - قَمِصْرٌ قَتَصاً ، نَشِيطٌ وَانْشِيطٌ ، ع - وَالْإِصْبَاعُ مِنَ الْبَرْدِ ، يَبِسَتْ وَتَبَيَّضَتْ ضِدَّ (١٣٥) .

- ق - قَمَاتِ الْإِبِلِ قَمّاً وَقَمُوراً ، وَقَمّاً كَثُرَتْ وَحَسَّ حَالُهَا ، وَلِشَاءٍ قَمُوراً سَمَتْ ع - وَأَيْضاً هَرَلَتْ ضِدَّ وَقَمُوتٌ كَذَلِكَ ، وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ (١٣٦) ، أَيْ صَغُرَتْ وَهَزَلَتْ .

ق - قَتَعَ قُتُوعاً ، سَأَلَ ، فَهُوَ قَاتِعٌ ، ع - وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ : إِنَّ الْقُتُوعَ قَدْ يَكُونُ مَعْنَى الرِّصَالِ ، وَالْقَاتِعِ بِمَعْنَى الرِّاصِي وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ (١٣٧) وَأَشَدُّ

وَقَالُوا قَدْ زَهَيْتَ فَقُلْتُ كَلَّا وَلَكِنِّي أَعَزَّتْنِي الْقُتُوعُ (١٣٨)

وهي أمثال لعرب ، (خَبَرُ الْغَنِيِّ الْقُتُوعُ ، وَشَرُّ الْفَقِيرِ الْحُضُوعُ) (١٣٩)

(الكف)

- كَبَا الزُّنْدُ كَبُوراً وَأَكْبَى : لَمْ يُورَ . . . ع - وَالرُّنْدُ : عَطَمْتَ نَارَهُ ضِدَّ (١٤٠)

- كَتَعَ كَتَباً ، سَمَرَ فِي أَمْرِهِ ، وَأَيْضاً تَقَيَّصَ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ (١٤١) .

(١٣٩) تهذيب كتاب الأفعال ٣/٥٢ ، وسيطر الإصداق للأصمعي ٥٩ ، والإصداق لابي بكر الاساري ٣٦٣ ، والإصداق للصاعدي ٢٥٢ ، رسالة لإصداق للمنشي ٣٥

(١٣٠) تهذيب كتاب الأفعال ٣/١٧ ، وسيطر الإصداق للسجستاني ١٦٥ ، ١٥٠ ، والإصداق لابي بكر الاساري ٢٥٢ ، والإصداق للصاعدي ٢٥٢ .

(١٣١) تهذيب كتاب الأفعال ٣/٣٨ ، ولم أجد عليه في كتب الإصداق

(١٣٢) تهذيب كتاب الأفعال ٣/٥٢ ، وسيطر الإصداق للثوري ١٨٨ ، والإصداق للسجستاني ١٣٢ ، والإصداق لابي بكر الاساري ١٣٢ ، والإصداق للصاعدي ٢٥٢ .

(١٣٣) تهذيب كتاب الأفعال ٣/١٢ ، وسيطر الإصداق للأصمعي ٩ ، والإصداق لابي بكر الاساري ٢٤٤ ، والإصداق للصاعدي ٢٥٢ ، والإصداق للثوري ١٨٨ ، والإصداق للسجستاني ١٣٢ ، والإصداق لابي بكر الاساري ٢٥٢ ، والإصداق للصاعدي ٢٥٢ .

(١٣٤) 'بيت في مجمع الأمثال ١/٢١٤ ، وتاج العروس (فتح) ٨٦/٢٢٠ ، ولسان العرب (فتح) ٥١١/١٠ من غير نسبة

(١٣٥) 'المثل في مجمع الأمثال ١/٣٩٣ ، وكتاب حمة الأمثال ٢/٢٣٦ .

(١٣٦) تهذيب كتاب الأفعال ٣/١٠٣ ، ولم أجد عليه في كتب الإصداق

(١٣٧) تهذيب كتاب الأفعال ٣/٩٥ ، ولم أجد عليه في كتب الإصداق .

(اللام)

- لَمَات اللحم عن العظم لَمًّا: كَسَطَتْهُ، وَلَفَوْتُهُ لَفْوًا بِلَا هَمْزٍ كَذَلِكَ ... ع - وَأَيْضًا أَعْطَاهُ حَقَّهُ كُلَّهُ، وَأَيْضًا أَعْطَاهُ بَعْضَ حَقِّهِ ضِدًّا^(١٣٨)

(الميم)

- مَتَنَ بِالْمَكْنِ مَتُونًا: أَقَامَ، وَأَيْضًا سَارَ يَوْمَهُ أَجْمَعَ ضِدًّا^(١٣٩).
- الْمُفْزَحُ المَعْمُورُ وَهُوَ الْمَسْرُورُ أَيْضًا ضِدًّا^(١٤٠).
- ق - مَلَخَ الْمَجَامُ مِنْ رَأْسِ الدَّابَّةِ، وَالشَّيْءِ مِنَ الشَّيْءِ، مَلَخًا جَذَبَهُ ... ع - وَالْإِبِلُ أَسْرَعَتْ فِي سِيرِهَا، وَأَيْضًا رَهَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٤١).
- مَلَسَ سَاقَ الْإِبِلِ سَوْفًا شَدِيدًا، وَأَيْضًا سَوْفًا سَهْلًا ضِدًّا^(١٤٢).

(النون)

- ق - نَجَدَ نَجَادَةً وَنَحْدَةً: شَجَعَ، ع - وَنَحْدٌ نَحْدًا كَذَلِكَ، وَالنَّجْدَةُ أَيْضًا الْجَبِينُ، وَالْخَوْفُ ضِدًّا^(١٤٣).
- نَحَّ نَحِيحًا، وَهُوَ صَوْتُ بَرْدٍ فِي حَوْفِهِ، وَيَحْمَلُهُ: ضَعْفَ عُنُقِهِ، وَنَحَّاحَةً: سَخِي وَأَيْضًا يَخْلُ ضِدًّا^(١٤٤).
- ق - نَشَدَتْ الضَّالَّةُ بِشِدَّةٍ وَنَشَدَانًا: طَلَبَتْهَا، ع - وَأَيْضًا عَرَفَتْهَا وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٤٥).
- نَضَلَ اسِيفٌ مِنْ قَرَابِهِ وَالْخَضَبُ وَالْحَافِرُ وَكُلُّ شَيْءٍ نَصُولًا خَرَجَ، وَالسَّهْمُ وَغَيْرُهُ فِي الْمَرْمَى: ثَبِتَ نَصْلُهُ ع - وَأَيْضًا خَرَجَ مِنْهُ النَّصْلُ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ.
- ق - أَنْصَلَتِ السَّهْمُ: حَمَلَتْ فِيهِ نَصْلًا ... ع - وَنَصَلَتْهُ: نَزَعَتْ نَصْلَهُ، وَأَيْضًا رَكَّتْ عَلَيْهِ النَّصْرُ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٤٦).

(١٣٨) تهذيب كتاب الأفعال ١٤٥/٣، وينظر: الاصداد للأصمعي ١٦، والاصداد للصاعاني ٢٥٤.

(١٣٩) تهذيب كتاب الأفعال ١٨٩/٣، ولم أقب عليه في كتب الاصداد.

(١٤٠) تهذيب كتاب الأفعال ١٦٩/٢، وينظر: الاصداد لأبي بكر الأبياري ١٩٧.

(١٤١) تهذيب كتاب الأفعال ١٨٩/٣، ولم أقب عليه في كتب الاصداد.

(١٤٢) تهذيب كتاب الأفعال ١٦٥/٢، ولم أقب عليه في كتب الاصداد.

(١٤٣) تهذيب كتاب الأفعال ٢١٩/٢، وينظر: الاصداد للبوزي ١٨٠، والاصداد لأبي بكر الأساري ٤٠٦، ورساله الاصداد للمعشي ٣٩.

(١٤٤) تهذيب كتاب الأفعال ٢١٧/٣، وينظر: الاصداد للبوزي ١٧٩، والاصداد للسجستاني ١٤٩، والاصداد لأبي بكر الأبياري ٣٩٢-٣٩٤، والاصداد للصاعاني ٢٤٥، ورساله الاصداد للمعشي ٣٧.

(١٤٥) تهذيب كتاب الأفعال ٢٢٥/٣، وينظر: رسالة الاصداد للمعشي ٣٩.

(١٤٦) تهذيب كتاب الأفعال ٢٢٦/٣، وينظر: الاصداد للصاعاني ٢٤٣، ورساله الاصداد للمعشي ٤٨.

(١٤٧) تهذيب كتاب الأفعال ٢٢٦/٣، وينظر: الاصداد للصاعاني ٢٤٦، ورساله الاصداد للمعشي ٤٨.

- ق - تَمَسُّرُ الشَّيْءِ تَمْسُراً التَّقَطُّهُ ع - وَالْجِرَادُ الْكَلَّا. أَكَلَهُ وَتَرَكَ ضِدَّ^(١٤٨).

(الهاء)

- ق - مَنَعَ الْفَرَسُ خَنْعاً: طَالَ عُنُقُهُ وَالتَوَّى. ع - وَالْأَكْمَةُ قَصُرَتْ وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٤٩).

- ق - هَوَى الشَّيْءُ: مَاتَ أَوْ سَقَطَ هِيَ مَهْوَةٌ مِنْ شَرَفٍ هَوَاءٌ مَمْدُودٌ وَهَوِيًّا . . ع - وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ: هَوَى: عَلَا. وَهَوَى: هَبَطَ. وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٥٠) إِلَّا أَنَّ الْمَصْدَرَيْنِ مُخْتَلِفَيْنِ، فَالْهَوِيُّ يَفْتَحُ الْهَاءَ إِلَى أَسْفَلٍ، وَبِالضَّمِّ إِلَى فَوْقٍ، وَأَنْشَدَ فِي ذَلِكَ:

يهوي إلى قبة من مرقب عدل^(١٥١)

فهذا إلى فوق

(الواو)

وَرَاءُكَ ظَرْفٌ يَذْكُرُ وَيُؤَنِّثُ وَيَكُونُ مَعْنَى وَرَاءُ وَأَمَامَ، وَهُوَ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٥٢). قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْباً﴾^(١٥٣) أَي: أَمَامَهُمْ.

- ق - وَسِنٌ وَسَنًا: نَامَ ع - وَابْيَضَّ اسْتَبْقِظَ ضِدَّ^(١٥٤).

- ق - وَشَلَّ الْمَاءُ وَاللَّبَنُ وَشَوْلًا وَوَشَلَانًا قَلًّا ... ع - وَالرَّجُلُ وَشَوْلًا قَلَّ عِزُّهُ وَضَعُفَ وَحْظُهُ. نَقَصَ وَالنَّاقَةُ كَثُرَ لَبَنُهَا، وَكَأَنَّهُ مِنَ الْأَصْدَادِ^(١٥٥).

(١٤٨) تهذيب كتاب الأفعال ٢/٢٦٠ ولم أفت عليه في كتب الأصداد.

(١٤٩) تهذيب كتاب الأفعال ٣/٢٥٣ ولم أفت عليه في كتب الأصداد.

(١٥٠) تهذيب كتاب الأفعال ٣/٢٦٣ ويطرأ الأصداد للتويزي ١٧٠ والأصداد للسجستاني ١٠٠. والأصداد لاسي بكر الأنباري ٣٧٩، والأصداد للصاغاني: ٣٤٨، ورسالة الأصداد للمعشني: ٩١.

(١٥١) لم أفت عليه.

(١٥٢) شروح شعر لمنهجي (مجموع من شعر المنهجي وغو مصه لآبى القحطاج الصغني) ١٦٣، وينظر: لأصداد لنصاعش ٢٠. ولأصداد للتويزي ١٦٢، والأصداد لآبى السكتي: ١٧٥. والأصداد لسجستاني: ٨٢. والأصداد لاسي بكر الأنباري ٦٨-٧٠. ورسالة الأصداد للمعشني: ٥٢.

(١٥٣) سورة الكهف من الآية (٧٩)

(١٥٤) تهذيب كتاب الأفعال ٣/٣٢٢ ولم أفت عليه في كتب الأصداد.

(١٥٥) تهذيب كتاب الأفعال ٣/٣٠٢ ولم أفت عليه في كتب الأصداد.

فهارس عامة

فهرس الايات القرآنية

اسم السورة	الاية	رقم الاية	الصفحة
الكهف	﴿وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا﴾	٧٩	٢٢
الكهف	﴿فمن كان يَرْحُو لقاء ربّه﴾	١١٠	١٤
سبا	﴿حتى إذا فُزِعَ عَنْ قلوبهم﴾	٢٣	٩
التكوير	﴿واذا البحار سُجِّرَتْ﴾	٦	١٥

فهرس الأحاديث النبوية

الحديث النبوي	الصفحة
(أ طلب) . (فاكرينا في الحديث)	٩
(انكم لتقلون عند الطمع وتكثرون عند الفزع)	٩
(الحساء يَرْتُو فؤاد الحزين)	١٤
(نهى أن يُبَالَ في الماء الدائم)	١٣

فهرس الشعر

الروي	القافية	البيت الشعري	الصفحة
د	مُجَجِد ولم تتبع حَمُولَة مُجَجِد	٧
ع	المنوع	وقالوا قد رُهِيت فقللت كلا ولكني أعرّسي القنوع	٢٠
ل	عال	يهوي إلى قُبّة من مرَقَب عال	٢٣
ي	جَادِيَا	جَدَوْتُ أَنَا سَأَ مُوسِرِينَ فما خَدُوا لا لله فاحدّوه اذا كنت جَادِيَا	١١

فهرس الأمثال

المثل	الصفحة
خيرُ العبي القُصُوع. وشرُّ المقرّ الخُصُوع	٢٠

المصادر والمراجع

- منية لاسما. و لافضل والمصادر لاس التاسم حي بن جعفر ابن قطاط لصفلي (ت ١١٥هـ) عسق انه كتور احمد محمد عبد السلام طبعه حصة حصة لطال، كليه ار علوم دار الهاس لطبعه، ١٤٢١هـ، ٢٠
- لارمه ولا مكية ل احمد بن محمد لبروحي (ب - ٥٢١هـ) طعة حيدر ناد ١٢٣٢هـ.
- صلاح لمنطق - لابي يوسف يعقوب بن الك (ب - ٥٣٠هـ) تعقيب حمد محمد ساكر وتيد اسلام محمد هرون ط ٣ دار المعارف مصر، ١٩٦٠م
- لاصدا - لابي بكر محمد بن التاسم لاباري (ب - ٥٣٨هـ)، تحقيق محمد بن الفصل ابراهيم دائرة المصنوعات و نشر لكويك، ١٩٦٠هـ
- لأصدا - لابي حاتم ليجستاني (ب - ٥٥٥هـ) طبع ضمن ثلاثة كتب في لاصدا بره وعبد همر ١، كك علمية بيروت لبنان، ١٩٦٣م.
- الاصدا - لابي الحسن محمد بن حسن صاعدي (ت - ٥٥٠هـ) طبع معق مع ثلاثة كتب في لاصدا، د. بشروا - همر - ر لكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٦٣هـ.
- الاصدا - لابي سعد عبد الملك بن قريظ الاصمعي (ت - ٥٦١هـ) طبع ضمن ثلاثة كتب في لاصدا، نشره أو عت همر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٩٦٣م
- لاصدا - لابي محمد عبد الله بن محمد لتوري (ب - ٥٣٢هـ) تحقيق لذكور محمد حسين ل ياسر محلة لمورد محمد ٨/ العدد ٣، سنة ١٩٦٩م.
- الاصدا - لابي يوسف يعقوب بن السكب (ت - ٥٥٥هـ) طبع ضمن ثلاثة كتب في لاصدا - نشره وعت همر دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ١٩٦٣م
- الاصدا - في كلام العوف - لابي طيب عبد الو. بن علي لتوري الحبي (ت - ٥٥١هـ) تحقيق لذكور عزة حسن مطبوعات المجتمع العلمي العربي دمشق، ١٣٦٠هـ، ١٩٧٦م.
- اباه لروذ على بناء الاتحاد لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف العمطي (ت - ٦٠٠هـ) تحقيق محمد أبو الفصل إبراهيم ط ١، مطبعة دار لكت المصرية - القاهرة ١٢٧١هـ - ١٩٥٣م
- نعية لوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لابي الفصل حلال لدين عبد الرحمن سوطي (ت - ٩١١هـ) تحقيق محمد بن الفصل ابراهيم، ط ١، لمكتبة لصرية لطباعة والنشر، بيروت لبنان
- ناح لغروس من جوهر المأموس للامام محب لدين أبي فيصل السند محمد مروتص الحسيني الرندي (ت - ١٢٠٥هـ) تحقيق جماعة من العلماء، مطبعة حكومة دولة لكويك ١٩٦٥-١٩٩٨م لي حرف للام
- تاريخ لإسلام ووفت المشاهير و لاعلام لشمس لدين محمد بن أحمد بن عثمان لدهي (ت - ٧٥٨هـ) تحقيق لذكور همر عبد اسلام تدمري دار الكتاب العربي بيروت
- لنكملة لوفيات النقلة - لابي محمد عبد العظم بن عبد مؤق لمدري (ت - ١٠٥٦هـ)، تحقيق لذكور نشر عواد ط ٢، مؤسسه الرسالة بيروت، ١٩٨١م.

- تهذيب كتاب الأفعال (المطبوع خطاً بعنوان: كتاب لأفعال) لأبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطّاع (ب - ٥١٥ هـ).
- ط/١ عالم الكتب بيروت، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م.
- جمهرة الاسمال لأبي هلال العسكري (ت - بعد ٣٩٥ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المحجد قطامش، د/ المكر
بيروت ط ٢ ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م
- الجهود اللغوية لأبي القطّاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ) مع تحقيق رسائله في اللغة - خليل محمد سعيد مختلف، طروحة دكتوراه
كلية التربية جامعة لايبز، ١٤٢٥ هـ - ٢ م
- خريدة النضر وحريدة النضر للعماد لأصعهاشي (ت ٥٩٧ هـ) تحقيق عمر لسوقى وعلى عبد العظيم، د/ نهضة مصر
لطبع ونشر، مطبعة لرسالة مصر
- الدرة الحظيرة في شعراء الحرير (حرة صقلية) - لأبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطّاع الصقلي (ت ٥١٥ هـ)،
جمع وتحقيق بشير البكوش، ص/١، د/٢ لعرب الإسلامى - بيروت، ١٩٩٥ م
- ديون زهير بن أبي سلمى شرح وتقديم علي حسن دعور، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- رسانه لأصمد للمصنعي - لمحمد جمال الدين بن سدر الدين المشفى (ت ١٠٠١ هـ)، تحقيق الدكتور محمد حسن آل ياسين،
ط/١، مكتبة المكر العربي للنشر والتوزيع بغداد، ١٩٨٥ م.
- سبب النساخي - أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن لساني (ت ٢٠٣ هـ)، تحقيق عبد الفتاح أبو عزة، مكتبة المطبوعات
الإسلامية حيدرآباد ط/٢ ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م.
- سير أعلام النبلاء - لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان كذّبي رت - ٧٥٨ هـ)، تحقيق شعيب الأرنؤوط ط/٤ مؤسسة
الرسالة بيروت، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب - لأبي الفلاح عبد الحفيظ بن العماد الحنبلي (ت - ١٠٨٩ هـ) د/ الفكر للطباعة - بيروت.
- شرح ديوان المرددق - صبط معاينة وشرحها إيبا اعناوي، منشورات دار لكتاب للناسي - مكتبة لمدرسة، ط/١، ١٩٨٣ م.
- شروح شعر العنتبي (مجموع من شعر العنتبي وعو مصه لابن القطّاع لصنع)، لمطبوع خطاً بعنوان (شرح لمشكل من شعر
العنتبي)، تحقيق الدكتور محسن شامس عجيل، ط/١، د/ الشؤون الثقافية العامة، العراق - بعد د، ٢٠٠٠ م.
- الفاوق في عرب الحديث - للإمام حار الله معمور بن عمر الزمخشرى (ب ٥٤٨ هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، د/ علي
محمد لبحوي ط/٢، د/ المعرفة بيروت لبنان
- فته اللغة العربية - الدكتور كاسد ياسر لزيدي، مديرية دار الكتب لطباعة ونشر جامعة الموصل، ١٤١٧ هـ - ١٩٨٧ م.
- كتاب الأفعال لأبي بكر محمد بن عمر بن لقوطية (ت - ٣٦٧ هـ)، تحقيق علي فودة، ط/١، مطبعة مصر ١٩٥٢ م.
- كتاب المطوال - لأبي القاسم علي بن جعفر المعروف بابن القطّاع (ت ٥١٥ هـ)، تحقيق مع رسائله الأخرى في (الجهود اللغوية
لابن المطّاع الصقلي (ب - ٥١٥ هـ) مع تحقيق رسالته في اللغة) تحقيق خليل محمد سعيد عصف، طروحة دكتوراه كلية
التربية جامعة الاسار، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م
- نساخ لعرب - لأبي الفضل جمال الله بن محمد بن مكرم المعروف بابن منظور (ت ٧١١ هـ) طبعة مراجعة ومصححة، دار
الحدوث القاهرة ١٤٢٣ هـ - ٣ م
- مجمع الأمثال - لأبي الفضل حمد بن محمد بن أحمد لميداني (ت ٥١٨ هـ)، قدم له وعلق عليه نعم حسين رزور، ط/١،

دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ٨ ١٤٠٤هـ - ١٩٨٨م.

- مسند الامام أحمد بن حنبل - لأبي عبد الله محمد بن حنبل لسبائي (ت ٢٤١هـ) مؤسسة قرصنة - القاهرة.

منهج الادب - لشهاب الدين ياقوت بن عبد الله الحموي (ت ٦٢٦هـ) مطبعات دار المعلمين الصعبة الاخيرة. دار حسد التراث العربي بيروت - لبنان

معجم السمر - لابي طاهر أحمد بن محمد بن أحمد لأصمعيه السلسي (ت ٥٧٦هـ) انحر. الأول تحقيق الدكتور ذبيح العسبي دار الحرية للطباعة بغداد ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

- لنهاية بن غريب الحديث والثر - للامام محمد الدين أبي سعدات المبارك محمد بن أنور العززي (ت ٦٠٦هـ). تحقيق محمود محمد الطحاوي وطاهر أحمد الزاوي. ج١/٧. دار الفكر - بيروت. ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م

وفيات الاعيان وانبا. انبا. لزمان لابي عباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن حلكان (ت ٦٨١هـ). تحقيق الدكتور احسان عباس دار صادر بيروت ١٩٧٧م

The index of the antonyms to Abi Al Qassim Ali Bin Jaafar known as Ibn Al Qattaa Al Saqalli (died in 515 H.)

Collection, verification and study

D. Khalil Mohammad Said al-Hiti, Mukhlif

The desire to serve the Holy Quran was the most important motivation for the linguistics' scholars to writing their books, so when they found that the words of the Quran can have more than one meaning the desire become to growing up in statistics and comprehension with the development of linguistic and antonym studies. Therefore I collect the index of the antonyms to Ibn Al Qattaa Al Saqalli from his linguistic books; I would like to be inclusive as considered in his antonyms and his scrutinizes.

The Algerian Al Sheikh Mohammed Al Shobaki Al Zitouni, The revolutionary poet (1332 - 1426 H. / 1916-2005)

D. Ahmed Isawi

This research reveals an Algerian Islamic scholar in literature, poetry, religion, etc; his life was characterized by sacrificing reform and limitless giving in supporting Islam and Sharia in Algeria during the colonial era and four decades of independence. The researcher illustrates his life according to documents and newspapers from scientists Assembly and others, as well as personal interviews conducted by the researcher when he met him, and through dialogues with others. The researcher said: "What I wrote in this research was extracted from documents and manuscripts. I was working as a bibliographer regarding this scholar... I used historical descriptive approach during the presentation of the facts and I adopted analytic, deductive and criticism methods in this research."

The Treatment of Tumors and Cancer by Medical Plants in the Islamic and Arabic Medicine

By: Dr. Mahmood AL_Haj Kasim

The recurrence of plant botanical medicines used to treat cancer in the Arabic medical books for centuries refers to the fact that they might be useful in such treatment. The current research reviews at the beginning (commercial medicines of plant botanical origin used today to treat cancer). For example: vinblastine, vincristine, actinomycin, adriamycin, ...etc. focusing on the discovery of vincristine. Then it talks about all the types of plant botanical medicines used by Arab doctors in treating cancer and how to use them either locally or per os.

First: Plant botanical Medicines used per os: they are 22 plants, for example:

Artemisia Absinthium: used to treat abdomen solid tumors. - Melilotus Schoenanthus: used to treat polyps of the nose, even the carcinoid.

Secondly: Medicines used locally (Either as dressing, ointment, massage, or sitting in its infusion). We collected (105 plants), for example: (urtica pillulifera) which seed was used as dressing to treat cancer. And (terula Assafoetida) which was mixed with ointments and used to treat cervical lefadenomegaly.

Finally, the research concludes with this recommendation: Researches about botanical plants in treating cancer must take the priority in our College of Medicine and College of Pharmacy. Since this type of researches may lead to discovering different types of useful medicines which will relief pain and cure some of patients.

The author of Al Muntakhal is for Al Tha'alibi not for AL Michaeli

Abdel Razek Howaizi

Al Muntakhal is considered one of the best poems selected, giving to this book a psychological impact and giving to the author an eternal esteem among the selected poetry such as: al mu'aa akat, al mufadhalyat, al hamasyat... and others. The verification of this book was done by Dr. Yahya al-jbouri and published in 2000 that was written by AL Michaeli in 436 H , the book was edited from Dar AL Gharb Al Islam, into two volumes; in this research I study the belongness of this book to AL Michaeli, I conclude using sufficient evidence that the real author is AL Tha'alabi in 429 H.

Footnotes on Al-Jahith's letters:

Writing and writers

Rasha AL Khateeb

Al Jahith is considered one of the most prominent figures in the Arab and Muslim heritage. He is considered as one of the great writers and intellectuals who enriched the human heritage through their visions and writings. This research deals in particular with Al-Jahith's ideas and conclusions towards the writing and authors' qualifications.

Al-Jahith has spent his life reading, copying and composing books, this led him to develop his methodology in reviewing books and writing his own books and essays.

I classified his visions, starting with what he wrote on the importance of science for human life, and his calls for interdisciplinary methodologies, and for preserving and accumulating knowledge.

Al-Jahith wrote at length on the quality of the scholars and authors, and skills and qualifications they should enjoy. He wrote also about the writing methodologies with special interests in the techniques of dealing with information sources and how to document such sources.

Components of internationalism in Arabic Language and its Challenges in the Globalization era

Prof. Abd-Al-Razaq Abd-Al- Rahman Al-Saadi

Arabic language is suitably qualified as an international language in terms of its basic factors that have made it widespread, attributed plentiful vocabularies, capable to take up expressions that can deal with all the affairs of life. This is because it is the language of a religion practiced by millions of mankind, language characterized with the method derivation (ishtiqaq) which is a factor to its wealth and productivity, language that has successfully made a confinement for places and manners of articulation in its letters and no living language devoid of the traces of Arabic word. In fact, Arabic had even previously been the language of the first records of the natural sciences.

However, the language has been facing formidable internal and external challenges: like the propaganda of the globalization to the unification of mankind on one language, replacement of the classical Arabic with colloquial. So also, there is a call for the elimination of the grammatical principles of Arabic language which guide its accuracy.

This research aims at the specification of the most prominent among the components of Arabic language and attempts to prove that it is very possible for it to be an international language provided that it is not in line with the globalization order.

The subjoining of Jareer's poetical works

Dr. Tarraf Tariq AL Nahhar

This research consists of some poetic verses and strophes not included in the published version of Jareer's poetical works. They were traced and found in many various historical and literary sources as well as in many dictionaries and country books etc. The attribution of some verses was confused between Jareer and other poets in some sources. I preferred to put these verses at the end of this research under the title "What is attributed to Jareer and others". Because Jareer is one of the early "Al Hija' Poets" in the Amawi era, it is not surprising to observe that most of these verses and strophes express this type of poetry in addition to some other types.

Abstracts of Articles

Samaritan story in Sura "Taha" events and lessons

A. D. Ahmad Shukri

The Samaritan story was cited on the Holy Quran in the bottom of "Taha" sura, the reference to some events were in several chapters of the Holy Quran, but the only Sura in which the Samaritan story was cited in detail; due to different statements and lack of some events I thought to write this research, so I divided it into three studies, the first one is about: the interpretation of verses, the second: verification of the verses regarding the call "AL Eejl" which had been worshiped by the Israeli, and the third one: the lessons and sermons learned from the story.

The realities of the Holy Quran in the creation of the universe

Dr. Yaakub Qahtan AL Douri

The scientific theories of the universe creation have been submitted, in addition to the contradicted opinions about the eternal of the universe, the principal forces of the universe creation, the big bang theory, the universe's extension till its end using the big squashing theory. All of these are based on the scientific and jurisprudence explanation of the Quran to prove the reality of these facts.

Future study and fatalism: contradiction or complementation?

Elias Belka

Future study means focus into the coming time with all kinds of attention, as long as a respected scientific approach, the organized researches which treat the possibilities of future are called " Future Studies". there is no doubt that Islam as a guide to future possibilities is a religion of the future not only the past ... but may object to the fatalism; They said how Muslim want to have an impact on the future, but all good and bad things are under the rule of Allah (fatalism)....? This research tries to answer it.

INDEX

Editorial

- The historian and the judge Ismail Bin Ali
Al-Akwaa in the vicinity of Lord
Editing Director 4

Researches Titles:

- Samaritan story in Sura "Taha" events and
lessons
Prof. D. Ahmad Shukri 6
- The realities of the Holy Quran in
the creation of the universe
Dr. Yaakub Qahtan AL Douri 19
- Future study and fatalism: contradiction
or complementation?
Elias Belka 32
- Components of internationalism in Arabic
Language and its Challenges in the
Globalization era
Prof. Abd-Al-Razaq Al-Saadi 43
- The subjoining of Jarceer's poetical works
Dr. Tarraf Tariq AL Nahhar 60
- The author of Al Muntakhal is for Al
Tha'alibi not for AL Michaeli
Abdel Razek Howaizi 70
- Footnotes on Al-Jahith's letters:
writing and writers
Rasha AL Khateeb 92

- The Algerian Al Sheikh Mohammed Al
Shobaki Al Zitouni, the revolutionary poet
(1332 - 1426 H. / 1916-2005)
D. Ahmed Isawi 108

Scientific Researches:

- The Treatment of Tumors and Cancer by
Medical Plants in the Islamic and Arabic
Medicine
Dr. Mahmood AL_Haj Kasim 142

Scripts study:

- The index of the antonyms to Abi Al Qassim
Ali bin Jaafar known as Ibn Al Qattaa
Al Saqalli (died in 515 H.)- Collection,
verification and study
D. Khalil Mohammad Said al-Hiti 159

- Abstracts: 190

Āfāq Al-Thaqāfah Wa'l-Turāth

A Quarterly Journal of Cultural Heritage



Juma Al Majid Center
for Culture and
Heritage - Dubai

Volume 16 : No. 63 - Shawwal - 1429 A.H. - October 2008



معهد البيروني للعلوم الشرقية التابع
لأكاديمية العلوم بأوزبكستان

*Al-Beruni Institute of Oriental Studies of the
Academy of Science in Uzbekistan*

Published by:

**Department of Studies, Publications and Cultural Relations
Juma Al Majid Center for Culture and Heritage**